عدنان الصائغ

نشيد أوروك

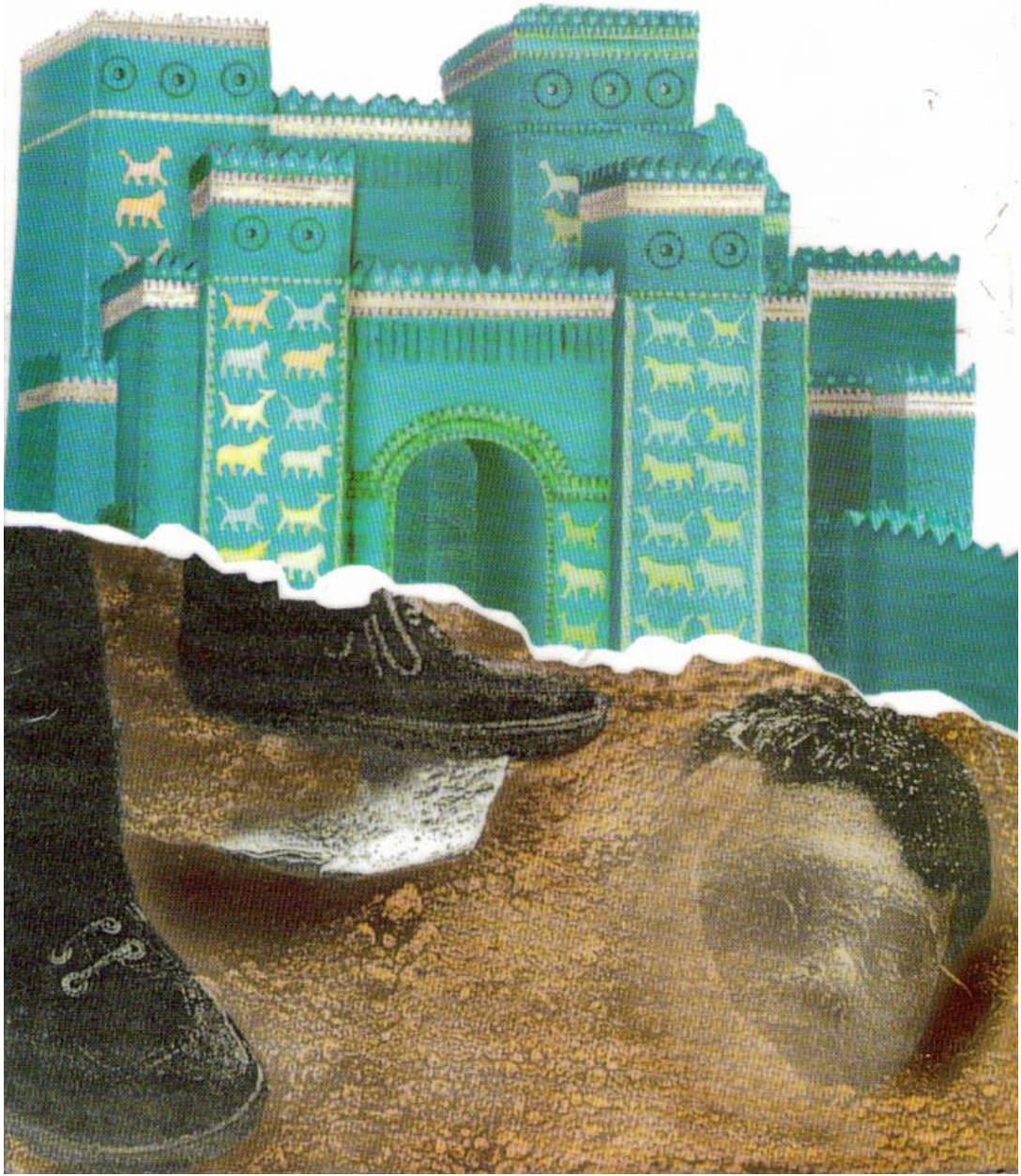

«نشيد أوروك» اختصارٌ لكل ما مرّ
على هذه الأرض من حروب وحضارات
وطغاة.
يمتزج فيه التاريخ والاساطير
والفلسفات والسحر والسير والتراث
الفكري الانساني والعقائد والجنس
والاشخاص والاحداث ليشكل هذياناً
مسعوراً أقرب الى صرخة احتجاج
أمام ما يحدث..
ويرسم بـ «عبود» صورتنا جميعاً،
صورة الانسان العربي المكدود
والمحدود بين اللقمة والطلقة.
فكان هذا النشيد أطول قصيدة كُتبتْ
في تاريخ الشعر العربي على الاطلاق،
وقد احجمتْ عن نشره حتى الان
العديد من دور النشر في عدة عواصم
عربية لجرأته وسبّب الكثير من
المتاعب لمؤلفه فتنقل من بلد الى بلد
وطاردته الانظمة والاحزاب
والاصوليون والسلفيون..
نعتز اليوم بتقديمه كاملاً للقراء

الناشر

الغلاف: جسّام الكوفي

عدنان الصائغ

نشيد أوروك

أو

هذيانات داخل جمجمة زرقاء لا علاقة لعدنان الصائغ بها

قصيدة طويلة

لا شيء ولا حتى الانتصار
سيردم الفراغ الفظيع الذي خلفه الدم
لا شيء ولا حتى البحر ولا خطوات
الرمل والزمان
والنبات المحترق
فوق اللحد

نيرودا

في المحافل . .
. . أو في المزابلْ
في الأغاني التي كرّزتها الاذاعاتُ
في حجر القحط يجرشُ ضحك السنابلْ
في دروب الصحافةِ ، في اللادروب ، الغروب الذي سالَ
... أو مالَ

مَنْ قالَ إن القصيدة لا تنتهي في جيوب المقاولْ
في مقصِ الرقيبِ [سينسى عويناته القزحيةَ فوق سرير البغيِّ]
فيشطبُ - في الصبحِ - نصفَ القصيدةِ
كي تستقيمَ مع الميلان الأخير
لوزن الوظيفةِ

. . . . . .

كلبٌ سيقعي على ما تبقى من الوردِ
ماذا تبقى من النحلِ في دفتر الطفلةِ العاقلةْ
طار الفراشُ وراء ضفائرها
الفراشُ الذي ضلَّ أو ملَّ
هاهي ترضعُ - خلفَ زجاجِ المكاتبِ - طفلتها الناحلةْ
وتراقبُ - بين هلالين - بابَ المدير [يمرُّ رذاذُ الصباحِ على شعرها
فيمشّطهُ بالاغاني، تمرُّ الرياحُ - التي رفعتْ ثوبها فتضرّج خدُّ
الرصيفِ - مقهقهةً وهي تحلم بالبحر . لا زبدٌ غير ما خلّفَ العابرون

على شرشفِ الجسدِ المرِّ ، مرَّ المدير يكرّز أيامها ساعةً ساعةً ثم يقذفها كالقشور على الرفِّ ، مرّ تلصصُ ساعي البريد على فتحة الثوب فارتبكتْ في يديه رسائل مَنْ عبروا مرجها يقطفون الزهور الى الفتيات ويمضون قبل الخريف الاخيرِ. أكانت ترى في زهور المعارضِ أيامها تتلون في المستشفيات وتذبلُ. . .]

ماذا تبقى من الحلمِ في حلمتيها ؟
الدموعُ ستنسى مناديلها ،
والخريفُ سينسى صهيل المروج على بابها المقفلةْ

. . . . . .

. . . . . .

تتملكني رغبةٌ بالبكاء على صدرها ، أين ؟ ما تترك العرباتُ على الثلج ما تتركين على درب قلبي ، وأبكي إذا مرَّ بي عاشقان فيسألني ساعدي أين خصرُ حبيبي ؟ يلاحقني وترٌ نازفٌ في الكمانِ على شارع الليلِ . أشنقُ نفسي بخيط ضياءٍ نحيلٍ تحدّر من جسر « بابِ المعظّمِ » مرتعشاً ، ستقاطعهُ المركباتُ . . . .

خسرنا البلادَ
خسرنا الأغاني
ورحنا نجوبُ المنافي البعيدةَ
نستجديَ العابرين
ولي في الرصافةِ نخلٌ وأهلٌ
ولكنهم ضيّعوا – في الهتافاتِ – صوت المغني
[وعبود يرنو لسوط المحققِ ، .. وهو يلملمُ أقواله الذابلةْ]

. . . . . .

أيها الذابلُ الآن
تحت غصون المكاتبِ

كمْ عبرتْ قلبك الغيمةُ القاحلةُ
وحيداً
على الرملِ ، تحلمُ أن تكتري غرفةً أسفل الذكريات تؤثثها بالأرائك والكلمات ، ترى من خلال النوافذ معتمة – مطرَ العابرات ينثُّ ، ينثُ وقلبك أظمأ من حجرٍ صاعداً سلّمَ الراتبِ المتآكلِ نحو الجريدة [– هل تشتهين القصائد بالشكولاتا ؟] تشيرُ لسائقها يفتحُ البابَ . – هل تفتحين له بين ساقيك هذا الممرَ الشهيَّ . لمعطفها الفرو دفءٌ لذيذٌ ودفلى . وأنتَ وحيدٌ . تمرُّ عليك الصداقاتُ باردةً . كوبهُ باردٌ ، ويداك .. على مرمرٍ من نعاسٍ يديك انفتحنا على البحرِ : لا موجةٌ خارج البحرِ ، لاوطنٌ غيرُ هذا الحنين . انكسرنا على مقعدين كظل الغروب . رأيتُ البنايات تهبطُ للقاعِ ذائبةً في ظلال رموشك . ينسفحُ الكحلُ بين التويجِ ووجهي . رأيتُ بلادي تنهشها الطائراتُ . صرختُ : بلادي ... فقصَّ الرقيبُ الحروفَ الأخيرةَ معتذراً بالدخانِ الذي يحجب الأفقَ واللافتات . صرختُ : بـ..... لا .. ففزَّ نعاسُ الأميرة من هدبها برماً ، وتثاءبَ سربُ الحمام على الشرفة الملكية ، فاستنفرَ الجندُ أقواسَ آذانهم خلفَ ذئبِ الصدى ، عابراً – في الهزيعِ المضرّجِ – سورَ المدينة نحو البراري التي ترك الجندُ أشلاءهم فوقها ثم فرّوا الى البحرِ.. – ما أبعدَ البحرَ ! قال أبي ومضى عجلاً للعيادات . قال المفوّض : ماذا جنيتَ من الشعر ؟ وهو يقيسُ المسافة مابينَ عنقي ومروحة السقف . قال المقاولُ :– كمْ تدفع الآن ؟ قالت فتاةُ الكوافير: لا أفهمُ الشعرَ. قال المحررُ منكفئاً خلف نظّارتيه :– سأشري بسعر المقالة كيسَ بطاطا... [وعبود يزحفُ في ساحة العرضات]: صباحَ الأناشيدِ يامدن الحرب إن القنابل لم تفطرِ الآن . أيّ الرصاص سيوصلنا للنهاية . لوطيةٌ هذه الأرض – ياسيدي – والحكومات تلهو بخصيانها ، كلما قلتُ : آه بلادي . تدفقَ فوق لساني أساها فأخرسُ مختنقاً بشظاياي (أصفنُ

خلف المنصة . من أين أبدأ ؟) خذْ جرعةً من خمور العراق ستعرفُ أيّ أنينٍ تخبّيءُ ناياتهم في جنوب القرى – أي قلبٍ يشفُّ وراء الزجاجةِ حتى يكاد لفرط الحنين يسيل مع الحببِ المتراقصِ (تركضُ في الميكرفون خيول الكلام وتسحقني ، المدافعُ محشوةٌ بأنين البلاد فمن يطلقُ الفجرَ من ابطها وينظّفُ هذي السماء من الرملِ . التصُّ تصفيق قبّرتين على قبر سنبلةٍ لمْ تتمَّ التأرجح في فهرس الماء . أبصرتني في الممرِ الى مرمرٍ مرَّ في نرجسٍ عاطلٍ مثل ظلك في بلدٍ حائلٍ يتشبثُ بالنرد يرميه كاهنُ ديفي على صحن عاقرةٍ . الجماعُ يدرّرُ ألبانها) تعبرُ الطائرات – نباحُ السماء ومن تحت شباكها مرتِ السحبُ ، سحبُ الكلام المدندشِ ... هل عمرنا نزهةٌ في المقابرِ ؟
[كل الأناشيد (والوطن المتخثرَ فوق الموائد) تكنسها- في المساء – مع القيء عاملةُ البار . ياردفها المترجرجَ – يا أول الفصل – ملتصقاً بالسياج الوطيء ، ستحني له غصنها المتثاقلَ ، يدنو ليقطف من خوخها الغرو . تجفلُ ، يدفعهُ دبقاً بين أحراشها ، فتئن طويلاً ، وتهدأ. ينفلتُ العشبَ من قبضتيها ، فتغفو على صدره المتطامن ، .. حتى الفصول الأخيرة من دبق الحرب].. قبل مرور المقص على سيرة الأرملةْ

وخلف سماء الحديد المشبّكِ
أسمعُ – كل صباحٍ – زعيقَ الجرائد يعلو ...
يغطي نحيب البلاد
ومن شرفة الجنرال الوضيئةِ
مرتْ غيوم الخطابة
مرَّ النشيد المجلجلُ
مرَّ الصباح المكبّلُ
مرَّ المصفّقُ ، مرَّ المهرّجُ

مرّ المزمّرُ ، مرّ المطبّلُ
مرّوا ولا زيت – في البيتِ – أو بصلُ
هيئي الآن أرملة الندبِ لحمَ صباك المقدَّدَ
وانتظري الفضلات على الطاولةْ
لقد كرّشتْ بطنها الحربُ
ما تُخمتْ بعدُ ، ما سوّس اللحم أسنانها القاتلةْ
(يضع الجنرالُ على حافة الصحن أضراسه وينظّفها ، فتطيرُ الإشاعاتُ – مثل البعوض – بحارات بغداد : كان ينظّفها من بقايا لحوم الرعية) .. كنتُ نسيتكَ هذي الخيول تخبُّ دمي في رغامِ الهوامِ مجففةً بالتدرج في أرخبيل الكلامِ وفي قشرة الموز يعلكها طفْلهُ خارجاً من حصارك في كفن الشهداء الى قهقهات العواصمِ (كل اللغات تريد لها ترجماناً ، فكيف سأفلتُ من وجعي . آه من لغتي لا تطاوعني ، كلما طفحَ القيءُ غطت فمي بالقواميس) تسعلُ ، أدرك انكَ ما زلتَ تحيا سعال الحياةِ الطويلَ . أقول لفاوست مَنْ باعنا للشياطين ؟ لا مشترٍ لك آخر يأتي ، ومَنْ سيؤرّخنا بعد موت المؤرخِ ؟ – من أنتَ ؟ أحشاء من كتبٍ وشوارع مهضومة ، ماضياً والبسوس تجرُّ البسوسَ أباعرَ مهزولةً ومدافعَ ، نحيا الزمانَ قتيلاً يجر قتيلا كأنَّ الحياةَ لنا سُبّةٌ والاماني لنا نبوةٌ والهوى ليس يصلح إلا على ركعتين من الدم ..
[أجلسُ في شرفة الصحو ، أنتف ريش الغمامِ ، شفاهي مشققةٌ كجذوع النخيل على الجرف ، أرقب خوفو ، وحيداً، على قمة الهرم المستدقّةِ يكرع خمرةَ شعبٍ أبيدَ .. حزيناً ، يقلّبُ طرفيه بين عظامِ الهياكلِ ..
يهتفُ : – يا شعبُ ..
لا شيء ، غير صدى حجرٍ يتدحرج في البئرِ
يزعقُ : – ..... ياجندُ

يقفزُ - بين شقوق الحجارة - جرذٌ سمين يجرُّ بقايا ذراع فتاة.... فيفزعُ خوفو .. ويهبطُ في السلم الحلزوني ، يغلق بوّابةَ القصرِ ثم يموت وحيداً ..] رأيتُ الطرائد في شبك الإتساع ، رأيت دمي في الرقيم الى جنبه كاتم الصوت يلمع مبتسماً ويصافحني بحياء ، رأيتُ جهازَ التنصّت ملتصقاً بصدور الصبيات يردحن في الحفلات ، رأيتُ الحدائقَ مهجورةً في غيابك والدودَ أصفرَ يدبي إليَّ ، رأيتُ دماء العبيد على حجر المعبد السومري يطنُّ عليها ذبابُ العصور ، رأيتُ الى العصرِ يسقطُ من ناطحات السحاب ، رأيتُ الخيام بحانة شيراز يحسو كؤوس الوجود وينسى الحسابَ ، رأيتُ الكتابَ بأسواق اسبارطة بُحَّ : مَنْ يشتريني؟ رأيتُ أبي نائماً فوق محراثه ولصوص الحكومة ينتهبون سنابلَهُ والأغاني ، رأيتُ البروقَ الطروقَ تشقّ بحربتها بطن قنطور حتى تدنت مع الكرْمِ أمعاؤه وبعوض إيزوبوس يحمل جثتنا ويطيرُ ، رأيتُ المعري يقدّمُ أشعارَه علفاً للجواميس . في خطأي فكرةٌ أنتَ أخطأتها في التفقّه حتى استطالتْ حبالاً لشنقي . تركنا الحقائبَ فارغةً كالحقائقِ فوق رصيف مدائن نيبور كي نلحق القاطرات التي مضغت تبن تأريخنا فتجشّأ ثغرُ المذيعةِ حين رأتنا نؤجّجُ ثوراتنا بالكلام ، فقامتْ لتونع سيجارها الماليبورو .. فالتهب القشُّ تحت الارائك ثم أضافت : [وصرّحَ في الاجتماع المُدارِ وزيرُ الحصارِ لقد نفدَ الزيتُ ياسادتي في مخازن دولتنا فليقلّي المواطنُ بيضته بالضراط ..] .. وقام ليشرح . فامتعضَ الجنرالُ وقال لسيّافه أن يعدِّلَ ميل الوزير على شاشة العرضِ قبل انتهاء المذيعة من طيّ نشرتها ثم إطوِ المذيعةَ تحتكَ أو انشر الأرض شاهدةً بين قبر الوزير وبين الجماهيرِ دوزنها الخوف فارتفعت كالمآذن آذانها تتقرى خطى الجزمات أمام السلالم ترفو الفتوحات متروكةً كالمفاتيح يحملها عامل الشقة انضغطتْ حلمتاها فتاهتْ يداه تخرخش بين البيانو ومطبخها في السريرِ يطيرُ

الذباب من الحاويات فتغلقُ شباك فتنتها عن عيون السكارى وهم يلطمون الرصيف بنسوانهم والقناني . السكارى خطايا الإله على الأرض . لم يكن الحانُ أأثم من ثغرها . ليكن بعضُ معنىً يشي بثنائيتي في الافول المؤوّل بالضئضئي - الشوارع تسرقنا من ظلال النساء الى مشهد البرق ألمع من لغة فركوا ضادها بالقناطرِ تحنو على نهر مزجتنا طافحاً بالنفايات أو بالكنايات راودني حصوها بالتلكؤ يهذي النعوتَ بخرزتها شجراً شائباً كالدخان تعمّده حكمةٌ شبه رائبةٍ في حنو الجنون على شمعدان الخطيئة تسري تعازيمه في خلاء التماثيلِ من جرسٍ لا يسفّ البعيمَ الضرورةُ ما تتدحرج من ضررٍ عابرٍ حين ندهي سدول العبارات ديماً هلوكاً يجوس طحال النشيد وينثرُ فوضى البروق على رغوات القناعِ - الصراع يطوّح خيل المسافات قبل الوصول الى الجين أو آخر العرشِ . لم يكن القصد سهلاً كدحرجة الكون في حضنها فلم تشرق الشمسُ زعلانةً فاستجاروا بديكٍ فصيحٍ على بابها ليصيح : لماذا ثقبتَ حياكتها ياسوزانو فقامت من النوم عريانةً لترى في انعكاس مرايا دموعي ضفائرها قبل أن يربطوها الى حبل سينماوا لكي لا تعود الى كهف عزلتها فيعمُّ الصقيعُ ... أمدُّ بعنقي قليلاً عن الحبل يجذبني حارسي ساخراً: كل هذي الفضاءات مفتوحةٌ لك إلاكَ) انطفا الظهر في شفتيها فقامت لهاتفها تتغنج عاريةَ الظهرِ، زوّلت الرقمَ وانتظرت ، قلتُ : يابنتُ لا تتركي البابَ مفتوحةً للرياحِ فعما قليلٍ ستخرجُ شَهْواتنا للشوارعِ تقرص عريَ البنات .. [رأيتُ لعينيك تلتمعان . المقاهي تضجُّ بعشاقها يكرعون النبيذ المعتّق والقبلات . الجنود أمام المحطة يلتحفون حقائبهم . يتصاعدُ من ذكرياتي دخانُ الوجوه التي تتبددُ قبل (- أتذكرُ أين التقيتكَ ؟ - في معمل القطن ؟ - في حرب صفين ؟ - في فرقة الهاونات ؟) الصباحُ يمرُّ سحاباً طويلاً من الهمهمات . أنقّحُ بعضَ الهوامشِ . هل كل هذي

العلوم على صلة بالقصيدة ؟ أدفعها للسكرتيرة السلقلقية في ثوبها خفقُ ما موّهته الكتاباتُ خشية أن تعثر القارئاتُ على برجها في مدار المحرر يثرم فيها ظلال مقالاته ناسياً ضرسهُ يتسوس من سكر الفتيات تنانيرهن تشف عن السمسم البلديِّ أراهنَّ يهبطن للنبع يقطفن بيض النجوم ويجمعنها في السلال . يفتشُ قلبيَ بين المطارات والدُرجِ عن شعرها غيمةً ضفرتها وصيفاتُ بابل قبل دخول السبايا الى قصره من عظامٍ تلامع في الشمس أبوابه من جلود مدبّغة حين يفتحها ستئنُّ فيرتعبُ الجنرالُ : أوقفوا بفم الريح هذا الانين] أرى عينَ شمسي تجلّتْ بوحدتها في عيوني فكيف ألمّك في أعين الناظرين . بحبك أشفاني الحب عني فكيف أحب . أريد من العشق هذا الفضاء الذي سوف يفتحهُ لوز صدرك ، أذكر رائحة العشب في ابطيك وأثملُ من عرقٍ مشمشيٍّ تحدّر تحت قميصك في سورة الوجد . يكفي قليلٌ من الناي كي تسكري بدموعي ويكفي قليلٌ من الخمر والخبز كيما أغني .. على سور معبد ننماخ ينفخ ساحرُ مردوخ ريشته فيشقُّ الفضاءَ باسمي واسمك ملتصقين على لوحة الافق قوساً من اللازورد فتغضبُ جونو وتأمر حراسها المترامينَ أن يمسكوا عنق الريح . يضحك منها تايريسياس : لا حبَ يُدفنُ . تدفنه في العراء الى النصف تاركةً عضوه للكلاب المجيعة . لكن بعض اللصوص أزالوا الحروف عن السور كي يستدلوا على الكنز . لم يجدوا غير فأرٍ عجوزٍ طوى ذيله باتجاه الخزانة يقرضُ ملحمة الطوفان . ركضنا الى الثقبِ كي نوقف الفيضان فأوقفنا حارسُ المتحف البابلي :-

- الزيارة ممنوعةٌ ..

هل ينقضي يومنا في الجريدة ؟

منغلقاً كالكتاب أهدهدُ عينيكِ إذ تنعسان فتزلقني فوق منحدر الصدر. يندلعُ الثدي من ثوبها نافراً كغزالٍ شريدٍ (- تناثرتُ فوق الأسرةِ . أيُّ

سرير يدفّئني غير هذي الأصابع مقرورة أتبطّنها وأنامُ ؟) تقلّبني النظراتُ وتتركني في الرفوف وحيداً ألمُّ تقاطيعها عن مرايا الشوارع . لكنها انكسرتْ فتناثرتُ (- كان حزيناً يمرُّ أطالع عينيه منفتحاً كالكتابِ يحاورني في السياسة حتى إذا ما تعبنا غفا فوق زنديّ مبتهلاً أن تمرَّ الغيوم على وطني بجعاً طائراً . يعبرُ الناي خصري فيلتفُّ بي مثل لبلابةٍ حالماً بالقرى والمواويل في صالة الروك حيث تطيرُ الموائد مثل الغرانيق بيضاء يتبعها الندلُ مندهشين . وتضحك في عقدها الخامسِ امرأةٌ تتصابى يتعتعها السكرُ : هل سنطيرُ أنا وحبيبي ؟) هل ينقضي يومنا في المقاهي ؟

- النساءُ خوابٍ من الخمر عتّقها الربُّ فاثملْ كما شئتَ (- لكنني لستُ أصلح زوجاً أأشغلُ عمري بتأنيث قبري ...) .. - طلى شفتي يذوب بكأس النواسيِّ وهو يتمتمني : حامل الهوى تعبٌ .. والصبيةُ الجائعون وراء المحطة يحتطبون الجريدَ ولا .... (- منذ يومٍ خرجتُ من السجنِ هل ترتضيني عشيقك لكنني لستُ أملكُ .... تصفقُ في وجهه الباب : ما بالهم كلما خرجوا من سجون الحكومة جاؤوا إليّ) رأيتُ لوجهكِ يطفو على الكأسِ أرشفهُ ثملاً غير اني أرى في مراياكِ وجهيَ يشحبُ بين الزجاجات فارغة . فأحدثها عن خرابي ، القرى حرثتها القنابل (يضحكُ حينٍ أحدثه عن كريستيان ديور...) كفُّ أبي وهي تذبلُ فوق المناجلِ ، كفُّ أبي في السرير المؤجّر يخفقُ في دمه المصل : هذا العتاد المهرَّب في عتمة النخلِ ، أدركهُ صوت مفرزة : قف .. (تقرّبْ إلي بساتينُ صدري أزهرها الاشتهاء) تداهمني الكاشفاتُ على الجرف منبطحاً : أين عبود ؟... (أكبو وحوذي شهوتها يلبطُ السوطَ في جسدي) وهو يعرج من طعنةٍ أدركتْ ساقه فلففناه بالخرق الباليات (- ألا تسمع الآن هذا الصهيل الذي يتآكلني في سريرالتوحّشِ . اهبطْ اليه ، ألا تلحظ الآن رجفتَهُ يتصاعدُ منه حميّا

الحنين اشتهاءً الى ....) نصله غارزٌ . وهو ينزفُ في الطين حتى الصباح (- أبلله برضابي .. ويبللني بالرضاب الحليبي يغسلُ نهدي وهذي السباخ التي شققتها ليالي انتظارك) ملقىً بدون ثياب يغطي الذبابُ جروحي وهم يرفعون كؤوسهمو للفتاة التي ربطت ردفها لتهزّ.. (تهزهزني رعشةٌ تتهدّجُ تغرزُ أظفارها كالمَخالب في جسدي : كله ، كله .. طافحاً بانفراج البروق وأضحكُ وهو يذرذر فضته ..) في المقاهي قرأنا الجرائدَ والكتبَ الأمميةَ . هل يكبرُ النخلُ نرسمهُ في الكراريس . هل يذكرُ النهرُ أحلامنا ؟ وظلال القرى رسمتْ طمغة الأمن في وجهنا أنجملّهُ للفتاة التي أوصدت باب مكتبها ؟ أأرى وجه أمي في غبرة الرز تقرأ في يافطات العيادات أسماء من سرقوا زوجها (حقن الأنسلين على جلده مثل خارطة علّقت بالدبابيس) هل علّقوا في الفنادق خارطة الوطن العربي بأضلاعنا الناتئات ليبتسم السائح الاجنبي أمام فتاة الفولكلور يحدجها ببرودٍ وترمقهُ بانبهارٍ خفيٍ . أنطوي المدى عابرين السواترَ والطلقات السريعةَ نبحثُ عن وطنٍ آمنٍ في المبازل طافحة بشذا السنبلات تهرّبها الشاحناتُ الطويلةُ عبر الحدود ، فماذا سيأكلُ طفلك غير دنان المطابع . حين فتحنا الجريدة لم نجد الشمسَ حمراء تغسل قمصانها وتعلّقها فوق سور الحديقة . لم نجد القمح أصفرَ تحصده الطائراتُ البعيدةُ . لم نجد المكتب المتأنق يفتحُ فاها لغير الفتاة المهفهفة الشَعر يبلعها فابتلعنا لعاب التمني . ولم نجد الشعر أجمل في الكتب المدرسيةِ .

- هل ينقضي يومها في الطبيخ ؟

تزيح بمكنسة العابرين غبار التذكر عن صالة البار .. - إن تعرفيني أنا قدح حطمَتهُ الثمالات مَنْ سيلمُّ نثاري عن الأرض ؟ أترك هذي الحياة كما جئتها عالقاً في شفاه النساء كما قطرة الخل . يوقظني صوتها دافقاً : سيدي ، أولستَ الذي تكتبُ الشعرَ ! ؟ .. بالامسِ

أبصرتهن يكرّزن حبات نبضك منتشيات بركنِ الحديقة يهمسن : مَنْ ولّهتْ قلبَه ؟] .. موصلاً لذة الصاريات بلام الوصول الى السيرينيات وما انتحل النولُ من عمر ميديا تطرّزهُ في قماش المدقات شالاً من الرغبات الندية (علّقت قلبي بدبوس شَعرك قلت أعلّمهُ بالتموّج سرَّ القصيدة هل يطربُ الغصنُ من نوحِ بلبله ؟ راسماً شهقتي في الغصون التي تتفتقُ في أول الحب قلتُ وداعاً لليلي الطويل على قارعات السجون وداعاً لليلي القصيرِ على خصرك المرمري وداعاً لأنسى فمي يتهجى ذبول الأقاح على شفتي كيريوسا تتخلّع أعضاؤها وهي تلبط مزهورةً بين أحضان جاسون ما كان لولا المجاعة يسقطُ طيرٌ بفخٍ) وما هجّنوا أو جنوا في القلوع الى إيثاكا. الصدى يتردد : تيفيس ماتَ ولا من دليلٍ يقود السفينةَ في البحر عائمةً بضلالاتها لترى ظله المتسلل عبر المباني يقطّرُ في جفن تيتانيا حلمه فتفزُّ من النوم ولهى تفتش عن رمحِ فارسها يتبختر بين الامازونيات غاباً من الشهوات الذبيحة لكنها أبصرتْ ظله يتحجرُ في عين ميدوزا تندب لحظةَ مرآته تتكسّرُ قبل انعكاس النهار على دمِ نرسيس في الماء لا يتلاشى ولا يتحاشى المرور بأصداء أكو تتيه بموكبها المتماوج قانطةً من تطابق صورتها فوق بركته . صوته شبه زلاجة وثلوج ليليث تزحلقُ ذاكرةً رثةً غسلتها مياه اللثيهِ فجفَّ على حلقنا دبقُ الآه قبل الوصول الى عربات ديونيس يسقطُ مثلَ اللفافة من فمِ سكّيرة تشتهي رجلاً بالمايونيز تغرز شوكتها المعدنية في إليتيهِ فينعظُ نلبدُ خلف لذاذاتها بالمساطرِ نكسرها ونفرُّ الى الثورة الاشتراكية في مطعم الفولِ حيث المعلم يقلي لينين ويأكلهُ قبل أن يدخل الصفَّ ملتمعاً بالدهون تسيل على شاربيهِ فنزلقُ في فمه (المقاعدُ خاليةٌ والمدير يفتشُ عنا ومن خلفه أولياء الامور بدون أمورٍ وحشدٌ من الصحفيين أو لنقل إن ما يجمع السهو في سلتي سببٌ باهرٌ كان يثقبه الفأرُ من هاجسٍ في الحياكةِ شبَّ على حضنها فتطايرت

الأشناتُ خيوطاً ملونةً ومكبّات تحملها قبل أن يحملوا زوجها للمصح) ولم يستطع أن يزيلَ بقايا الدهون على كمه غير إن الممرضة الاجنبية زادتْ بتقريرها جملةً : إن عينيه تتسعان لمرأى الطباشير – تقصد – مرأى المناشير.. حين أراد المحقق ان يستفيد من الجملة الانثوية بال على بؤبؤيه انتشاءً فلاحظ إن خطوط البيان تميل الى الصفرِ فانخبلتْ وهي تركضُ تركضُ بين الاسرّة صارخةً : قتـ ..... ولم تكملِ اللامَ را را را را بو بو بو بو اورا – اورادا ، ادا الى مـاورا شـيـزاورا – اورادا إذْ أرسلتـه الى صـيـده يس يم ، يس يم فـتـأخـرَ أودا ادا وحصان تخوجي العجوز حزين عليه كين – كو – كونو قام بخلق كوموا – هونوا – ولولو هانوا فـأغوته في أكل تفـاحة حـواء ، إن شـفـاعـتـهن لترتجي ، حينمو آنمو صيرُمُ شمعة علو كندة گلوه ... دو – ري ، فا – صـو ، لا– سي ، هللويا... – أو لنقل انه مـات بالايدز ، وابتـسـمـا ثم طوّت تقاريرها وطواها على أربعٍ وهـو يلهثُ من فرط بعد المسافةِ بين عجيزتها والمناشيرِ آملةً أن تنالَ علاوتها بعد أن يعتلوها فتحرف ميل البيانات أو ليوضّح للسجناء بأن الذي مات بالامسِ من خطأ الاعترافِ ستعترفون على موته :

لاله لاله لا لا لاله .. لاله لاله .. لا.. لا .. لاله .

– كـيف فـرَّ من السـجن ؟

والسجناء يجرّون بين الممرات عمراً ككيسِ نفايات .

هل ينبغي أن يعود أبي من حقول المحاجير أكثر فقراً من الأرضِ كي أفـهم الأرضَ ؟ هل ينبـغي أن أثرثر عن زهرةٍ عـانسٍ لم تلامس فـمـاً لتقول الرجال حضائر شـهْواتنا ، عن هواء أصفقه في رئات البقول ليلمسني ويغلّفني بالنهارات قبل انتهاء المحقق من أخذ بصمات قلبي على بابها، هل أجرّ ذيول الحياة وأنسى بأني أجرُّ ورائي أفعى، وأحلم اني أعيد كتابة ما شطّبَ الحاكمون . أفكُّ ارتباط المعاني من الكلمات

وأخرجُ فوضاكِ مني . فمن أيما لذةٍ – ياابيقور – يستاف هذا الكلامي خمرَ دمي بكؤوس التشكك : اغراقنا سرٌ حرماننا . لا مراس لنا : سفنٌ تشحن الذكريات وتمضي فأدنو من البحر ألمس هذا التلاشي الشفيف على زرقة الأفقِ كيف نصعت الى حدٍ دمعي ، أأسرفتُ في الصحو ؟ هل ينبغي أن يؤرجح رقّاصُ أحلامنا عمرنا لنقول تعبنا فنقضم نزْواتنا في الوسائد أو مثلما تقضم الاسطبلَ الخيولُ إذا جوّعتها السهول لأحصي الذي ظل لي في الهوامشِ زقورة لا ترتّبُ طابوقها جملاً لمديح الانوناكي غاضبةً من أدابا وقلبي المصفّد في الأيكيكي ، أريدُ خريفاً لأنضج هذا النشيج نشيداً لأوروك يختصر الارضَ أبعدَ ما يبسط الشعراءُ الخيولَ على السهلِ والكتبِ المدرسية . لي أن أدير رحى الكلمات وأطحن روحي لتشرب قهوتها في الصباحِ فتاةٌ ترى غير زرقة هذي السماء . سماءً لعينيك لامعتين وراء حديد السجون – الأغاني الشجية . نشقى لأنَّ القصائد أبقى . وبائعة التذكرات اكتفتْ بالاشارة : لا مقعدٌ فارغٌ لسوى البحر . يرتقب الساحليون جرحَ الفنارات تنزفُ في شفقٍ ذاهلٍ عزلاتي أؤجّلُ عطراً سيأتي من الصيف . هل عطرها عرق البحر ضيّقني ظل معناي في ظلها تتأبطني في الطريق الى صدفةٍ تتفجر من صدفة قاتماً في صرير العبارة تكزلُ في شهوات القصيدةِ أو أشبر البحر أعزلُ زرقته عن بياض يديها على شرشفيَ نافحاً بالمداخنِ والقطط المنزلية نصَّ أناي يشيرُ الى كاتبٍ فاحشٍ يتلهى بأحشاء ماضيه بالمقصات والمبضع البنيويِّ أنا المتعطّلُ في الكبت ما أنت فيه من الوقت خيّاط أحلامهن وأنسى قميصي الذي قُدَّ منَ كل ريح يشرٌ ضلوعي على شرفات المدينة. عيني على غفلة الذئب ، عيني على ضحكة الجيرانيوم في كم فستانها فاضحاً في الحواشي مواعيدها وأنا وشروخي بمرآتها حالماً بتلاشي الفِراءِ على كتفيها (رأيتُ القنابل في خلسِ الحبرِ تسخر من

أمنياتي بعدٌ شواهد عمري على الأرضِ . نجتاز وادي الملوك الى قبرٍ خفرعٍ منبهرين بضوء الصباح الذي يتسلل من ثقب عينيه ، نقرأ أسرار موتى الزلازل والحب منذ ابتداء الخليقة في اللوحة الذهبية أسفل تابوته تتناسخها الكاهناتُ العذارى فيصرخُ في الفجرِ ديكٌ من الحجر البازلت : ان الصباحَ رباح .....

وراحَ ... فأسمعُ غرغرة الامبراطور في النيل ، يبصقُ . والكاهنات يقشّرنَ دمعَ اليتيم ويطبخنه في قدور التعاويذ . أرسمُ اسنانَهُ اللبنيةَ تسقطُ في الفخ وهو يمصُّ نهوداً من الحجر الصلد. أرسمُ شاعرةً ثم أغمرها بالقواقع والمعجبين الخجولين يلحسُ في الليل عانتها ناقدٌ ألسنيٌ ويشتم في الصبح أشعارنا في الجرائد حتى إذا تعبت من زحام المغنين تحت نوافذ ضحكتها أسبلتْ ضوءها واستراحتْ الى ما تبقى من البعل منتعظاً باتجاه الكهولة .. قال : السماء مرابية فرجها يتعاظم من عهد عادٍ ، يلمُّ سباب الشعوب ويلظمها مثل خيط اللهاث المقطّعِ في إبرة الله . ينظر ساعته ويقرّب ما بين عقربها والطبيبة ، يأخذ ملعقةً من لمى شفتيها وينسى الدواء على رفِّ زوجته . لا مناص من الركض خلف الفهارس . لمْ يبق لي من سنينٍ لأقرأ نصف العناوين . أترك في غرفتي دورقاً للشخير سأحملهُ بعد عشرين عاماً وأمضي الى منتدى الشعراء لتفتح لي السكرتيرةُ بابَ المدير المكرّش مذهولةً وتمايز ما بيننا – لقد كانني ذات يومٍ ! – يطبُّ على ردفها – ثم فرّقنا الشعرُ .. [أبصرتهُ عند زاوية البار يُعلي الكؤوس التي اصطفقتْ لتحيي استدارة ردفيك . يحني لك النادلُ المتأنق قامتَه الزئبقية كي تعبري الحسرات الى فمه المتثائب .. (جادلته بالظنون وجادلني بالسجون . افترقنا بلادين من سعفٍ ودمٍ . الدهان تقشّرَ عن فمها فتلعثم قوادها وهو يحصي النقودَ ولكنه سوف يلحظ في ردفها ثِقلاً ، فيهمهمُ : – لا بأس إن المناضل يأتي القضية

من دبرٍ عاكفاً في التراسل أبراجه من طحالب صفراء تطفو على الماء وهو يرتّبُ أسماء من سقطوا في المسيرة ثم يضيف اليها ثلاث ملاعق زيتٍ ويأمر زوجته أن تحمّصَ أفكاره قبل أن يدخل الاجتماع تغافله وتضيف بهاراً لفعل الهياج .. تضيفُ الصحافةُ :] لي في صباحاتها حجرٌ ورذاذٌ وهذا القرنفل في الروح ينعس في أخريات العتاب فتغلقُ شباكها الحلو تاركةً قمراً عالقاً في الضفيرة غاب الغياب على الرملِ يسحبني من ظلالي الى رغبة الكرنفال سريراً من الماء امتدَّ حتى النهايات من حلمها فائحاً بالنهارات تنسلُّ من قفل زنزانتي تعبرُ الطاولات الانيقة حتى انسفاحي على الورد مرتعشاً في أريج التويج ألمُ المرايا وهذا الغروب على شفتيها وأحلم (وهو ينكّث فكَّ مسدسه باصقاً بعضَ لحمي الموزّع في الثكنات) فأفتحُ قوساً لروحي على البحر تصعدُ أعلى الشروخ لتنثر كيسَ رماد التواريخ والقمل . جالسةً حيرتي في الكتاب أرى لتمايل غصن القصيدة فوق حشيش الكلام ولي في يديك رفيف الفراشات ممتلئاً بالنجوم وأعرف إني قطفتُ من الورد أكثر من سلتي . كل أنثى غواية نصٍّ ولا شيء في درجي غير حبرٍ قليلٍ أنسرقُ بعضَ الكلام الصغير لنزعم إنّا ابتكرنا الوجودَ ؟ العقارب تنهشُ من عمرنا وتتك يؤرجحني صوتها في الممر الى آخر السهو حزناً نكدّسه كتباً ليس يقرأها أحدٌ . لا وريث لأمجادنا نلعق البحرَ حتى يجفَّ فيرجعني من مياهكِ ضمآن محتضناً هَدَمي جاذباً محو هومير يحدو أمام هوادجها عقربين يتكّان في ساعة القرن وهو يعيدُ حياةَ أهيتو بأعشابه يتعقبني الميني هون فأصرخ : بيلي الى أين ؟ أحرقت بالحممِ الأرضَ من أجل ماذا ؟ أجدّف نحوك في حممي صاعداً باتجاهات تاراوِ يجرفني خوفُ دودوا الى صخرةٍ تحجب الشمسَ عن ظلنا وهي تعصر أيامها مثل ليمونة شدّها قوس دهكان في الأفقِ تقطر. هل هذه الروح ليمونة بيديك تقطّرُ بالابجديات والغيم يوحشها

الارخبيل - تسابيحنا بالقنوط طعوج العلوج من الهجرات هلاماً لما يهجس السهد في رهط الامورِيين يكتسحون الممالك حتى أورُسَالم يمضي على سهل قَرْقَر كَالريح صرصر عسكرُ بن هددٍ ليشعشع مَيْشع حصن جمالٍ لجندب ينقشه شلّمناصر فوق ظران الفلستين حيث دم المريانو يسيل على سبخ البحر فيما يمائله من أمورو المؤجل من لغةٍ علكتها هراءاتها كاللبانِ تضج به القافلات لإيلافها رحلةً ، لرغاليها بين جرهم أو درهمٍ جرّهمْ سَهمهم . الذرائع صنو الوقائع فيما أقولك في هذيان المديد على جثةٍ كان يصغي ابن النفيس الى قلبها لا يزال يدق يعاين نبضَ المدينة يسري على سلك الكهرباء - الوجوه التي تتدفقُ ممسوحةً في الشوارع تلقمه حجراً وتخبُّ . الوقائعُ سهو الفواجع . هم فصلّوا كرياتي بمختبر الأمن كي يستدلوا عليك من الدم حتى تفرّطتِ الأحرف الباقيات على الطاولات وهامتْ بمحراب ألفك عيني ومالت نقاطي الى برزخٍ بين قافٍ قتيلٍ وهاء هلالٍ تحدّب من ثقَل عقلي بنقلي كما حاجب عاتب من مطاولة العين تجلو بمرآة حائك بائي ، فينفرط الشعرُ . أعرف يخذلني البحرُ . هذا الغروب بجاكيتهِ الجوخ يجلس قربي مكتئباً يتلهى معي باصطياد بقايا النهار فيعلقُ حزني بأفقٍ من الكونكريت الى أين تحملني قدماي كأعمى يقود بمبصر ، أبصرُ هذي المدينةَ مفرطةً بالبلاهة ، غيّبني زمني في المسدس ، حدّقْ بعيني ياقاتلي لا تطلْ .. أخاف التألمَ أكثر من غرزة اللحظة المعدنية . أعرف ليل الطغاة طويل كما سيقولُ الرواة وعمري قصيرٌ كما أخبرتني الحياةُ فكيف أرى الفجرَ ، مَن أين يطلع فجرُ العراق وحراسنا كل يومٍ يعلّون أسوارنا ؟] ومن أين تأتين ؟ ما بيننا العمرُ هذي المفازاتُ والعسكر المترامون وسع المدى . هل أرى ما ترى أو أرى نسغ أمي يدبُّ من الأرض نحو الغصون الوريقة ، هل تزهر الأرض من دمعةٍ سوف نسكبها عابرين الى آخر النأي نحمل حصراننا وطناً سوف نطويه في

عجلٍ كلما داهمتنا المفارز نرحلُ في عضلٍ سائب وحصانٍ رعى الشوكران ومات ليلهث في رئتي قمرٌ رافعاً ظل ابهامه تحت ضلع المساء عن النائمين وقوفاً بمخفر كركوك وهو يگزگزُ أسنانَهُ كلما جمعوا كتبه ورموها بباب المراحيضِ . يغمسُ أقدامه بالمحابر والدم ثم يهرول فوق السطور ليكتب تأريخ أوروك تقفز أيامه كالبراغيث فوق يديه فيفقسها ويحكّ الحديد بأظفاره كي يدمّي منافيه ، لكنهم سحبوا في السجون أظافره فنمتْ في أنامله العشر عشرُ زنابق [أمسحُ عن مقلتيك ظلال المآذن كي تبصري الآن هذي السماء الوسيعة . لي زعترٌ ناضجٌ في خسائر حقلي ويضحك دعبل من عانة المتوكل ينتفها الترك في البركة الزئبقية . أفتحُ قلبي لأمسح عنه غبار الملوك وقيح الشكوك . لهم أن يذرّوا الرماد بعام الرمادة كي لا نرى سارق الجهر يقطع في سارق السر – نأكل حتى التراب إذا اشتد فينا حصارك حتى تخاف أصابعنا من تلمس أسناننا ...– إدرس الحَبَ يا ثور إدرسْه .. إن المناجل جاهزة .. (فجلدتُ عميري ونمتُ على شتم عاهرةٍ بلعت نصفه ورمتني على بابها أتناهقُ مثل حمار ابن دانيال : كمْ نومة لي قوادة أتت بالحبيب على بعده) أوهمتني ذرائعها تحتسي الخمرَ صرفاً وتغلم أجراسها في البوار الذريع ، فيندى ببرلونها عبق الشهوات تحدّر كالنظرات الى وركها يتثاقلُ . أدمنني نادلُ البار . هاهو يبسمُ حين طلبتُ لوحدي زجاجة فودكا وصحن قوافٍ مقشرة . هزّ كتفيه دون اهتمامٍ لخيط المخاط تدلى وراء الزجاجاتِ يلمظُ لم ينتبه للفتاة التي دلفتْ مثل زوبعة من أغانٍ ومشمش لمْ ينتبهْ للرقيب يقشّرني ويصب لجاري كأساً على صحتي .. يطفيء النادلُ الضوءَ – يطفئني ويغادرُ] أغفو قليلاً ، لأنسى زماني القتيلا .....

من الماسِ جسمكِ لكن روحي أشفّ غليلا .

فمن أين تدحين عرجون روحي الى فلك النرجس المتمنّعِ . لن يتمايلَ

وقت حصادي سوى سنبل الفارغين .. ولا تنظروا تحت أثواب سالومي وهي ترقص حاملةً قمري يتدلى على صدرها فأرى أبرصاً يتربص خلف ستائر نافذتي ويمدّ مسدسه باتجاه الفتيلة يسحبُ أنفاسها ويعلقها فوق مشجب أنفاسنا لحظةً بعدها لن أرى الشمسَ . الحياة الحقيقة يبصقُ بورخس : تباً أما زِلتمُ تقرأونني؟ أقوم لحشو الملفات . الحقيقةُ في الكلمات ، أنا النصُّ . لا طبعات منقّحة لصراخي فمي معقل الكلمات يصدّيءُ أقفاله الصمتُ مختلفاً بين ضدي : الوجود وضدكِ – من يشتري وطناً بزجاجة كونياك . يدني السكارى كؤوسهمو نحو عبود مضطجعاً بين كومة أوراقه : الحقيقةُ بالخمرِ . والحرس الوطني يسوقون شمسك تبريزَ مغلولةً بالسلاسلِ ، مصبوغةً بدماء جلال وهم يضحكون بحاناتها من بلاهتنا بالبكاء على وطنٍ أو فتاةٍ (تفقدتُ رأسي ما زال في وضعه ناتئاً كالشتيمة مندفعاً بين جزماتهم والشمعدان أحتاج عشرَ رئاتٍ لأصرخ ، لكنني ....) الغزاة ينامون في بيتنا كالشجا بين حلقي وبينَ اللهات ، تشيل النجوم بأوجالها وأنا أتنفسهم من خلال ارتعاش الذبالة كالماكنات التي تطبع العُمل الورقية بالسرِ .. يعبرني دافعاً عمره مثلما تُدفع العربات ويهمسُ لي خائفاً :

– أمررتَ على بيت عبود هذا الصباح ؟ لقد اعتقلوا ....

يستدير بعينيه حولي ويمضي يولولُ: « شَعر بنات وين أولي وين أبات»

[أفقتُ على صوت عبود يبكي بآخرة الليل ...]

لم يبقَ في البار غيري وغيرك . قلتُ : لنسكر حتى الثمالة .. لا بيت ، لا صحب ، لا وطنٌ .. ما الذي نرتجي لو خرجنا فسيّان إن نمت منكفئاً فوق طاولة البار أو في الرصيف] تلفّتُ لمّا أجدْ أحداً حين أيقظني صاحبُ البار وهو يخرخشُ في كيسه المعدني فقمتُ أجرجرُ خطوي بين الكراسي – الرؤوس التي تترنح بين الكؤوس . فأين أثبّتُ رأسي غداً فوق طاولة للمحققِ ممسوحةٍ وهو يسألني عنكَ .. [.. كان لعاب

السباب يسيل على شفتيهِ فيمسحُ في كمّهِ المتآكل شاربه الكثُّ متسخاً مثل طيز الخنازير ..

– أينَ أخفيتَ عبود .. ؟

– في الريح ....

– أيها الكلبُ ، هل تتجرأُ تسخرُ منا ؟

– يا سيدي ، الرياحُ الرياحُ الرياحُ الرياحُ حُ حُ حُ حُ حو حو

– مـــا بالهـــا ؟

–.....] الرياحُ تعلّلتها على نكظ من الميط تعدو كما العنتريس إذا حركَ السوط تقطعهُ أمعزاً يتكوكبُ وخداً في جآجيء عولين ، هل فصلوا الملح عن دمنا لأرى الأرضَ خضراء كالسنبل الغضِّ – طعم النبيذ المعتّقِ في دمع أمي ، وبي توق أنتيه للأرضِ ، قلتُ : سأشتلني شجراً في المفازات ، لكنها الريح – ياسيدي – تتحرك عكس أماني السفائن . حتى إذا وزعتنا حقائبنا في المنافي وعدنا بلا وطنٍ آه ياوطني شتّتنا رياحك ثانيةً فانفرطنا على الجبهات ...) .. ولم ينفرط عقدها في يديه من الحب لكنها ارتبكتْ حين قامت الى الباب ، ..لا أحدٌ غير صوت الغياب يئن على ما مضى .. دفنتْ وجهها في وسادتها . الطَرَقاتُ تتالتْ على رأسها . نهضتْ تفتحُ البابَ في عجلٍ فرأتْ بين حشد الرجال جنازته تتوقف في بابها وعويل النساء ، فشقت ملابسها (... فوق حبلٍ ستترك أثوابها السودَ كيما تجفَّ فتلبسها الريحُ ثم تطير الى سطح جارتها...) والمدينة لم تنتبهْ – بعد عشر سنينٍ – لحبل السواد الذي كان يمتد فوق السطوح سماءً سخاميةً ....

[– أين أخفيت عبود ؟

– قلتُ في الريح . . يا سيدي

– يا بن بلاّعة الـ «.....» قل أي شيءٍ سوى الريح . .

– .....

علّقني من ذراعي بكلابة السقف . . ثم مضى ....]
في الطريق انتبهتُ الى مطرٍ ناعمٍ يتناهى على سلك هاتفها غنجاً سوف تسألني عن غيابي وتغمز ضاحكةً لصديقتها (- ثم حاصرني بائعُ النفط ، يخلط ماء النميمة بالزيت ... - في أسفل الدرج الحلزوني كان يطبطب ظهري ويسألني أن أجر الصفيحةَ صافحةً عن سعال عويناته فوق نهدي .. وحين انحنيتُ عليه رأيتُ الذي بين فخذيه أطول من افعوان . فهرولتُ للبيت ، أصرخ : أماه ...) هل كنتُ أهذي بحانات بغداد ، أسألُ من يعبرون الرصافةَ : أين مضى قمرُ ابن زريق ؟ فيدفعني للمتاهات برزخُهُ . القرى تتبادلُ أيتامها في الاذاعات . أسلافنا في التواشيح يقتسمون الكؤوس ولا يتركون لنا غير وشْلِ الحداثة . بنطاله عالقٌ بالطحين . يقول له ضابط الصف : إن النساء إذا بُلنَ بعد النكاح على كفه ستطيب دمامله . فيصعّد أنفاسه باتجاه المداخن . كانتْ مدافعهم تحرق السهل نحو حلبجة يغمرها الثلج والشهداء . حروبك من بصلٍ وشعارك من فجلٍ أيها القائد الورقي تبيع الورودَ وأوسمة النصر فوق مقابر جندك . وحدك تخطبُ فوق السهوب التي حرثتها القذائف . ترسمُ معركةً في غبار الزجاج فيمسحها نادلُ البار ، تحتج لكنهم يدفعونك فوق الرصيف كما الجرذ (تسمع حشد الملايين تهتف حولك : بالروح ، بالدم ، نفديك يا ....)
- عشر قنانٍ من البيرة الوطنية لا تملأ الكرشَ [عشرُ سنين وعبود يركضُ تحت الرصاص ، هزيلاً كنخل السماوة ..] .. منتفخاً بالمقالات - لحم الشعوب المقلّى بزيت الشعارات .. (.. في مطبخ الجنرال - الجريدة ، نخرج من بين أسنانه : لافتات تسدُّ الشوارع يجترنا ، ثم ينبشُ أسنانه : نتساقط مثل حروف المطابع [يا وطناً فصّلته الحكوماتُ حسبَ مقاس حذاء جلالته] يأتي الصدى :
« ياصياد السمك صدْ لي بنية قلبي بشبك صادوه غصبن عليه ..»

نغرسُ أسناننا في الهواء ، نشيّدُ زقورةً في عراء الحضارات [عبود قال : الحضارةُ جنسٌ وليست جناس .. ويضحك إذْ يتذكر كيف تلعثمَ - في المسرح البابلي - الدليلُ السياحي حين رأى في ظلال المدرّج سروال سائحة تجلس القرفصاء ..] يجيءُ المغولُ على خيلنا الضامرات تخوّض في دمنا: أزرقاً كالمحابر أو أحمراً في المحاجر ، تأتي المدافعُ ، يأتي الوشاة فتنسلُّ جندرمة الانكليز الى بيت شعلان ، تأتي جيوش أمية من سورة الفتح [- مَنْ منع الماء عن كفّه فاستدار بعينين دامعتين الى خيم الغاضرية ، تصرخ منَ عطشٍ : ياحسين.....] الكلابُ التي ولغت في الفرات وأنت على الجرف ملقىً تناهشك النبْلُ والصرخات وقد خلّفوك وحيداً بهذي الفلاة ، تمرُّ عليك الخيول ، الطبول ، ذئاب الصدى ، طائرات التجسس ، لغط الاذاعات، ذيل المؤرخ ، باص السياحة ، زيت الصكوك ، لعاب الملوك، الجرائد، نادلةُ البار ذات الثياب القصيرة ، أوسمة الجنرالات ، طبلُ الأسى [ينفض التربَ عن صدره والحوافرَ ، متكئاً نخلةً في سواد العراق ، يشقُّ الفضاءَ ضريحاً منَ الضوء] يسمعُ همهمة الطائفين بشباكه الذهبيِّ تسائلهُ شربةٌ من مياه الفرات .. أشيرُ الى الافقِ أسود من ذرقِ الطائرات ، يقهقه عبود وهو يشير الى ثقب سترته : من هنا مرت الحرب . أطوي ورائي بلاداً من الملح ، أطوي التقارير ، أطوي النساءَ وأضرحة الشهداء . الغناءُ مناحة من سيمرون بعدي على سجف الطين . ما بين موتٍ وموتَ نشيدٌ طويلٌ نكرسه لمديح الحياة . وأهمسُ تكفي لنا نصف مصطبة في الحديقة كي نلتقي .

نصف ليمونة كي أخبّيء قلبي

من الجند والدود .....

[رائحة الثلج في شعرها راكضين ببرد الشوارعِ يسقط صوت فيوجٍ لباغ من الطابق العاشر ، الليلُ يركضُ ، يعبرنا عاشقان ويبتسمان ..

شفاهك مترعة بالصهيل . دلفنا الى البار ملتصقين ، أشدك نحوي ، فينفلتُ الوترُ . الراقصون يغيمون في لهب الدانس (أسمعُ وقع ارتطام الخطى في الممر الى الانفرادي ، خشخشةَ القفلِ والباب يُفتح ... يسحبني حارسٌ أهوج من ذراعي) ذراعك تسحبني من كتابي وتغزلني في المرايا خيوطَ اشتهاء تقاطعها النظراتُ اللصيقة .. يشتعل الرقص أكثر . تلتصقين بصدري فأنعسُ حتى إذا نعس الضوءُ ما بين غرفتها (والممر رأيتُ العريفَ يقهقه من كد «مات» ي ويسألني أن ألمَّ ثيابي على عو «رتي») والفوانيس بلهاء أكثر عرياً من البحر . أسمع خفق الغريق بأنفاسها تتشبث في أذني . (انزلقت كفها نحوه فانزوى الزر منبهراً بالمباهج ، يرنو الى البجع المتراكض بين الممرات : أطياف من رحلوا قبلنا في الشتات . على كل غصنٍ أريجك يُثمل ، ينسلُ غيماً تماهى على سلك الكهرباء فأركضُ مثل ظلال المصابيح خلف الخطى العابرات

وأسألُ :

أين مضيت ؟..

تشيحُ الوجوه وتتركني

نابحاً كالقطارات

.....

(– هل تشربين قليلا ؟

– اكتفيتُ من الحب بالنظراتِ .....

وتضحكُ ،

ينحسرُ الثوبُ .. تلحظُ دون اكتراثٍ لهاث عيوني على مرمرِ الساق ، حيث لمصلك وهج رجال مضوا في التقاويم ، ينزاح أكثر – عن عمدٍ ربما– وأنا أتلمظ كالكأس

ترشف منه قليلاً وتتركه

لتواصل رقصتها ....
- أتعبني الحب ، طول المساء ،
ألا تتعبون ؟
- .....
-أجربتَ غيري ؟
وانهمكتْ في المرايا ترتّبُ زينتها وأنا أتحرّقُ ، تعلسُ - كالاسطوانة - هذا الفراغ الذي بيننا بالنكات البذيئة ، أضحك لكن ضوء الثريا سيعكس وجهي المقطّبَ منهمكاً باختيار قميصٍ يناسب ثوبكِ في الحفلِ ...)
- لكنني لست أملك سيدتي غيره ...
.....
هل قادني اللغويون للشائع الشاسعِ . الكلماتُ تسمّرني أنظري كم أنا هادئٌ ، هادئٌ
مثل نبضِ قتيلٍ أمامك .
هل يرث الارض غير الملوك وهل ترثين سوى دمعتي .... نريدُ بلاداً أقلَّ اشتعالاً وملكاً أقلَّ قتالاً وأنثى أشفَّ وصالاً .. ندورُ على شاهد من رماد العصور : أنا الحقُ ، ذري دمي في الحقول اليبيسة كي تزهرَ الطعنات على خشبِ الصلب وردا لمن سيجيئون بعد انتشار رماديَ في الطرقات . لمن ينثرون شموس الضحايا أمام قطار الطغاة الطويل . ألوّحُ . كفاي يابستان على الأفق شمساً يجففها الجنرال على عرشه الصدفيِّ أعدّ ضلوعي بباب الحصار . هنالك مقصلةٌ في الطريق الى طاق كسرى وذئب يعدّ العشاء لحزن الغريب ، أعلّقُ في مشجب الغيم قلبي وأسقطُ في القطرات الأخيرة فوق سطوح المدينة أسألُ عن شال أمي الذي نسيته على حبل قلبي قبيل الرحيل الى موسم الورد . أكثر من حزننا لم نجد وطناً صالحاً للبكاء . أمرُّ على قبر لوركا وأحصي

الرصاصَ الذي نثروه على قبر ميثم . في الطعنات التي قوّست جسر
أضلاعنا لتمرّ السبايا – طبول
الفتوح على باب قصر الامارة

[أحملُ رأسي
على طبقٍ
وأطوف ...
بعصر المماليك
أغسلُ بالدمع شباك رأس الحسين – بمصر – فيلتفُّ حولي البهاليلُ والمقعدون . الصبيات يحملن أطباق آسٍ يطفن أمام الضريح ، يدقُّ الدراويش فوق الصنوج : تلاقفها آل ....
أصرخ :
ياأيها الواقفون على الحد في حرب صفين .. هذي الخواتم مغشوشةٌ والحكومات مغشوشةٌ .. فانزلوا عن مطايا العناد وسيروا حفاةً بهذي الوهاد ، لصوت الجهادِ ، فقد نهبتنا خيول الغزاةِ ، وأنتم تُفلّون هذي المصاحف عن آيةٍ لعليٍّ وأخرى لعثمان .....
ويقولون : شورى
فافتح سحّاب بنطالي الرثّ
ثم أبول على نصف تأريخنا
أي شورى ....
وتحت السقيفة تلمع أسيافهم حول أعناقنا]
هل تركوا لك غير الشتاتِ ، ورمل الفلاةِ ، وهذي الحروب تجرُّ الحروب الى آخر الدهرِ
هم خذلوك ، على حبهم للتقاة
ولم يخذلوه على بغضهم للجناة
– أين صحابك ياسيدي
ركبتاه من السجدات كما ركبتي جملٍ سيقودُ الخوارج للنهروان .. وأنتَ على سفح صفين ترنو الى الافق غاباً من الأسلِ ظللها الآيُ منقوعة بدماء الصحابة يسألك القوم فيمَ مرورك من خاتمِ الأشعريِّ وتعرف إن

الطريق لعنق معاوية لا تمر ببكة ... ضللكَ العاصُ والأشعري فضعت بمنتصف الدرب بين الشآم وصحبك تمضي بك السافيات ولا راية في الطريق ولا نجمة غير ما اصطبغ الافق من شفق الدم تحمله بيديك الى الرب : هذا الذي قد جنيت من القوم .. هم جرجروني الى الجامع النبوي ولما أتمّ وضوئي حسيراً بلا عمة .. ألبسوني قميص الخلافة منخرقاً بالخلافات ثم أتوني على جملٍ يضلعون وهم يندبون عليّ قميص ابن عفان ؟...

مالي وعثمان

مالي ودنياكمو هذه – لأزهد عنديَ من عفطة العنزِ

فانصرفوا واتركوني أتمّ صلاتي ...

ولكنهم هتفوا حاسرين عمائمهم للجهاد وحين امتطيتُ ركابي كبوا وتباكوا وكانوا يصيحون في جنبات معسكر صفين : لا حكم إلا لربّ العباد .. وأي عبادٍ رأيتهمو يثردون بصحن معاوية ، ويصلّون خلفي .. [ولي خارج – من معاجم عصر البديع – جناحٌ من الدمع والشمع حول خطى الشمس سابحةً في المتاهات روحي بأوتارها كلما غيبتني الشقوق أخذتُ بكفي سنا نجمة ومضيتُ بها صامتاً جامعاً ما تناثر من كسرٍ وأمانٍ بسلة كونغوم . المصابيح جرحُ المساء ، فتوق خطانا الى البيت ارثاً أضعناه بالخردوات تكبّ رطاناتنا بين مسرى الدويبات تمعن في شأن طفشيل أو طرفشانة دافعةً أكرة الباب تحنو على آلة الطبع تمحو وتكتب من أثمد كالمآثر ألقي المرادف والمتآلف في لمسة قابعون بأحلامنا في خطوط الغبار التي تشبك النافذات بسلّم نظراتنا تتقرى سديم الدواسر : « ماجينه ياماجينا ..... حلي الكيس وانطينه.....» تسحبُ لمع الكمنجات عن طفق الحشد طلمسهُ رقّ عاصفةٍ في التكررِ أو وصف تأريخنا بالنعوت كأنَّ الدقائق تذبل حين نلامسها بالوضوح ترى بظلالي ، تغطمط أعمى يمدّ بعكازه سحب

الانتباه الى هنهنات مسودنة ربطوها بسلسلة عند باب الحوائج . أو باعة الصحف ينحشرون وراء الثري الذي لا يجيد القراءة « يا شجْرة أحمد ويوه .. بيها محمد ويوه .. حتى الطيورْ دمها يفورْ .. على الشهيد ويوه ....» تتغوطنا القاذفات فتنزع أسنانها الاصطناعية كيما تمصّ له.. لزبيا لنخطيء في عدد القبلات نموت وفي نفسنا بعض حتى كأنْ لم أرَ الوردَ أقربَ من شوكه في التشابه يفصلنا بالنقائض والقرطمان على جدث من نحاسٍ بمرآى المدينة تطفو على حبره في التعازيم ما هكذا يا مدينةُ تنسين قلبي المعلق في كل غصنٍ ونايٍ كأني أرى من بعيدٍ مداخنها ستبدد غيم القصيدة والثكنات التي ملّحت جلدنا في سطور الرسائل يلتف بي الحزنُ مثل رؤوس أيو كيف أقطعه لأرى الافق أبهى البريق من التبر لا من زجاج المحل يحيّرني ما يخيّرني أي رعبٍ اذا قادني كل هذا الى غرفة للتثاؤب .... أفرغُ من بيرتي لأرى في الغشاءات حرثاً يجر شكوك الرخام بأطمار كنج الى تسميات العناصر يا حسرةً ما نكاد الى فلقة الدرس طفلاً يفتش بين النفايات عن كسرة من ظلالٍ وخبزٍ يباغتني دمٌ بارت على العجلات المهلهلُ في إبرة الريح يوخز بلزاك أو رجل زل من صفحات الروايات يمسخُ دبر المدينة في كأس طرفة يبكي ثلاثاً تضاحك من قصرهن ارستيبوس ابتغاء السعادة أصل الشقاءات لا تطرحوا تحت أقدام هذي الخنازير أعماركم كلما ازددتَ ينقصكَ الدهرُ حيث القريضُ الفتيلُ وراء ثقوب الندامات يدبغ جلد الصدى ويشرُّ المساءَ الطويلَ على حبل بارٍ سيقرضهُ الفأرُ والدائنون فينفرط العمرُ : حباته وجعٌ أزرقٌ تتدحرج فوق الرصيف ، ومن يومها كان يحشو الرمال ببنطاله ليحنَّ الى الارض . هل كل أرضٍ أحن اليها بلادي ؟ [أنا الحقُّ ، شاهدُ عصري رأيتُ الدنانير حمراء ، خضراء ، ينثرها زبُّهُ الذهبي على فرج عاهرةٍ والجياع على بابه يحملون الشعارات ، حمراء صفراء .. كنا نهوّس في

الطرقات : لك المجدُ ياوطن اللافتات التي خرّمتها عيون الرصاص .. نرى من خلال الثقوب : المناضل في حلة النوم مبتسماً للجموع التي تتلاطم تحت نوافذ شقته وهو يهتفُ مرحى لمن سقطوا كالنجوم بدرب المسيرة ، مرحى لكل الصكوك التي وقّعتها الجماهير بأسم المسيرة ، مرحى لنوم العشيقة لمْ تكملِ الآن زينتها برماً من زعيق المسيرة ، .. مرحى تحاصرني الطلقات على الجسر : أسقطُ لافتةً تلو لافتةٍ كي تمرَّ المواكبُ [مشتبكٌ فرجها نيّءٌ في حجام الهوام بأحضانها سوف تعرفُ فضل السماء عليك تشد عظامي الى أرجل العنكبوت امتلاءً يجسدني في المكوث شهيدين يقتتلان على جنةٍ عرضها الارضين تعتكل أغصانها بالتعاويذ والفاكهات الدواني وما هي إلا خراج الامين يبددها بالغواني ، على وسع رجلكَ تمضي خطاكَ. على وسعِ هذي السماء تضيق ببيتٍ من الشعر كانت تغنيه قينته فرتنى تتضاحكُ من رجلٍ كان يرعى الشياه ويدعو القبائل أن تستكين له ملكاً بنعالين من قصبٍ . التواريخُ طمس الحقيقة أم طمثها . وهي لاهيةٌ بالبروق ترتشُ أيامها لتزيل التجاعيد عن فمها أدرداً جنب طاولتي وتماحكُ مرآتها بالتفاصيل: علّقتها عرضاً وعلّقتْ رجلاً .. ليست الكلمات الجميلةُ صادقةً دائماً [البداهاتُ تحشدُ قوس غرائزه باتجاه الفتاة – البهيمة . من صدفٍ ومحارٍ تدور عقارب عينيه في شبهة الاتساع . يصب صهيل العمارات في زقّهِ ويقحُ – كفيلٌ باشباعها ، تتمنع ، يدهنُ إست الفتاة ليولجه فتصيحُ ، ويمسح دهنَ الكباب على شاربيه [.. سبال اللوغوس على كمأةٍ لا تفيق التخاريم تدحي الدروب الى ديدبانٍ يصلصل حاشية البحر . والشمس تصعد مثقلة الردفِ فوق صفيح المخازن تلسع وجه المرابي الذي دحرج العاملات سلالم من شهوات سيصعدها ليرى أيره واقفاً يتشمشم شعواط سروال جارته تستجير من الفأر في شقةٍ لا يحوش الرقاد ملاءاتها فرجها يتنملُ في الأوفِ ، وهي تفرقع في دهنها

وترى من نوافذها الطرقات تضج بهم مطراً ، سافحاً في الرمال مياه ذكورته ، . . حين نطّ عليها ... – أريد يفوّخني . فاقعاً دهنه قبل إيلاجه ليليّص جشبانها . شاط تمّنها واستشاطت تفلفل وهو يرتب ياقته ثم يخرجُ للطرقات [المتاهات تأخذني بظلاماتها ، انقطع الخيط أريادني من يقود خطاي الى الباب ؟ (أفركُ عيني .. أرى طَرَقاتي على الباب . تفتح في حذرٍ ، فأراني أتمتم مرتبكاً : جلبتُ الجرائدَ سيدتي هل تحبين أن .....

– دعها على البابِ) أمسحُ عن شفتي رغبةً تتلعثم منصرفاً باتجاه الممر الذي يفصل الغرفتين عن البحر . من ثقب روحي أبصرها تتعرى فأفتحُ ثلاجتي وأعدُّ عشائي وحيداً : نقانقَ باردةً ، وفماً مستفيضاً .. مزيداً من الرقص ياجسدي في الهواء . لعلَّ القنابل تخجل من عرينا الوثني أمام الإله الحزين فان نشف الريقُ نركضُ للجرف نغمسُ في طينه عود أحلامنا ثم نجلسُ فوق الصخور نرى هل ستخضرُّ .. أوسع من فتحة الثقبِ ، تدنو .. شذا صدرها يتماوج في شبقٍ باتجاه المرايا الوحيدات أسمعُ أنفاسها ولهاثي يمتزجان (... يداهمني طيفه أول الفجر مرتعشاً مثل نجم الصباح أدثّره بضلوعي ، نغيب معاً في اللهاث فيبتل عشب الصباح على الطاولات) أرى معطفي نائماً فوق مشجبها ودموعي بمرآتها .. أينني ؟ أترك الغرفة الفوضوية مرتدياً شبقي ، ألحقُ الباصَ منحشراً بينها والحقائب ، تفلتُ مني في زحمةِ الراكبين (وكان يحاول أن ..... يتلمسني بأصابعه المستريبة ، يدنو ، فأنشقُ في فمه عرقاً بائتاً ورغائبَ نيئةً . يقفُ الباصُ في أول الجسرِ مرتجفاً ، فأفرُّ الى الباب ..) .. تقتربُ الشمس من شرفات العمارات تغمس في البحر ريشتها ثم ترسم ثغرك. يخفتُ صوت الديوك العنيدة ، أغلق كتبي وأغفو وحيداً... فتوقظني الطَرَقاتُ على الباب ..– مَنْ ؟) تتقافز قربي بلا وجلٍ فأرةٌ تقرضُ المتنبي وكيس البزاليا وتندسُّ في

الثقب . تغلقُ ضوء النهار الذي كان يرقصُ متشحاً بالغبار فأغلقُ عيني علّي أراك .. (ولي وشْلُ كأسكَ دارت بك الخمرُ ، دار الزمان : فتيً من شوارع يفضي بفوضاه للبارِ كل مساء ويرجع في آخر العمر يبحثُ عن شقة وفتاة مؤثثة غير إن يديه سترتعشان على زر ثوبي وتزلقُ للكأس) حتى إذا فُتح البابُ فاضَ الشذا في الزوايا فأعرف انك قادمة . قلتُ هذا الممر ضلوعي ستجتازها ريثما تتحسس في مقلتَي دغل الدمع ينمو فتهرع نحوي (فدرْ أيها الشاعر المتصعلك ، درْ دمعة جمدتْ في المساء على عاج نهدي تياهةً بالعبير أصبُّ صهيلي وأسكرُ من نجمةٍ ستوشوشني عن قصائد شعرك) أو شارع سيعضُّ باصبعه ندماً لفراقِ خطاك الوئيدة . هل كنت أهذي لكي أتنفسَ بين الخرائب هذا الهواء المخرّم . نشربُ شاي البنات المخدّر في عجلٍ ، خارجين من الخندق الزنخ نحو فضاء المكاتب . والمدفعية تحسو على مهلٍ شاي أعمارنا وتغمّس كَعْكَ حراشفها في ذهول الهواء المعلّب ما بيننا لغتي من شظايا وصوتك نسجُ حريرٍ يهفهفُ في الريح هل هدأ القصف كي أبصرَ الآن أميَ تجيءُ بياضاً وأسألُ عن نسوةٍ يترملن في السلم . أكتب تأريخ أهلي كما ينبغي ليتيمٍ . كبرتُ كثيراً ولم أنتبه لتجاعيد وجهي بين المرايا . ألاحظ بعد اختلاط هواء المنافي العديدة إني هرمتُ وطال عتابي مع الناي ، طال الطريق الى مرج كنعان ، طال البكا .. قلتُ : لا بأس ننصبُ خيماتنا ها هنا ريثما يهدأ القصفُ . مَنْ سيهزُّ سريرك ياولدي في البلاد الغريبة ؟ [يعتمر الحرسُ الليلَ – خوذاتهم صدأ الربِّ . أنقشُ وشمي على جلد ابني لتكبر في رئتيه أغاني الحقول الجريحة ، يسألني : أين درب المحاجير ....؟ وهو يلوذُ بدمعته في ظلال العمارات . تزحفُ نحوي أفاعي الحنين وتهرسني . كلما قلتُ : آه نما دغل شاربه فتموج البقولُ : قياصرةً وأباطرةً في ثيابٍ مزركشةٍ تعبر الآن خفق تنفسه فيرى في الظلام الحشود تلاطم

هاتفةً تحت أعواد مشنقتي باسمهم (الجنوع ستغدو كعوب بنادق أو مصطبات لعشاق يأتون بعدي على شهقات البنفسج . للسجن أعتابه ولقلبي أسبابه ، غير اني أموت وعيني على وطنٍ لم أجد فيه ظلاً لقبر أبي [تجفلُ البنتُ فوق السريرِ تهشُ الكلاب التي حوّطت حلمها غير إن المدينةَ مقفرةٌ والاطباء ناموا وراء التقارير والبنسلين] أكان على صدرها يشهق البحرُ عارية ، دمها شعلة الذهب القرمزية . في فمها عبق الذكريات : رجالٌ يمرون لا يتركون سوى حصرمٍ وسجائر مطفأةٍ باشتهاء (لجأتُ الى الشعرِ والتجأتْ للكحول) فمن أينا تثملين ؟ تمر الأكفُ تجسُ لها نبضها : صافياً ، حدقاً في المبيض ، كوكائين ، أشرعة تتثاءب فوق السواحل . يزحف نحو مشداتها بالمقص رقيب المجلات وهو يعض وسادته مولعاً بمسيل البياض على فخذيها.. العبقريات يصنعها الوبر الداخلي لسروالكِ الليلكي يقول لدوفال وهي تصفّف أزهارها السود فاغمةً في الحواسَ التي تشرب الطعنات ولا تنتشي دارزاً في الظلام شموع انوثتها فيرى زحلاً يسكبُ البزرَ في حوضها الرجل المتمرس بالعادة . القمرية . في راحه شعرةٌ قيل جدته ضاجعتْ قردها فنما في الانابيب طفلاً سيذهب للصف يخفي بثنية بنطاله ذيله . دهشاً من بلاهتها . فسروا صمتها بـ [ضنوط تشتت نظرتها بين ضغمٍ تسوّفه بالعفلَق فهراً وشلباق يمحتُ هكاً ليشتبكا باصياد الظباء بأدغالها بين ثقبين كانا يحكّانها ويداها تلّمعُ أطماعه حول سرتها العسجدية ماسكةً رأس ثعبانه لتذرذر أنغامه في بخار التهدّج تلطع ما يتبدد من كأسه طافحاً باشتقاق اللغات التي ساقها ركب رامبو الى هررٍ] .. حائطٌ من سعالٍ ويشخرُ « گيگو » وراء المراحيض يجمع من كل بوّالةٍ نصف قرشٍ وعند اشتداد الظهيرة كان يحدّق من ثقبٍ حائلٍ للفروج لتي تتوسع أو تتقلص . ينتف عانته دهشاً ويقول لجدته : إن بول الماء سيوسع من دخله كلما طالت الحرب ..

[مرحى لمن يصعدون سلالم أضلاعنا نحو أمجادهم ويبولون في فمنا .
آه .. يا فمنا المرّ – ثقب الصفير الذي اختصر الكون في آهةٍ من سيطلقها بعدنا في الاناشيد ، مرحى له كلما أينعت في سواد العراقِ رؤوس القبائل يحصدها بالسيوف ، لمن رقصوا قبل نقر الدفوف لموكبه عابراً بالليموزينات على جسر أيامنا الناحلات ، ومرحى لحقل الشتاتِ ، لمن يسقطون بفخ الشعارات ، مرحى لمن فرّطوا نبضه في صحونِ المحقق ، مرحى لمن فتشوا في سراويلها عن مكان المناشيرِ، مرحى لانفاسنا في الرياح تذرّي السنابل وهو مسجّىً على وجههِ فوق سلك المدى الشائك . الطلقات التي فصلتْ دمه عن أصابعنا رسمت وجههَ في الخرائط أخضرَ أو في الزنازين أصفرَ . صفراء حمراء غرّي السلاطين ، غري الطوابير تلهث خلف الطوابير . مرحى لمن بايعوا مسلماً ثم باعوه ، مرحى لمن يكتبون الشتائم ضد الحكومة في دورةِ للمياه ، ومرحى لمن أدخلوه الى دورة للمياه وضاجعه حرس السجنِ منكفئين على لحمه واحداً واحداً ، فاذا انتفخَ السرُّ في بطنه أجلسوه على بطل البيبسي كولا .. وقال الطبيب بصكِّ الوفاة : لقد مات منتفخاً بالبواسير .. مرحى لمرضى البواسير في سجنَ بغداد . مرحى أنا الحق ، قال وغاب عن النطقِ في غيهب الجبِّ ثم توارثها الأشعريون والزنج والرافضون . انا الذكرُ ، قالَ الجنيدُ ومالَ الى الرقص في حلقات المريدين . قال الكميتُ : وهمْ يسمنون ونهزلُ ... مرحى لمن علقوا خصيتيه بمروحة السقف : قرْ.. قبل ان يحملوك الى القبرِ .. مرحى لمن سيقرُّ بأسمائنا واحداً واحداً ، ثم يرمونه للكلاب . وعبود أين ؟ التفتُ الى ثغرها يتهجاه في وله والعصافير تنقر زهرَ الحديقةِ ثم تطير الى صدرها . كان يلبد خلف السياج يظلله شجر السيسبان الكثيف يمسّدُ أكتافها بالحنين فتهمس : [– هم خلف رابية الجسرِ ينتظرون مرورك ، أعينهم تتلامعُ ...] خذني الى شفتيك بتولا يفتقها

الطلُّ ، خذْ دورة الصدر كأساً اليكَ .. رأيتُ الجنود يجرون عبود من كمه .. – سيدي والبقيةُ فرّوا ... – الى أين .. ؟ – لا أين ، مَنْ فرَّ لا يسأل الدربَ عن جهةٍ – سيدي كان يمطرنا بالرصاص ويصرخ خلف الفلولِ (أمرتهمو أمري بمنعرج الجسرِ ..) لكنهم تركوا جرحه فاغراً في الرصيف وفروا (انحنيتُ على جسدي كي الملمَّ أشلاءه فسقطتُ الى ...) – سيدي كان يحمل قاذفة والبقيةُ .... [ثم تضيفُ التقارير أن له اصبعاً في اشتعال انتفاضة آذار، لكن عبود – حين استفاق من الكدمات على وجهه بعد عشرين عاماً – تذكّر طفلته في السرير يقمّطها الجوع .. (انحنى كي يقبّلها من وراء المشبّكِ فانضغطت فوق حلمتها شفتا طفلها .. وهو يروي لها هامساً : كان يعبرُ مبنى الاذاعة يحمل قنينةً للحليب ليسكت صرختها حينما اصطدمت أذنه بصراخ فتاةٍ يجرجرها ضابطٌ ثملٌ فرماهُ بكلتا يديه فسال الحليب مع الدم سال على الأرض سال على النجمِ سال على الورد سال على صفحات المحقق من عتبات المخازن حتى الأغاني التي اندثرت في شفاه الصبيات] قال ابنه : لا أحب النشيد ولا العلمَ المدرسي ولا ... غير إن معلمة الصفِّ دستْ باذن المديرة تقريرها عن جنوح الفتى طائشاً بين نقر الدنابكِ يلقي السديمَ على شارعٍ يتفرع من دمه ويصب بذاكرة النهر طفلاً يعضّ السماءَ [على أي قبرٍ ستبكي أراملنا فالقبور سواسيةٌ في الحروب ... (صرختُ بهم احملوني الى أيما حائطٍ غير إن أزيز الرصاص ..)] ونامتْ معلمة الصف في حضن طالبها الوقح (تفتحُ قوساً لاصبعه خلف بنطالها ثم تغلقهُ بعد أن تصفق البابَ في حذرٍ ناعمٍ) فتطير الحماماتُ من صدرها آهةً حبستها المناهج في جدول الضرب . وافترقت في الصحاب الخنادقُ مطليةً بالعناكب والجندُ مروا بمقبرة الكردِ يختلسون الا ـازات والناي . من زبدٍ يولد البحرُ . هل كنتُ أحمل هذي السماءَ طيلةَ مَن حاولوا ثقبها بالرماحِ . أرى في

البروقِ الغبوقَ الذي يترقرقُ في جفن عشتار . لكنني لا أرى في البحار سوى ما يرد الغريب الى أهله جثةً أو صناديقَ مختومةً . هائماً في العباب . غنيمته بالاياب . ليصحوا على ظل ايقونةٍ وفتاةٍ من القشِ لا تتقن الحب إلا بباب المطابخ [أسندتُ ظهري الى خنجري ، قلتُ : لن أتراجعَ ... لكنهم خذلوني ومدوا لكف عدوي الزهور التي صففوها لشاهدتي] والاشاعاتُ تقرع طبل المدينة منتفخاً مثل بطن المعلمة . الفتيات تناسلن في دمها ثم أجهضن في السرِّ . في قشرة الحائط اختبأتْ قيدرا في دم امرأةٍ منذ دهرٍ يراودها وهي تضحك من فرط ما فرّطته الفحولات في عريها الازليِّ . المدى حبقٌ في السديمِ تهزهزهُ روح فشنو ينام على ظهر أفعى – الأنانتا تفر من النصِّ . يختتم كرشنا دمَ الفجر مشترطاً حكمةً لم تمرَّ ببال المحابر يسألها نجمةً في ملاقط سيتا، لها كل هذي النهايات هاربةً من كمائن شيفا الى سدِّ هارتا تقصُّ له المهابهارتا لينعس في حضنها زمناً ثم تنسيه شهوتها عابراً نهر سارايو الى روحها غائماً في بروق المياه الحزينة . هل كل هذا الصراع على شهوة ؟ الرماد الرخيمُ ينكّدُ أضلاعه ولها أن تكيل الهوى بالملاعقِ . مرتبكاً بالتخوم على حجرٍ كان يجلسُ كالاربعاء على السور يرنو الى كردمند المضببِّ يقصفه المدفعيون . يرجفُ دون لحافٍ سوى نجمةٍ في الهزيع . سيفطم ليلى من المصِّ . ساقاه مرفوعتان الى السقف والسجناء يبولون في فمه . لا غبار سوى صمته يتكاثف شيئاً فشيئاً بقاع الممرات : لا تعترفْ.. المشارط تنأى . الروائحُ . كبسولة القرحة . الدودكي . المناضد . رائحة الزنبقِ المرِّ في فمها من منيّ الرجال . وفي الفجر تأتي البغال محملةً بالقنابل تصعد نحو بيره مگرون . أصعدُ : مرحى أنا الحقُ أبصرته يتقرفصُ في باب خيمتها . الخيول تسح غبار الزمان وعيناه من خشيةٍ تدمعان : أأنزع عن كفِّ بنت الرسول السوارَ المطعّمِ بالدم ، ويلي من الله والناس

والحنظل المستحيل .. ولكنْ ستقتلني حسرةٌ أن يفوز بهذي الغنيمة غيري .. [استداروا على جسدي بسكاكينهم وأنا كنتُ أضحك ، أضحك حدّ انجراح دموعي : أتبصر خلف ضلوعي بلاداً من السعف الغضّ (كنتُ أراهم بحاناتها يكتبون القصائد من تخمةٍ ويبولون كل صباحٍ على حلمي ...) قلتُ : بيني وبين الثياب القصيرة غربة روحي وهذا الزمان الشحيح . .

وبيني وبين العمارات حزن القرى وذهول الجنوبيِّ

(من يأوي – الآن – هذا المشرّدَ في ثقب نايٍ ، قرنفلةٍ ، نصف بيتٍ .. فقد ضاق فيه الزمان ، وما عاد للعمرِ متسع للتسكع فوق المصاطبِ.. ما عاد لي غير نعلي وهذي القصيدة ...

قال المقاول :

– نبني الوطن .

فكوّمتُ عمري طابوقةً فوق طابوقةٍ

كان المقاول ينشيءُ من لحم أحلامنا شققاً وفنادق . . لكننا – حين كنا نجيءُ لبغداد – تطردنا شرفات الفنادقِ والحارس الأجنبي فنأوي الى خان أحزاننا وننام) . . .

قال السياسي :

– نبني الوطن .

فرحنا نشدُّ البلادَ على جوع أمعائنا

ونهوّس في الطرقات

يطاردنا الشرطةُ الملكيون والفقر

أسمالنا والرياح

كروشهمو والحقائب

قال المرابي

قال الصحافي

قال اللواطي
قالوا .. وقالوا ...
وقلتُ : سلاماً .. أيا وطناً
لم نجنِ منه سوى الصفعات
.....
- تغيّرتِ الآن بغداد يا أبتي
ها انني صرتُ فيها موظفَ ذا ربطةٍ أستطيع استلاف طعامي الى آخر الشهر (- كم قبضوا آخر الـ ...) وأحلم بامرأة تتحمل ثقل ديوني وليل جنونيَ ...
لكنني حينما غادر الباصُ .. غادر آخرهم
قمتُ ألملم عن عتبةِ البار أشتات روحي
- أتبصرُ يا صاحبي ؟
واستدار الى حلمي ثم أوقفني فزِعاً :
- إنهم قادمون اليك ..
[يطيرُ الحمام ، يطيرُ الرصاصُ ، تطيرُ الدروب ، أخبّيءُ طفلي ورائي.. وأركضُ ، أركضُ في شهقات المدينة . تندلعُ اللافتاتُ . أرى أفقاً من توابيت حمراء يحجبها الغيمُ والطلقات تخيّم فوق سماء العراق، فأفزع ، أتبعُ خيط الدم المتقطّع من أول السبي .. هل أرشد الشهداء الى نخلنا وأقول استريحوا هنا ريثما تقبل النادبات انهمكن بخزن الطحين لعام الحصار . كأنّا نودّع أكبادنا إذ نودّع أولادنا ، ثم نرحلُ في التيهِ . نطوي المفازات ، نطوي الشجا والفلا والسجون . وننسل في حلكِ الليلِ تحت قميص الغمام الممزق . زوادتي حفنةٌ من ترابٍ . وحين تَضل بنا الارضُ ، أهمسُ : لاتقلقوا ، اتجهوا صوب قلبي . فقلبيَ لايخطيء الأرضَ مهما يموّهها العشب والقطعات] .. أكنتُ أخاف وضوح النهار ليكشف لي وجه قاتلنا في المرايا ينظّف

أسنانه من بقاياي ، لكن روحي مهيّأةٌ للطعان لأذهب أبعد في كرنفال المراثي . يجيء الصدى مطراً نادماً في الفيافي : أأترك في الري ملكاً يسيل عليه لعاب الملوك وأرجعُ مختضباً بدماء ابن عمي ؟ ..

كان دم ديموزي – الحسين – المسيحْ

... يسير مع النهر والنخلِ والريحْ

صحتُ برمل الجزيرة : أين الفراتُ ؟

فجاء الصدى : كل شلوٍ من الحسين فراتُ

كل قطرة دمٍ .. تصيحْ

على خشب الصلبِ :

موتي حياةُ

تغني الطيور على دمه – زهرة الجلّنار المضاعة تفزعها الجهشاتُ فينتفض القلبُ مرتعشاً مثل سعف الجنوب إذا عبرته المدافع . أسالهُ : أين ضيّعتَ قلبك . لاظل للطرقات يدخّنها الحاكم العسكري ، ولا ظل للورد تسحقه العابرات ، ولا ظل للظل بين الرصاصة والعنق . كم بهجة فرطتها يداك لفرط التشاؤم . هذا النهار أقلُّ وهذا النباتُ كثيرٌ عليك . كثيرٌ عليّ الحمامُ وشعرك . أين أضعتَ القصيدةَ ؟ يأخذني حلمه لانكسار البدايات ، من شارعٍ لا يؤدي الى شاعرٍ علمتنا طفولته كيف نسرق تين الصبيات خلف غصون البراءة . من عبقٍ يتبع العَسْبَ والاغنيات الى شهوتي في اشتقاق الفصولِ . أريدُ الفضاءات أكثر قرباً لمرعاي ، أبعدَ وصلاً لنايي ، لافتح أزرار هذي السماء لغيم يديكِ وأحشو الغروب بجيبي وأمضي الى السنبلات العطاش على صدر أمي، أغني لما سيجيء من القمح والجرحِ والسنة الماحلةْ

الى مَ يظلل نخلُ العراق عروشَ الطغاة بأعذاقه المائلةْ

وينشرُ أمعاء أطفاله بين كفيه ضارعتين الى الله والغيمة الهاطلةْ

الى مَ يظل بكل العصور يجوعُ العراقُ

وتلك روابيه تطفو على النفط
تلك سوابيطه المثقلةْ
تتعفن في سفن الشحنِ رابضةً في الخليج
الى مَ يجفُ الفرات
وفي كل بنكٍ جداوله تترقرقُ
في كل صكٍ نرى دمعةً ثاكلةْ
آه .. أحلامنا الذابلةْ
آه .. خيباتنا الماثلةْ
أقولُ للوركا : بأنك بيضاء أكثر من دمعِ صارية خارج البحر ، زرقاء كالروحِ عطّشها الحب والحرب ، خضراء من سكّرٍ وظلالٍ وقرطبة من دموع وماسٍ . أقول لناظم : يالفراقك من مهنةٍ شاقةٍ . وأقولُ لصحبي : اشربوني على مهلٍ لتذوقوا حلاوة روحي ، ولا تكسروا الكأسَ . في القطرات الاخيرة يعتق خمري . أنا دمعةٌ أطلقتها عيون الأمير المودّع غرناطة سُرقت قبل أن تصل الأرض . من ألف عامٍ ولا أصل الأرضَ . في جسدي طعنات القبائل تمضي الى الغزو والتكنلوجيا . أفرُّ من اسمي وأختار نزلاً بضاحيةٍ لا تساوم أزهارها رئتي ، لا غرابٌ يقلد زقزقتي . أمهر الكائنات بوسمي لينكرني فرسي فوق جلد العبارةِ ، رمحي سيأكله العثُ . أسقطُ . سهواً تجيء الحضارات ، سهواً تجيء الملوك ، وسهواً نجيءُ . فمن قسّم الأرضَ ما بيننا : فلهم قمحها ولنا قحطها ولهم نفطها ولنا لغطها . لا مناصَ نشدُّ ذيولَ الخيول الجريحة كي ينتشي السنبل المتطاول بالاغنيات ، ونمضي الى آخر الحب ملتصقين . على شفتي من نثار شفاهك هذي الحقول الموشاة بالسندس . الكف تعرق بالكف ، نسحبها حين يعبرنا شرطيٌ فيسقط من بين أنملنا الزهرُ أبيض يكسو الشوارع والواجهات .. [أرى طرفها عالقاً بالنجوم وطرفي بمسمار بسطاله .. - ما الذي صنعَ الآخرون

بروحك ياصاحبي ؟ (– سيعلّقكَ الأعور العبدُ من قدميك ككبشِ الأضاحي إذا لمْ تقرَّ بأسماء من فجّروا شاحنات العتاد بدرب المحاويل ...) .. تلتف في غنجٍ حول عنقي ذراعاك .. أصرخُ : فلتبعدي الحبلَ .. لكنها أيقظتني من النوم مرتعباً بالكوابيسَ] مالتْ قناة أمية ، مالتْ . أكنتَ تقوّمها بالسيوف لترتاح من ملكٍ زائل لمْ يفءْ لك غير المرارات ؟ (– ... قد جف نهر الخلافة – ياعمتاه – فكيف سيسقي ابن عبد العزيز زروع البلاد وكل أمير على الأرض شقَّ له ترعةً وسقى زرعه ..) لا دخان ولا سرج . يرنو لدهليَ من سور قلعته : الآن قد طاب قلبي . لكن هذا الوليد سيخطب بعدك في الجامع الأمويِ غداة استكان على عرشه : أن تموتوا بداء السكوت لأهون مما تموتون بالصدمة الكهربائية .. – الموتُ حقٌ لنا يا حُطيط .. ألم تسمع الشافعي يجيز له قتل ثلثٍ لكي يستقيم له العرش تحت ظلال الحراب فماذا أضافت دماؤك للنهر يا مسلم بن عقيل . تلفّتَ كان صحابك يقتسمون الدراهم . أين المؤرخ ؟ ينمو القراد بلحيته فيضيف : وكنتَ تقاتل في باب طوعة حتى اكفهرت غيوم السما ونما القمل في جثث الجند وانتفخت في الطريق لمكة أحداقهم ظمأً للفرات – السرابِ وكانت جواري يزيد يطبّشن في رغوة الحوضِ ممتلئاً بالخمور . فقام . توضأ في عجلٍ ومضى ليصلي الغروب على خبرٍ جاء بالفاكسِ : إن الخيول استباحتْ خيام الحسين . هل الملك يملك تبريره ..

كلما سفحوا دمنا في الحروب

نما زهر تيجانهم في السهوب

أريدُ هواءً يترجمني في نصوص التشابكِ بيني وبين القصيدةِ مبحوحة الصوتِ من فرط ما صرخت في الخنادقِ ، ملتصقاً بالمعا – يابن عمسل – لمْ أدّخرْ فضلة الزاد إلا تعلة هذا الزمان الذي [أقبلت كقطيعٍ من الليل هذي المفاتن – هذا الزمان : قلوب اليك ، سيوف عليك فكيف

تفرّق بينهما حين تشتبك الخيلُ بالخيل والليلُ بالليل .] أسمع قرقعةَ الواجهات النصوص سحاق الزجاج بأضراسنا من أخاديدها يهربُ الدودُ لحظةَ تمشي المقابرُ - أقصدُ - تمشي المعاجمُ نحو المدينة جمعَ عظايا ، هياكل ممطوطةً ، يهربُ الناسُ ، أعمدة الكهرباء ، الدروب ، المزارع ، والمركبات ، صحوتُ على صوت سيارة اسعاف تحمل وعيي الى صالة العمليات مختنقاً بغبار القواميس والسسترات . يهرول مصلي بأنبوبة الطرقات الى البحر . أفتح عيني على البحر ، كان جهاز E . C . G عاطلاً والستائر مسدلةً والاطباء منكفئين على جثتي بالمشارط . صحتُ : اتركوني أقصُ لكم ما رأيتُ .. فلم يمنحوني انتباهاً وراحَ الخبير يفصّلني - فوق مشرحة النصِ - منشغلاً بتلاميذه .

فأسدلتُ جفني ونمتُ عميقاً . رأيتُ الكواكبَ تسجدُ لي والقيامةَ ذات البروق تضج بحشد العرايا تفوج بسيل الخطايا .. واسرافيل ينفخُ في بوقه : انهضوا يا نيام القرون الكسيحة ....

صحتُ : أين الإله ؟

فهبَّ الغبارُ يغطي الوجوه التي نهضتْ في بجاماتها فزعاً .. وتمطى الإله يقلّبُ دفتري الضخمَ ..

تلك حياتي إذن ؟

راكضاً في الجحيم أولولُ : أين ذنوب الطغاة ؟

.....

فامسكني نادلُ البار : صَهْ

.....

كانت الارضُ ماءً ، وكانت طيور أوتونابشتم تتقرى الطبيعة في شقق الروجِ ، أعلو الى جبل عاصمٍ : أيها الربُّ هل خطأٌ أن نحبَّ الحياةَ ... رأيتُ رؤوساً على الموج طافيةً وشموعَ نذور على لوحةِ الأفق مطفأةً

وطروساً بدون حروفٍ تناقلها ألسنُ البحر تعلو ببطءٍ وتهبطُ ... تدنو إليّ .....
انحنيتُ لأمسكها في يديّ
فأمسكني الشرطي :
. . . . . .
انتثرتُ حروفاً على واجهاتِ المخافرِ توقدني رعشة الكهرباء وتطفئني في الجدار . صرختُ بـ... زيوسدرا : أتٍ هو الطوفان فهدّم بفأسك بيتك وابنِ به زورقاً . .
ولكنه لم يعرني انتباهاً ، وراح المحقق بالغليون يدخّنني فوق طاولة الاعترافات . . .
. . . . . .
غطيتُ رأسي بملحفة السجنِ مملوءة بالصراخات والقمل . نمتُ عميقاً ، رأيتُ الثُريّا التي تتلامع في كبد الليلِ تدنو ... تحطُّ على كوتي . كيف أقطفها ويداي مكبّلتان الى عنقي ، قلتُ : يا بابكي أتبصرها ؟
فبكى :
– سيدي سوف يخذلك الأهلُ ..
تعلو الطبولُ على وقع أنّاتنا .. وخيوط دماء القبائل تسري على نهر دجلة مصطخباً ووحيداً تقاطعه حمحمات الخيول التي عبرت للشامِ لتنصب عرش يزيد . العروش سروجٌ فأين تركت سيوفك يا جعفر بن محمد مدّرعاً بالتقية ؟
– يا سيدي سوف يخذلك القومُ
– إن فعلوها فحسبي ربي وهذا البعير الذي سوف يحملني مثقلاً بالحبال فان أنزلوا جثتي وصلبتُ على نخلةٍ في الكناسةِ فانتظروا أربعاً مثقلات ، ستبني الحمائمُ أعشاشها في الحشا وتنوحُ :
لكل قتيلٍ

معشرٌ يطلبونه

وليس لزيد في العراق مطالبُ

فان سمعتْ وقع أقدام جند الخليفة طارت وحطت على دوحةٍ في الشآم تغني :

صلبنا لكم زيداً على جذعِ نخلةٍ ولم نرَ مهدياً على الجذعِ يصلبُ

فيأمر والي العراق بان يحرقوني . يذروا رمادي بماء الفرات لكي يشرب الناسُ اثمي .

– وابنك يحيى ؟

– تظلله – بعد موتي – صفرُ السحائب ، مشدودة بالركائبِ . يحملُ ثاري على الأرض حتى خراسان ، حتى إذا حملوا رأسه لدمشق سيصلبه الحاكم الأموي بباب السرادق سبعَ سنينٍ عجافٍ وأخرى ستأتي بسودِ البيارق .

هل دمنا فهرسُ الظلمِ ؟

هل سرّة الأرضِ قبريَ ؟ هل كل مئذنةٍ ندمٌ صاعدٌ من فمِ الأرضِ ؟ هل كل أعمى خطيئة أبصارنا في التبصر ؟ هل كل هذا السحاب زفير السماء على هيدب الافقِ ؟ هل عمرنا عشبة بين قبرين ؟ قوس تهدّج بين عبورك قوساً تحدَب كي ينحني صخرنا من مرور اللئامِ الى الملصقات . كأن جنود المظلات أبسط من لغتي يهبطون بلا وطنٍ والشجيراتَ في مكتب الأمن ترمقني باخضرار لئيمٍ وتشخرُ تحت التقاويم تنجب أمساخها في المخازن أوراقها مثل تيجان ممفيس دحرجها كاهنٌ أعورٌ ثم بال عليها فماعت وماع صديقي بماء الأسيد المركّز . ماع طويلاً على جسد الركض رمحاً ينوء بثقل الخطايا ويزعم ان الغصون استطالاته في الحشايا تفرعن من فقرات أتيبو : تمتع بما لكَ من متعٍ ثم قل بعد ذاك وداعاً لما سيضيعُ ، وداعاً لمن سيمرّ هنا ثم ينقش فوق الصخور : وداعاً . لنسقط من شجر الكاي كالثمرِ الفجِ

تكنسنا ريح فالكي من الجبهات الى أرض هونزا وأنتَ بأرضك عشبٌ تموت . تضج بصدري أغاني الرعاة وهذا الرصاص الملعلع بين الفصائل يفصلني عن سياج الأضاليا التي أدمنتْ قطفها في الربيع . السماوات زرقاء لكنني لا أراها هنا . لا مكان لنا ، هل جريمتنا هذه الكلمات نغني بها ، أين نذهبُ ؟ من بدلَ القلبَ ينشدُ عزلته بالنصوص بنايك دافيس : « هاك إبره هاك الخيط خويه أرْد أكلفك .. ومْسَرّد الدلاّل شله علَه عِرْفك ...» قاطعاً خيط آلامه كلما جرها نايلٌ ، فيكرّ بحبات مسبحة عمره في المقاهي ويحلمُ .. يلحظُ ركبة سيدة تتلامع من فرجة الطاولات الأنيقة ، تخرج مرآتها وتسوي بخصلاتها الذهبية . هل يشبع المرءُ من عمره . ما الذي تحلمون به أيها الفقراء ولا شيء تحت قباب السماء وقد أوصد الربُّ أبوابه ونسانا . امحها مثل خربشة هذه السنوات الأليمةَ . أتركُ هذي المشارب مغشوشةَ الخمرِ . أسكرُ من شفتيك وأنسى على شفتي دبقاً فجّرته المراراتُ : « لا جرح لا جرحين ، لا طَرْ واشلّهْ .. مامش درب للخيط ، علهْ علَهْ علّهْ .. » هل أغرزُ النصلَ في قلبِ قيصر مرتجفاً وأقول لسوفوكليس كيف سأخرج من نصه دون أن يتعقبني مخبروه وأعني الرقيب الذي يتعقب نصي بنصلٍ . ولكنني من وراء الكواليس أبصرته يخلع الاكسسوارات عن جسمه ثم ينسل مثل ممثل لا ملكاً . كلما أسقطوا قيصراً نصّبوا آخر .. [أدخلُ في دورة للمياه وأسحبُ سيفونها يجرفُ النص وهو يبقبق بالفن والمستقبلية . – باعوك يا وطني مثل كيس النخالة] باعوا الصفوف بكيل الحتوف وراء خلاخيلها وشمت زندها البض بالدلو يسحبه عاشق ناحلٌ يتدلى كحبلٍ ولا يرتوي في السراب على قدحٍ لا يفضُ أفضفض نفسي وأعرف اني سكرتُ وانك ساهمة في فراء الذهول كما نجمة سطعت في هبائي وخرّتْ على صفحات الكاماسوترا ولا زغبٌ في يدي من جنون يديكِ . هل الحبرُ ساقية الحرب ، هل كل

هذي الحروب من الحب . أية أرضٍ ستنسيك اينياسُ أجداث طروادة ؟ أي جفن سينسيك دمعات ديدو ؟ (لماذا قرنفلها عاطلٌ ويداي على وشك الارتعاش . وخلف العبارة أمسحُ قشاً عن الطاولات فتوخزني ضحكةٌ لفتاة تميل على زند أخرى . أأثقلتُ بالخمر رأسي فما عدت أفهم كيف آذرُ السوادَ وأبيض في داخلي جملاً بالمظلات تهبط سرب ملائكة لترى ما الذي ظل من إثم آدم يرسل أولاده للمصانعِ والثكنات ليخلو بحوائه في الاعالي (- أنا خمرة الكون يا سيدي فاحتسِ من نبيذي إذا أوصد الحان أبوابه) ما تبقى أؤجل معناه في حيزٍ ناحلٍ بين خسرو وشيرين حتى أذوق الغوايةَ من فمها وأزيحُ السواكن ساكرةً لأثير الحفيظة في هوسِ النهد يرغو يماماً يمشط هذا الفضاء جناحاه ، طال اتقادي على شفقٍ فارغٍ في يديها يعيد وضوح الأقاح بايقونة الملكات السبيات يضوين في الخدَرِ - العربات ينمنمها كلما طاف معناه بالآي أو طائفاً بالتشكل والضدِّ يدخله جرساً خاملاً وهي تنكز من اصبعٍ عسليٍّ يقطّر شهوته فضةً وفضائح (- أستحلفكن بنات المدينة هاتنَّ محبوب قلبي أبدد برد أصابعه بين كفي ساخنتين فاني المريضةُ في حبِّه) لهفتي شارع متربٌ والمدينةُ بيضاء يثقبها فرح الخطوات تسيل على راحتيّ باعشابها . لا جهات لاحلامنا . ثملٌ بجنوني يدفعني بالرتاج الى باب زنبقةٍ (فمها طافحاً بالرغابِ تشير إليّ بان أسحب السحبَ أكثر كي لا يبللها نثه حين تخرج في الليلِ للبارِ) أختارُ متكئاً للشوارع تكوي النهارات كي نرتديها مجالدةً . في تناهيك لم أستدلَّ عليك ، فأينَ مضيت بعطرك يشعلُ بهوَ المسرات في رئتيَ . أحكُّ الفصول لأن تتخاصم فيَّ فتربكني نظرةٌ لفتاتين تلتصقان على حافة الكأس (هل أصبحَ القلب منفضة لسجائرهن الأنيقة) عما ينفّضني بزفير الأفاريز أكرع قسطاً من الليل كالمسنِ يشحذ لكنه ليس يقطع قلباً شبيهاً بورقةِ لعب على طاولات النساء (يبارك رعشته في

الكتاب ورعشتها في السرير) دعي زهرة الحب تزهر في ثوبك المخملي . دعيه يماحك شق الافول بسقط الفلول (أرى بين نهدي وخفق تنفسه عالماً من طفولة قلبي التي أطفأوها على الطاولات استدار عليها السكارى) رأيتُ على كتفيك بدفء عناقك درب فراقك (ذق شفتي عسلاً داكناً أنضجته سنين التشهي اليكَ) يفيض على شرشفي جسمها ويموّجني . أأحطتُ الغدير بسدي فجفَ . أحبك بالضد لا بالتواصل والعزلات اتحاداً (يراقصني عاشقٌ لا يرى غير نحلة ساقيّ) لم ألحظ التركات على خصر غانية . ساعديني لأعبر جسر الفراق الى ضوء رشنو. الموسيقى على طرف أصبعها . ودموعي على طرف رمشي (أوزيريس حذار الدخول بصندوق سيتِ . تهجاني الذئبُ ثم عوى) فرأيتُ دمائي على نابه وصديقي يعايننني ثم يرنو لفخذ الصديقة منشغلاً بتلمس أعضائه الوسطية (يزلقُ معطفيَ المتراخيَ عن كتفي فيهمُ بأن ....) ولمن تنسبين بكنزتك الصوف ؟ للسأم المرّ ، للسرر المائلات بثقل الرجال ؟ مساء طويلٌ من الزمهرير يجر على سكك الدمع هذي الطوابير وهي تغلّف قداسك المرّ في برد ايقونة الموت ، تهمس خلفك احدى السجينات مزرقة الشفتين من الرعب : هل ستقولين غداً كل هذا ؟ يقطّعنا الخوف مثل السكاكين لكنه ليس دمعاً بعيني بل طلقات . أيكفي ذراعي لضمّك ؟ (هم ملأوا فمَكَ العسلي بصاقاً وأنتِ؟) .. بكتْ وهي تحتي تشبّ كما البحر صاخبةً في اصطفاق الاضالع بالصخرِ تزبدني رغبات وتذهب كالموجِ (- هاكَ شفاهي التي هصروها فلم يجدوا غير طعم سجائرهم والأغاني الرخيصة . كنتُ أخبّيءُ فاكهتي المشتهاة اليكَ. ألوبُ على شفتيكَ وأنتَ تفكر في ...) أيها الجنرال الذي كان يرقب من شاشة قرب مضجعه الراجمات تدك مدائننا وهو يعلك غليونه الاجنبي : أهذا إذن كل ماظل من وطني ؟ . (- أيها الميتون قياماً : مشكول الذمة عله القالة . غير اني شممتُ

الرصاصات تلمعُ في صدره ففهمتُ لماذا إذن كلما طُرقَ البابُ فزَّ من النوم مرتعباً...) خذ دموعي الى البحر واغسل حجارتها من غبار الطحالب جرت جرار سنيني الى بذخ الكائنات تسيل وتكتبني في زفير الكتابة – هذا البهاء الذي يتكوكب أو يتبطنها في عروق الزمان الى دهشة الآس يرسم فاساً ويهدم فاسَ لينصب عرشاً لفارس علّقه جند قمبيز في رقبة الكون . أعمدة النصرِ تنمو على شفتيه عذارى صُلبن بُعيد الجماع فناست أجنتها في بطون الهياكلِ يخصي الرؤوس ويحصي الغِلال التي تتجمع في السحبِ عابرةً أرضه وسباخ جواريه من طوس حتى مراكش أنشق رائحة الذعر في دمهن متى تملأ الدنيدات أباريقهن سراري سرير سبايا سبيل يفتّح عمليق أزهارهن فتمشي الشموس الى بعلها بدفوف من الدمِ هل أذعنت فتيات جساكي الى أمره بمفاتيحهن الرقيقة قبل امتطاء السواحر عودَ مكانسهن ليزنين في حفلات الشياطين يخرجن كالنملِ حاصره الماءُ ينزى به شبقٌ نحو زوجة قائده أرميا تاركاً خلفه أم خارجة تُشترى بالذواقة . يذهلُ : يا كيلة في المكيلِ ألا تشبعنك هالة أمجاده تفتح البرَ لا الحرَ ؟ أبصرتهن بمعبد ميترا ميليتا أرتميس أمون برباب باكوس يستبضعن الرجال ويهمسن : إلكاح إلكاح .. أبغي الـ ... نـ.. كاح ، تمر بهن أماليد ديري يسلسلن كالجاهليات أزواجهن على خدنٍ أو على بدلٍ أو على المقتِ ، مرت خلوب على التختِ ، مرت بهن مخايلةٌ ، أم سلمةُ ، مرت اماحَ ، سجاح يلذذها دين أجمعه يامسيلم ، حُبّي ، الزميكية تغلمُ، سارة ، هند تساحقُ زرقاء ، راحابُ ، ريحانةُ ، ظلمة الهذلية في نخرةِ التيس ، تبقى لها حاجة ما بقي فتحكُ بحلمتها جرس الشهوات ، تمرُ أناهيد في كهف لاسيل حاشية تتبتل في اللينغوم يسرج في الشمس زيتَ الغرائز في فصها ويجمّع من عاهرات المدينة ما سيرمم جدران أوروك يسألنه أن يفسر هذا الجماع يخضخضهن إذا ركب

الثور ظهر الجدي بفنجانهن ومال ليدهن فرج العروس بزيت المسلتو لتحبل من يومها فيشب على ثديها ثور ديموز ينطح افك الفضاء فينبجس الدم مالح كالحيضِ . لن نرتوي مثل تالنتوس من شهدهن الى أبد العمرِ . وهي تبخّر حرملها في الغروب : أبيعُ له طارفي وتليدي . مخالبها إبرٌ غرستها العذارى بعضوك غاف بزاوية المتحف الوطني يمر بك السائحون ويلتقطون التصاويرَ . مرت جيوش سبايا الحروب فيحصي منيز البغايا تفوق على كتبه في المدينة. يا مزدك الفارسي أشعتَ النساءَ ولمْ تدّخرْ فضلةً فتفاضلَ في عنقكَ الفقهاء طبولاً يعلقها الخلفاء على باب معبد مزرا فطافت بها نحلة البوشمنيين في جزر الشمس كي تخصب الارض من نسلهم في المواسم حيث صبيات داكشا يوزعن شهواتهن ليسعدننا بالخطيئة جرت اليها الذي ليس يرأف قمحاً على شكل ساما يفجّرُ أعضاءهنَ ليبني على جسمه النملُ بيتاً سنسكنه لحظةَ الصفو حين يضيق بنا جسدُ المرأة – الارضَ لكن مرآة دارما ترى غير ما تبصرنَّ . سنبصر من ثقبِ حمام فيروز وقع قباقيبهن على شجر الدر ، أسرارهن اللذيذة . نضحك مما يقول كنيشا الى الكاتب العدلِ (يقرأ في محضر الأمن أوراقه : سيدي كان يحمل مسبحةً عدد الخرزات بها ١٠١ ، سوداءَ حسينيةً .. سيدي ويوزع حلقوم أم البنين بموكب عگد زُبالةَ)....

أونان يقذف سائله أسفل الباب .

ينفتح البابُ .. يدخل مسعود منتفخ الوجه والعضو (هل عضوه سوطه) يتلمظُ أدبارنا ويقايس (محتقناً كلما عبرته الغيوم استكان الى كوّةٍ عالقاً بحبال الأماني وقد عصبوا بانتظار الأوامر عينيه . يسمع لغطَ الأوامر ، روث الجواميس ، أعضاءه تتكسر . يسمع خلفَ نشيج الرياحِ أنينَ المقابر تكرفها البلدوزرات ، المنائر يقصفها حرس القصر . ينشجُ صاحبه ، كان ينشج قبل اختمار الفضيحة في بطن زوجته ،

ينشج الطفل ، معترفاً إنهم ضاجعوها ثمانيةً وهو يرقبهم (فاستراحت اليه الى الرجل الضخْم حارسه في أبي غريب) في البيتِ كانوا يشدّون عينيه كي لا يراهم ولكنه صوتها يتنفس بين خياشمه دبقاً حامضاً خلطته الطواحين والشهقات يولول تحت سرير الطفولة : أماه ، من أين جاؤوا ؟ الصراصيرُ تمرح في عبّهِ وينام على بقع البول ، يحلمُ في صدرها دافقاً غير إن عيون المحقق سدّت عليه ممر الحليب فنام الى الفجر لصق الجدار المقشّر (– أماه أين أبي ؟ دمه يتنشقني في البلاط طيوراً مجففةً دنبستها البساطير فوق تقاويمنا وهو يذرع أرض الزنازين عن جسدٍ سُلَّ بالليط والخل ، عن مدن طمرتها الهياكل ، جمع عظام نهارٍ رموهاً على بابه) أشعثاً لا خطوطَ لدمعته ، لا شروطَ ، وعيناك لا تدمعان . انتبهتُ الى صدرها كان يقطر .. (لكنهم أخذوني الى جبهة الحرب . بعد سنين رأيت المحققَ يخطبُ في البرلمان عن الأم ، والضابطَ العسكري عن الأمميةِ ، والمومسَ الـ ...

– أماه قولي لهم أين قبر أبي ؟

بصقتُ بوجه المرايا (ففسرها الدركيُّ : البلادَ) وغادرتُ نحو الحقول الى لغتي هائماً في خرير الينابيع تحت قميصي . كأنَّ لنا كل هذا البياض احتلاب المنيِّ . كأن لنا الارضَ سجنٌ وهذي السجونَ مقابرُ مفتوحة والقبورَ جسورٌ . ترى ابنها فوق جسر الرميثة قد ربطوا رأسه. السعال شديدٌ وجلاده يشتم البردَ والعملاءَ ، فمن أي حبلٍ ستفلتُ روحك . أسمع خلفي نباح الرياح وصوت الديوك البعيد تصيح بعبود : لا ترتجف ، لن يقولوا من البردِ . يشعل جلاده حطباً ويزيّتُ ماسورة البندقية . موتاه أشباح أيامه في الزنازين . هذا الرماد غبار الحناجر يصعدُ نحو الإله . الممرات مدهونة ونحيب الارامل في أذنه يتلاشى رويداً رويداً بجوف المدينة . دقي المضارب في هاوناتك أونيان كوبون غادرني فتركتُ لك الباب مفتوحةً . راكباً ظهر سحلية نثرت في الطريق

رسـائل أونكو الى الناس . الكلام أتى بي الى ها هنا أيهـا النوب . أسأل سوكو - اوتسكو - لي يو المضيّع كيف قلبتَ الكلام على جثتي ومنحتَ الخلود الى قمـري يتجددُ من كوة السجنِ . كاشيرة الحزب كانت تعدّ ضلوعي لتنقص من جسدي شجراً مورقاً ثم تخطيء في العدِّ. أترك سخريتي مُرّةً وأذوّب في قهوتي ضحك الفتيات على سائق الباصِ وهو يمشط أجسادهن بنظراته تحت شمس السلام الرخيّةِ . أرنو لعابرةٍ تركت في فضاء البنفسج نظرتها لتسلم روحي مفاتيحها للغروب. كلامي يضيئك ياأورفيوس المحلّق لا تلتفت لخراب البلاد التي كنتَ ودعتها في الافول على مضضٍ ، عاكفاً بالتماسِ هشيمي على نهر ايدسالا. أنا كلما مرّت الطائراتُ إنحنيتُ على وطني وبكيت . مسرّدةً أضلعي في الكمانات . أبني على الرمل بيتاً وأهدمه . ثم أهرم كالبيت في راحةِ اليد . تغفـو القنابل فـوق وسـائدنا الحـجرية ، وهو يكشّطُ تاريخه حرشفاً من سلالاته فيرى صوراً نشفوا ريقها من مداهمة الشرطة . العرباتُ تجرّ السوادَ الى شجري مدداً آسناً تحتويه الفنادقَ حتى تطل بشباكه رجفة القذفِ في صور البطلات الخليعات ، لا تلتفت للوراء فماضيك قبرك . كان يجوب المطارات من دون أن يترك شباكه لحظةً هائماً في البلاد وأحزانه تجلسُ القرفصاء بسجن أبي غريب ترنو الى كل من أُعدموا قبل أن ينطقوا (أنتَ زكّيتَ نفسك عما يشوب هواها من الهون حتى رأيت البيارقَ سوداء تقبل مثل قطيع من البومِ تنعق باسم أبيك فقلتَ لباني المدينة كيف تهدّم مجداً عريقاً لتنشيء مجداً لصيقاً على بعد ٦٠ فرسخَ من سور بغداد . لا أحداً أحدٌ غيره أحدٌ أحدٌ وعساكره تحمل الطوب تنشيء في قصره حجرةً لرؤوس الروافض) أسمعُ خشخشة القيد في كفٍّ عبود يشطب يوماً بتقويم هوغا . ويرفعُ أظفاره للسماء ليخمش وجه الإله. فينهره رجل الدين يحمل مسبحةً طولها.. (لا يجوز مقايسة العضو) .. ترنو اليه الفتاة

التي [اكتمل البدرُ في صدرها سوف ترنو لمرآتها وهي تفتح أزرار غاباتها تتأفف من ضجر العطلة المدرسية تأتي صديقتها ستقول لها ان هذا الكمثرى على الصدر يوجعها فتمسّده باشتهاء خفيٍّ تفكُّ عن البحر شطآنه تنتشي البنتُ تصغي لصوت هديل الحمام ينقّرُ في كرزها ناعماً ويطير فتنزلُ نحو اللجين تهدّج محمومة الهمس حالمةً بالمراكب تشبكها وتشبُّ كما الموج تعلو وتهبط حين تهمان ..] تزعقُ صافرة في سماء المدينة . تهرع نحو الملاجيء يمسكها رجل الدين من ردنها راكضاً : لا يجوز ملامسة العضو ...

رأيتُ الى الشامغاني فوق الصليب ينادي بمكة :

- لا عقد بين الفروج

هل الكتب أحذية العلماء .

هل اللحدُ مهدُ ....

هل تجرُّ الحضاراتُ شعباً الى الغزوات وتتركه يتعفن مثل الفطائس ،

هل يخسرُ البحر أمواجه مثلما يخسر القلبُ أحراشه في الصداقاتِ .

هل بدأ الكون

من قبةٍ في العماء

تطوف على الماء

رجراجةً في الظلامات من رعشة الخصب في عضو أبسو يدب ببطن تيامت نابضةً بالمكائد والخبز.. هل كان في بطنها الغيمُ ينمو كما الشهوات فتلبطُ أسماكها الكوكبية في النطفة الازليةِ . فانبثقت هذه الارض من قطرةٍ حارةٍ في التهدّج سهواً يباركها لوح ممو ببلبالة فاذا هدأت شقشقات العناق الإلهي بينهما سحبت بطنها المتثاقل فوق الضفاف وخيطاً من الدم يسبح في الطمي . هل كان لخمو يمازج روح لخامو على شرشف الافق المخملي فينشر أنشار أمواجه كالسديمِ وتهبط كيشار بين الشعاب وبين اختلاطهما

وافتراقهما انحسرت في السبات السماء عن الرب آنو وكي ، فكان إيا سيد الأرض ينفخ مبتهجاً بمزاميره ليهندس في روحه الكائنات الجميلة، حتى إذا ابتهجوا في البلاد وضجت دفوف الحصاد على الأرضِ هدهمُ طوفان المياه ..

الجراد ...

الطواغيت

ماذا صنعتَ بنا أيها الجنرال الموّله بالتيه ؟

ماذا فعلتَ بهذي البلاد التي لم تجد شجراً تتوكأه غير سيفك أو مطراً تستقي زرعها غير بولك .

من تحت أنقاض عصر الطواغيت ينهضُ قلبي يغني لعاشقةٍ رحلت كذبول قرنفلةٍ فوق شطآن اينون فانتحب الكورس :

أنساكَ شهد اللذاذات سهد التجاريب

لكنَ روحيَ شوّهها السجنُ .

قلتُ : اتركوني لأنشق رائحة اللوز في فمها .. هاهي آثارهم تحفر القلبَ لا الجلدَ ، مرحى له كلما عبرت طلقةٌ ينحني كي يلملمَ ما قد تدحرج من نبضه في بلاط الرصيف تشاهدهُ امرأةٌ من سياج الحديقة، تصرخُ مذعورة : احذر المركبات السريعةَ ، إن جلالته يمرق الآن ..... لكنهم حملوه بعيداً ...

وتذكر زوجته – وجنتاها فواتحُ منصوبةٌ – إنهم فتشوا البيتَ حتى دفاتر طفلتها المدرسية ، ثم رموه على بابهم كالبصاق

وتذكر – بعد سنينٍ – بأن الطبيب الذي جسَّ شريانه كان يسمع في دمه دفق الحشد يهتفُ : « عاش » . . . تصعّده الطلقاتُ البعيدة ، لكنها انتبهت – في مساءٍ حزينٍ – لصوت أنينٍ يدحرج فوق الوسادة أنفاسه ثم يسقط ...

تهمسُ : هل قلتَ « يسقطُ » ؟

ينهضُ مرتعباً يتعوذ مما يُدّس بأحلامه ، ثم يلبس أثوابه عجلاً ، ليسلمهم رأسه :- سيدي كان هذا يغافلني في الليالي ويشتمكم ....

.....

مرحى لكم دورةُ الارضِ
لي دورة الحبرِ
مرحى لمن حقنوه بمصل المعاش فعاش ليهتف : « عاش » ، لمن ينصبون فخاخ الشعارات نلصقها ثم نسقطُ ...
كي يصعدَ الجنرال الى مجده ، جثةً ، جثةً
ويحيي الجموع التي أجّلت موتها كي تصفق ....

. . . . . .

. . . . . .

والعصرِ . إن الشعراء لفي خُسرٍ ، إلا النقارين على طبلٍ والهزازين على حبلٍ والماشين مع النهرِ . فاحرق أوراقك يا بن الصائغ لن تجني من هذا العالم غير القهرِ . وهذا الشعر يغلّف عينيك بمنديل الدمعِ فلا تبصر من متع الدنيا شيئاً . واوٌ طاءٌ نونٌ مرّ الحراس على جفني فاستوقفهم وقع خطىً ينسل خفيفاً بين الأهداب وبيني . شرعوا ببنادقهم صفاً صفاً وانتظروا .. فصرختُ بهم : هذا قلبي ! .. يا هذا الملفوف بأوراق الآسِ لماذا تترك حجرتك البلورية كي تتسكع في الطرقات المحضورة .. (قلتُ سأختصرُ العمرَ الفضفاض بسطرين يتيمين من الشعر على قبرٍ مجهولٍ وأريح العالم من ثرثرة الشعراء . سأختصر القلب على نهدي امرأةٍ يكتضان بشوقٍ مسعورٍ تحت قميص الشيفون الشفاف وأمضي) مرتعشَ الاحلام يطاردني أفقٌ من غيمٍ ونباحٍ يتكاثفُ فوق زجاجي مطراً أسود .. فالليلة لا تعصمني من طوفان الحزن الممتد جبال الكلمات ولا ... احرقها وأذرُّ رماد الحلاج المصلوب على عين الزمن الأعور (في صدري قنبلةٌ من قيحٍ ويناقشني

كاظم عبد عن الشعر الرومانسي . صباح الخير الشعراء السبعينيين ، التسعينيين بمقهى العجمي يُفَلّون قصائد بعضهم البعض ويختصمون على المبنى . قلتُ : صباحَ الخير ، وما ردَّ سوى النادل . لا وقت لعمري المتسارع أن يجلس في المقهى فالقهوة الملعونة ما زالت تترصدني خلف الصخرة . قلتُ لأعبر نهر الخوف المتعرج نحو ... وأحجمتُ فعين القناص الأعور لا ترحم أحلام الشعراء (ولا بأسَ سأجلس بين الاحجار أو الكلمات أعدُّ بكل هدوء أوراق الايام على ضوء الفانوس فأبصرها شاحبةً تتساقطُ .. تحطبها الحربُ على عجلٍ لتدفّيءَ أحلام المدن المقرورة) ياطين النهر اللاصق في قدميّ الحافيتين سلاماً ، ياسوباط طفولتنا الحامضِ ، ياشجر التوت المائل نحو الجرف ألم تتعبك مشاكسة الصبيان المختبئين بلحيتك البيضاء ، سلاماً عين الجارة من شقِ البابِ ، سلاماً سبورات الدرس السوداء ، الدشداشات المحشورة في البنطالِ ، سلاماً يا أقبية التعذيب (التلفاز يوزع مجاناً نشرات الموت على روادِ المقهى والضجر اليومي ... ألا تشرب شيئاً ؟ ثمة فأر يقرضُ حبل الجملة - ما أخبار البصرة يا ابن اللنكك ؟ ينقطع البث فتربطهُ بشريط أغاني النصر مذيعات الربط ويتركن الشعر المفلول بدون شرائط منتثراً فوق وجوه الرواد الملصوقة بالشاشة . مرت أسراب الميغ وأصوات الباعة والدومينو .. (- كأس هدوء من فضلك) مرت مفرزة الاعدام وأسراب الذبان وعطر امرأة عابرة (- أين الخلان؟ أهذا زمن الصمتِ وملازمة البيت ؟) اختلطت فوق ذهول زجاج المقهى دقات الطبل ورجع نساءٍ يعولَن على جسر الجمهورية يقطعه نقرُ دفوفٍ وصبايا . اختلطت رائحة الآس برائحة الحناء ، الشمع ، الطلقات . اندفع اللغط المتراشق ثم انجاب سريعاً عن قهقهةٍ في زاوية المقهى . فبكى الكهل المحني الظهر على الدنيا حتى بانَ الناب الأوحد في فكيهِ تحسستُ بقايا أسناني ومضيتُ وحيداً لي أحلامٌ

أبصرها تنقصُ كل صباحٍ . من يسرق أحلامي في الليل إذن ياعبودُ ؟
صباحٌ بمزاج عصافير تنقرُ نافذة الروح - أأفتحها ؟ (- والقناصُ ؟)
ألا يترك لي متسعاً لتأمل هذا الفجر الفيروزي الأزرق مثل قميص
مراهقة مفتوح خلف الكثبان البيض . يسيل لعاب الكلمات بحلقي
المتشنج من فرط الصمت وكبت السنوات المرّة . لو يغسلُ هذا المطر
الناعم أحزان العالم في روحي . مطرٌ من ليمون وأغانٍ ، مطرٌ من
فئران سود ، مطر من خوذٍ وطبولٍ ، مطرٌ من شقراوات يلعبن البوكر.
(محتضناً جمجمتي الزرقاء على مشرحة العصر تؤرخ بالكدمات
طفولتنا المنسية في حانات القمل وأقبية التعذيب ، نعلّقُ فوق المسمار
رئاتٍ ينخرها الصرصر والحزن ننفّضها في الصبح ونلبسها عجلين ،
مضى العمرُ بنفخة نار ...) أصيحُ على قارعة المارة : من يرحم عمراً
كالثلج يذوب بعز الصيف ، بكيتُ على صحبٍ سينوبون على طاولتي ،
أحسستُ بلا جدوى العالم من يدري قد تصبح آخر ما أكتبه هذي
الهذيانات وقد لا أكملها . مَنْ يضمن عمراً في ماسورة قناصٍ .
(رأسي مازال يواصل مضغ حشيش الافكار بمرعى النجمات . متى
أغفو ؟ طال الليل كثيراً خلف القضبان وهذا السجان الأزلي يسرق من
زيتك يا وطني كل مساءٍ قطرة ضوءٍ ..) آه .. لو أتمدد في الليل
الصيفي المقمر فوق السطح المرشوش وأصغي كالطفل لكل حكايا
أمي .. لولا تلك العينان الجامدتان لأحصيت النجمات على السطح :
«كالا بالا برتقالا عمي كلي جيب الكالا .. وي ..» أفتح علبة سردين
أتمدد فيها وأنام «هيله يا رمانةْ .. الحلوة زعلانةْ » لماذا عكّرت مزاجي
في عيد الميلاد بأنغام شخيرك يا سيد حرز كأنة قمحٍ تتكسر تحت
حجار الطاحونة أفتحُ رأسي وأنظفهُ من قش الأحلام لعلي ....
وبعيداً .. تومضُ أضواء السيارات ، ثريات الحفلات ، مصابيح المدن
المكتظة بالرغبات تسيل ثراءً عهراً مبذولاً وأنا القابع في الظلمة وحدي

(يا ليل الصبحُ متى غده .... أرق القناص وأرّقه ..) ليلٌ من قصدير يهبطُ حتى نافذتي ، تنكسرُ المرآة الى نصفين فأبصرُ شيخاً هرماً يشبهني يتبعهُ حشد طفولات فطمتها الحربُ . ألمّ شظايا المرآة فتجرحني الكلمات يسيلُ دمي فوق الزئبق منساباً حتى رف مخيلتي . أفتح ألبوم الصحب وأبكي من ضاعوا في ليل الجبهات ، المدن ، الذكرى « جئنا باللوريات الخشبية مكبوسين كتمرٍ في الأخصاف » لماذا تشطرني الحرب الى نصفين ، لماذا يغدو الليل كجزمة جنديٍّ أثقلها الطين تجوس بصدري . سأجرّب أن أكتب في العتمة ملتصقاً ضوء التنوير (تناقشنا حتى آخرة الليل عن الشعر الثوري وخوف النقاد . امتعض الحلاق أبو شكرٍ أخرج من طرف البطانية رأساً كثّاً لا يتقن غير الشتم . سلاماً يا وطن الشعراء المنسيين بلا وطنٍ) .. لو أملك وقتاً لدلفتُ الى المكتبة الوطنية أستعرض أسماء الكتب المبلوعة في كرش رقيب المطبوعات .. – لماذا قصَّ رقيب الشعر سمائي الاولى ولماذا أطفأت السيجارة في غضب بيروقراطي ومضيت بأول تكسي (رنَّ الهاتفُ ، كان القلب على الخط الثاني يتساءل عن امكانية عشقِ امرأة أخرى . أطبقتُ السماعة في أدب جمٍّ . فالتفتت امرأتي للقلق المفضوح على شفتي) – من يسأل عني في هذا القيظ اللاهب ، مرت أشجار الصفصاف على شباكي فحلمتُ بفيءِ ضفائرها . كان النهر بعيداً والمخفر ممتلئاً بالموقوفين فنمتُ الى الصبح على الارضِ المنقوعة بالبول ، حلمتُ بساقيها يلتفان على ظهري فتسيل على السروِ لزوجتها ، كانت ساقا الشرطي تنامان على عنقي والفجرُ قصياً ، قلتُ لها قلبي أدفأ من شقته فمضت هازئةً تعلك في ايقاع المتدارك نحو المصعد ، قلتُ لها ما أوحش باباً لا يطرقها أحدٌ .. ضغطتْ زراً فانطلق المصعد يحمل أعذب إيقاع للمتدارك مرّ بتأريخ الشعر) سيشتمني النقادُ على هذا الهذيان المرِّ ، سيصفع في وجهي باب

النشر ، ويرجمني الشعراءُ ..دخلتُ الى البار بصحبة نفسي نشرب نخب نقيق الشعراء ضحكنا من نظّامي الاشعار الرسمية ، لحّاسي أحذية الجنرال ، المدمنين على تلذيذ الرأس بروث الابقار . التفتَ النادل ممتعضاً للمخبول الاشعث يقرأ – منفعل النبرة – شعراً : جائعة كل نمورك يا جنرال فكيف ستنزل منها ؟ صفَّقَ بعضهمُ وبكى الآخر ، لكني لم أبك كنت أرى وجه الاشعث في مرآة البار يراقص حزني فدنوت من المخبول تقاسمنا العرقَ المرَّ ، الزمنَ المرَّ تصافحنا ، –موعدنا السبتُ ..

– مساء ؟ ..

– لا تنسَ ..

– في نفس البار ..

مساء السبت رأيت الاشعثَ يدلفُ للبار بدلٍ بيروقراطيٍّ مصفوف الشعر بصحبة سيدةٍ .. ها هو يدنو من طاولتي مرتدياً ربطة عنقٍ فاخرة قمتُ أصافحهُ . فتجاهلني دون مبالاة مجتازاً كفي الممدودة .. يتبعهُ النادل منحنياً حتى الطاولة المحجوزة في الركنِ ..تداريتُ الخجل القروي أمام الرواد وأمعنتُ بشرب الخمرة حتى . ..

– حتى أنت ؟ ! ....

قبيل الفجر أفقتُ على نفسي مرمياً فوق رصيف الشارع أهذي ..

– كيف تغيرت الدنيا يا عبود ؟

ستكنسك الريح رماداً مخلوطاً من كتبٍ ومنيٍّ وخساراتٍ . فتزوّدْ قبل سقوط أمانيك الفجة من شم عرار النسوة فالمدن الاسمنتية لا تبكي جثتك الملقاة أمام عمود الهاتف حين تموت من السكر أو الحب .. (أسابقُ موتي في عين القناصِ . العصرُ سباقٌ محمومٌ . أفتح عيني وسط رماد الاشياء أرى وطني يعلو فوق هتاف المحتشدين رصاصاً محموماً) الغربة تعصرُ عمري كلماتٍ . من يشري كلمات الغرباء بشبرٍ

من وطنٍ ، مَنْ يشرب نخب الغرباء إذا فاضتْ أقداح الروح على طاولة في ركن البار . صرختُ حزيناً : يا وطني ، فارتجت جدران الزنزانة : يـ .. ! ...

.... واقتسم الحراس بقايا الأحرف والتبغ المخبوء ببطانية إحدى المسجونات قبيل الاعدام ... صرختُ أحبك يا دمعَ النجمات على سفح الجبل المحروث بدوشكات الجند ، أحبك يا بوح البرعم تحت قميصِ التلميذة يا أشعاري الممنوعة يا أضلاعي الموقودة فوق الجسر مصابيحاً يا ميم الحلوة يا ألقي وجنوني وبكائي يا نهر طفولتنا المتعرج بين بساتين التكي والمركز.يا خجل الفتيات من النظرات الاولى . خذْ أوردتي لو نضبَ الزيتُ أنا اخشى الظلمةَ ، أخشى الجدران الضيقة السوداء تحاصر عمري البض . أتذكر كمْ ضيّفنا السجان فنمتُ على فخذك والأرض المرشوشة بالبولِ الى الفجر، أتذكر كم كنا نحلم بالشمس وراء القضبان تقلي شَعرَ لياليَنا الكث من القمل ورائحة الفسو ، أتذكرُ ها هي شمس الله تطل على ساحاتك كل صباحٍ، ها هي أسراب التلميذات يواصلن الغنج العصري أمامك ، بدلات العمال الماضين الى الشغل ، مصابيح الشارع لم تطفأ بعدُ ، أغاني الگبنجي من المذياع ، حمائم نصب الحرية ، زقزقة الاشجار الممتدة طول الكورنيش ..ولكن القناص القابع تحت جفوني لايتركني أحلمُ .. ذي ماسورته الضيقة الملساء تحاصر عنقي البض .. (لماذا لا تتركني فوّهة القناص أواصل أحلامي في هذا الفجر المتشرب باليوكالبتوز ..) - ثلاث محطات أخرى والمسرح ما زال ...

- تعبتُ من المشي ألاننتظر الباص قليلاً ؟

- الباص كحظ الفقراء كثيراً ما يخلف موعده سيدتي .

المسرح ما زالَ مضيئاً ..... ينقصني نصف فضولٍ لأرى المخرج ذا النظّارات الطبية خلف الاستار يداعب ثدي ممثلة الكومبارس .

ينقصني رأس وقحٌ لأرى كيف يداعب هذا القناص زناد الرشاشة خلف الاحجار الجبلية منتظراً موتي ، ينقصني عمرٌ مكتهلٌ لأرى كيف ستفقأ هذي الحرب دمامِلها ، تنقصني أشرعة وخزامى لأرى طفلي يحبو قرب سريري الفارغ ، ينقصني اطفاء المصباح الشاحب في الصالة حتى أنسل الى فخذيك (- ألا نوقف تكسياً ؟) مرات يربكها أن تبصر بنطالي منتفخاً فتلوذ بظل عمود الموقف (- مازال حذائي يؤلمني هل...) تفلتُ كفي من كفيها الدافئتين بحجة اصلاح الجوراب . أسوّي سحاب البنطال قليلاً تحت « خريف البطريرك » فتخفي في عينيها مكراً شبقاً ، من أين لهذي الطفلة ان تدرك ما يربكني ؟ قلتُ لها : في المنعطف الثاني سنرى واجهة المسرح (في المنعطف الثاني : كانت مفرزة التفتيش تدقق في وجهي وبطاقة اسمي وأنا كالقشة في الريح أحاول ان .... قال لي الضابط : اصعدْ . فصعدتُ الى ظَهر الشاحنة المملوءة مندساً بين بساطير الجند أحاول أن ....) حاولتُ بأن أتقرب من شفتيها في ظل صنوبرة حالمة في العتمة ، لكن الصافرة البلهاء انطلقت ، فاختلجت في الافقِ حمامات المسرح وافترقت كفينا (الطرقات تباهي نعليّ خرجتُ من المدرسة الاولى أحمل أشعاري للغابات أفتش في أعشاش النخلِ عن الفاختِ منبهراً بسراويل الأرملة المبلولة فوق السطح ، لماذا لا أسرق سروالاً بدل البيض الفاسد لكني ...) الطرقات تشاكس جوعي تتمدد في كور الحداد الاعمى يطرقها كل صباحٍ فوق السندانة كي تكبرَ . تكبرُ في عين الطفل الى الجسر وتمتد فيطويها الباصُ وسيقان الخوف وسيارات الشرطة حتى تغدو دولاب هواءٍ يختصر الدنيا ، الطرقات ستعوي خلفي . الطرقات ستنسى طفل القمل . الطرقات ستحمل اسمي . الطرقات ..... أنا يكفيني كسرة خبز من تنور أمي فلماذا لا يكفيك سوى رأسي هذا الضاج بأحلامٍ بيضاء كثوب عروسٍ لم تدخل

غرفتها بعدُ .. أنا يكفيني أن أتنشق ملء الرئتين نسيم بلادي فلماذا لا يكفيك سوى ان تتنشق رائحة الجثة فيَّ .... ونام صديقي حمدان على حلمٍ مبتورٍ أبصرتُ على جفنيه فتاةً فاتنةً بقميصِ النومِ تزيح السترَ عن الشباك الموصود الى النصف وتدعوه .. سألت نساء الحارة لا يدرين، الحراس الليليين ، القمر الغافي فوق السفح : الى أين مضى حلم صديقي ؟ .. قلتُ أنام على الاسفلت الى الفجر وأمري لله ولكن الحارس (كنتُ أفكر ان البق المتطفلَ ..) أيقظني منساقاً بالركلات من المتنزه حتى باب المخفر في تهمة تشويه الشارع ... (– هل ذقتَ العرق المغشوش ونمتَ على خشبِ المصطبة البارد حتى الـ ..؟ .. –لا .. – هل جربت الهذيان أمام عيون امرأة آسرة ؟ .. – لا .. – هل حاورت لوحدك جمجمةً متفسخةً ؟ .. – لا ..) ورأيتُ بأولى الصفحات قصائده الفاقدة الطعم ، الباردة الملمس واللون فأمسكتُ بقلبي خوفاً ن تطمره جثث الكلمات المصفرّة . قلتُ لأعبر جسر الشهداء (بلادي ما أكثر فيكِ الشهداء) الى سوق المتنبي أحمل كيس الكتب المنفوخ ككرشِ ثريٍ مندلقٍ يهبط من سيارته . أوقفني اثنان بنظرات رائبة في منتصف الجسر وفتشني أحدهم سطراً سطراً ثم انصرفا .. لملمتُ بقاياي المنثورة فوق رصيف السخرية المارة ، فكرتُ بلحظةِ غيظٍ أن أرمي كتبي للنهر.....

وداعاً يا رائحة الايام المصفرة ، يا طعم الارق المنسال على الصفحات ويا .... وترددتُ .. وقفتُ على الجسر أسرّح عينيّ الدامعتين على صفحات النهر المتماوجِ فارتسمت كل دقائق عمري بين تجاعيد الاسطر وهي تحدق بي بحنانٍ قلقٍ من خللِ الورقِ المبتلِ . ارتسم القلبُ على شكل كتابٍ منزوع الأوراق . ارتسمت كل الاحلام المنثورة فوق رفوفي . ارتسمت كف مهند ترسمُ فوق السبورة أول حرفٍ ، ثرثرة الصحب بمقهى حسن العجمي ، سهاد مصابيح

الشارع ايام الامتحانات ، ندى عيني معجبتي الزرقاوين .. وعدتُ بعيني الى كيسي ثانيةً ، كان زعيق السيارات المجنونة يقطع أفكاري والعالم يجري يتسرب من بين أصابع كفي وأنا أتسرب من بين الحشد أفكر في كيس الكتب المشبوه وعين الشرطي وأيامي .
مرّ الباصُ شذا ابطيها ينشلني من عرق الركاب فأدنو ، تهبطُ في باب الكلية أهبطُ نحو جحيم الشارع مبتلاً بالعرقِ الزنخ وكان الصحب بعيدين (لماذا يا ابن الصائغ تكتب أشعاراً واضحةً يفهمها عمال الطابوق ، البسطاء ، القرويات ، لماذا أنزلت الشعر من الابراج العاجية نحو الحارات الشعبية) هذا العالم أسلاك شائكة حول الكلمات فحاول ان تتسللَ . راوغْ موتك كي تحيا ، زاوغْ شرطيك كي تكتب ، واحذر مهما كان مراوغة القلب . الشعر خلاصة تاريخ الانسان . تعلم ان تفتح كفك وسع القلب وقلبك وسع العين وعينك وسع الدنيا ، لتكن رائي عصرك في عصر شهود الزور . تذكر قلبك مفتاح الاشياء . على قدر المعنى يتسع المبنى . قالتْ : كلمات الشعراء جميعاً لا تكفي وصف العشب المبتل بعيني وابتسمتْ بدلالٍ . قال الطفل المتسربل تحت ثيابي : ريح العالم لا تكفي لتجفف دمع يتيمٍ فبكيتُ أنا . قال العاشق في شفتي : لو تتجمع كل شفاه نساء العالم في شفة للعقتُ لذائذها وارتحتُ . فعاتبني ثغرك . قال الدكتاتور الحامضُ : كل جماجم شعبي لا تكفي كي أصنَع عرشاً أبدياً لطموحي ومضى بعساكره يفتحُ آفاقاً أخرى . قالت كلماتي كل هواء الحرية في بلدي لا يكفي عصفوراً نزقاً بين ضلوعي .... [حكّتْ أقدامي الطرقات اليك ، توكأتُ على عمري ومشيتُ أأخطأت العنوان ؟ انتصفَ الظهرُ ، انتصفَ العمر ولم تستيقظ بعدُ ... قرعتُ الباب فرنَّ الصمتُ الارستقراطي الحالمُ ، نائمة بعد الظهر ، ونائمة بعد الحب ، ونائمة في الـ ....
لم يلتفتِ السرو المتسلق شرفتها ، لخطى القادم ..... لم يتكلف أحدٌ

ان يخبرها ، فتركتُ لها عنوان شحوبي ومضيتُ أفتشُ عن أقرب بار للنسيان [اقتربتْ من مكتبتي وتأملت الجثث المرصوفة . – عن ماذا تبحثُ سيدتي ؟ هزّت كتفيها ضاحكةً ومضتْ تبحثُ في ركن مجلات الاسبوع عن البرجِ (وبرجك ؟ برجي لن تذكره الصفحات) وداعاً تريكو كفالس وداعاً برج النيما تودا ، و وداعاً انتروبيس فرميكولارس... قل انك لا تملك يا أبتي ثمن الوصفة . – ما ثمن الطلقة في صدر علي الرماحي ؟ – عشرون ومائة فلس يدفعها الأهل . – وفي بطن حميد الزيدي ؟ – مئتان . ارتفع السعرُ قليلاً هذي الايام – جننتَ ولم تكمل للآن روايتك المنحوسة يا عبد الحيِ .. سيدفعك الأهل لان تحرق أشعارك خشية أن يقتحموا المنزل يا راهي ستموت بلا شاهدةٍ يا مضر علوه تدفعك الطيبة يا عبد الرزاق لان تنسى مدية خلك في ظهرك ، يدفعك الحب الى أبعد من شفتيها .. الخمرةُ في روحي حتى لو لم أسكرْ ، والدمعةُ في رمشي حتى في فرحي (كانت بدءُ الخيبة في روحي وتتالت خلف خطاها الخيباتُ) .. مضتْ تاركةً في قدح القلب بقايا غصاتٍ تتعقبها حتى آخرة الدنيا وعلى كفيَ شذا عطرٍ مجنون يتعقب أنفاسي . في باب البنك رأيت الكهل يعدّ أصابعها (أينَ الصحبُ ؟ تقلّمُ جيم أظافرها . وعلي الرماحي ؟ في السجنِ . وثامر ؟ ما زال يؤلفُ في النادي نكتاً عن حال الادباء . وأنتِ ؟) أراها أحياناً في صحبة كهلٍ تطلقُ ضحكتها بمجون حين تمرّ أمامي أو تتمايس بين ذراعيه كسنبلة عطشى . من أين لخصرك هذي الموسيقى – سيدتي – تصدح راقصةً في الصالة . افرغ كأسي ثملاً وأرقص ايقاع النظرات على فتحة فستانك (والقناص يدخنُ ملتذاً يتأمل في سحب الدخان المتبدد وجهي المتلبدَ) يدنو كهلك مني يطلب عود ثقاب فأشير لقلبي تضحك في غنجٍ مفضوحٍ وتشير لجمر الشفة السفلى ، حين انكفأ الكهلُ على الكأسِ الثالث دستْ في كفي رقم الهاتف ... مَنْ

يقنع هذا اللهب المجنون بصدري أن يبلع قاليوماً وينام فلا يفضحني حين أديرُ القرصَ .. – مساءَ الـ .... – أأنت بخير ؟ – أنا .... ونظرتُ الى وجهي في المرآة [غريباً يعلوني غيم غبارٍ وغباء ، أسحب من مشجب يومي بنطال نهار شائخ ، ألبسه عجلاً وأمرُّ على أصص الورد الذابل منهمكاً بتفحص أسناني ، يالي ، كيف نسيتُ دواء القرحة في البيت . متى أتخلص من فوضى أشيائي . كتبٌ فوق سريري ، كتبٌ في الثلاجة ، أحلامٌ لمْ تطه .. – أنا ؟ تركتني شفتاك وحيداً ما زلتُ أعب زجاجاتي كل مساء محموماً بموسيقى صوتك عبر الهاتف يخطرُ في ثوب النوم ، فألهثُ منطفئاً في دبق المطر السري ...] – أأنت بخير ؟ .. ما بالك ؟ .. صوتك يأتيني مرتعشاً وخفيضاً (بين حقول الالغام مضيت مع البغل الراوندوزي الى النبع وعدتُ على رأسي جلكان الماء وبعض نثارٍ من لحم البغلِ .. وكنّا كندماني جذيمة ...) .... – أنا ؟ وتناهى عبر الاسلاك حفيفُ خطىً تعتعها الكأسُ الـ .... فانطبق الهاتفُ ... (أركضُ في برك الحرب ببسطالي المتثاقل بالدمِ والطين لماذا اختار اللغم صديقي فتطاير أشلاءً مثل حمامٍ مذبوحٍ يخفقُ في الافقِ) .... – أنا ؟ شاخ الزهر البري بصدري وطيورك لم تأتِ .. لكن الهاتفَ ما زال يرنُ يرنُ .. أفقتُ على كرسي مكسورٍ وبقايا كتبٍ وعناكب ماذا أفعل ؟ أجلس فوق الرف أرى مدني يغمرها الطوفان وحاشيةً لملوك تتقاتل حول غزالٍ مطعونٍ تسحبني العتمةُ من كم قميصي نحو الشارع حيث الابقار تلطخ واجهة المنصور ميليا بالروث وتدخل بالقمصان البيض وأربطة العنق الى مبنى التلفزيون . صداي يخيط الكلمات ولي جرسٌ مبتكرٌ محض زيوتٍ تلك المرأة خلف جهاز الاستنساخ أمدّ قضيبي تستنسخهُ عشراتُ المرات بأحلام اليقظة مندساً في كتبِ الكيمياء الى خزانة أحلام صديقتها ، جوقة طبالين برأسي أفتحُ عيني فأرى رتل مدافع يعبرُ نحو الكفلِ أرى دخان بلادٍ

يتبدد في غليون العقداء وسيدة تشهق من مكياج فتاة الاستنساخ الداعرِ ، قرع طبولٍ لمعارك آتية ، والراتب ما زال سريع التبخير علكتُ مدائن من لبانٍ وشعارات حتى كَلّتْ أسناني ، أسفل ، أسفل في الدرج الخشبي عقالُ أبي ، أتلمسُ مصل الدم الى رئتيه المنخورة بالسل ، سريراً رطبّه الدمع سيحمل اسم مريض آخر ... – والطفل ؟ ستنساه ممرضة الردهة في الاسفلِ ، أسفل ، أسفل حيث ستمسح بالقطن الناعم أسفل عانتها وترتب في ايقاع مكرور شرشفها قبل مجيء (طبيب الردهة يأمر عمال التنظيف بنقل جنازته قبل ....) ... ألمٌ بياض الثلج عن الانفاس المشنوقة في مسمار الشهوات . جدار رطبٌ يتقافزُ كالضفدع محتلباً بالاعلانات وطاويطاً يابسةٌ ، أفكار معلمةٍ في منتصف الحيضِ . أبولُ على درس التأريخ . لماذا نسي التاتار مدافعهم في بغداد ؟ رياحٌ تتناسل من رحمِ رياحٍ ، كم أنت حزينٌ يا قلبُ لأنك قلبي تحصي خيباتك قبلي حين تحب ، رياحٌ مرتْ أوسمة ورياح ستمرٌ نعوشاً ، ورياحٌ ستذكرني بالعسلِ المنسال من الشفة السفلى ألعقُ في قعر الكأس مرارة صمت الهاتف جنبي مسكوناً بتفاصيلك بالعبق الوحشي بباب المصعد بالكأس المتروكة للنصف فيكرعها الزوج السكير ، رياحٌ نسيت بحقيبتها عنوان الاشجار ، رياح تسأل عن بيتٍ للايجار ، رياح تهبطُ أسفل تنورتها ، ورياحٌ مرتْ دون رياحٍ ، طابور وجوه من ملحٍ سيذوب بذاكرة المقهى سيحط ذبابٌ في صحن الشاي وطيارات هليكوبتر أبصق في الشارع نصف بلادي . في رأسي صورٌ لن ننساها يا صبري عن جثث متفسخة نفختها الصليات على طول طريق أبي صخير ، رياح تلهو بسراويل القتلى المتروكين ، رياح تحمل نشرة أخبار الأهل من المنفى ، ورياح حلمت ان صارت نهراً فاضت فوق الرمل فجف ، ورياح تتآكل في حيطان الملجأ تحمل أذيال رياح تسرع بالخطو كي تلحق بالباص ، رياح طواحين وجنودٍ

تقضم أطراف المدن المهزومة ، أقواماً هلكوا بحروب غابرة وعظاماً تركتها فوق الارض المحروقة ديدان التأريخ .. رياحٌ لمدار رياح من أطمار في المتحف تسأل عن جلاديها . أرتال حماقات يسحبها رتل بغالٍ يصعدُ نحو الرأس سأحمل مطرقة وكلاليب . سأرمي هذا الرأس المتشحم للقطط المهزولة . أخرج من عنق الصحراء الى عنق زجاجة كونياك مستوردة فأصبُّ لعنترة العبسي كأساً فيغني منتشياً : يا شقة عبلة أتعبني مصعدك العاطل دوماً .. تتوقفُ مسبحتي عن طقطقة الاخبار وخمس بنادق تحصي الانفاس تقود من الياقة جندياً فاراً أبصقُ ثانيةً وأعود الى الرف أرتق أحلامي فأرى في الافق المعجون رماداً : كرسياً من ذهب ويواقيت تتدحرج في الحارات لتفقأ عين الجنرال ونجاراً كهلاً يصنع من ألواح الاخشاب توابيتاً رحلات لتلاميذ سيأتون .. أرى جثثاً نثرتها الدبابات على طول الدرب الى قصر الدكتاتور ، أمزق أحلامي وجلاً خشية أن يقرأها أحدٌ وأغادرُ باب المقهى عجلاً منحشراً في الزحمة ، أبصر في الافقِ طيوراً خافقةً ، ويلمي كيف نسيتُ هنالك مسبحتي ، يهبط عصفور نزق قربي يلقطُ شيئاً ويطيرُ رأيتُ الافق المعجون رماداً يتبدد عن طائرة شاهقة تتوارى خلف عمارة دائرة الاعلام . توارى جنديٌ آخر خلف اللوحة حتى تعبرَ مفرزة التفتيش ، رياحٌ تحملها النقالات الى أنفي المزكوم ، رياح صلعاء تخلع باروكتها ، ورياح تتمرى قبل هبوب مفاتنها في أروقة الكليات ، رياحٌ تأخذ عطلتها ، ورياح تهتف باسمك في بركة تريفي، ورياح كقطيعٍ مغتسل مجزوز ، ورياحٌ ... أحمل كيس القرنابيط أفكر في الافعال المرة . قلب امرأة يأخذ قيلولته فوق سريري أتركه غافٍ وأنام على الارض الرطبة أنهض للحمام لأغسل كفيَّ ثلاثا ، أبصره قبلي يأخذُ دوشاً ويغني ، يالصفاقته . ستقطّع أمي القرنابيط فأسرع نحو المقهى بحثاً عن مسبحتي فأرى نصف صديقٍ مشطورٍ

في الواجهة الدكناء تغطيه غيوم دخانٍ لم ينفثه بعدُ ، أقلّب ألبوم تصاويري فأرى النصف الآخر من وجه صديقي محتجباً خلف فتاةٍ لا يعرفها في إحدى السفرات الطلابية . لن أسأله كيف تسرحتَ من الجيش ولن يسألني كيف خرجت من القلقِ ممصوصاً أعبرُ آلام الصلصال الى باب المتحف مثل نقاطٍ يرميها النردُ صعدتُ السلم عبهور النظرات امام السيقان ألمّ مفاصلها عن كثبٍ لكمائن أنصبها في النوم ، أجمّع كل حواسي في كشك الهاتف نائمة كل الاحلام بقرص الليل . أزوّل رقماً وأظل بنبض السماعة أصغي لسكونٍ مبحوح، همسٌ في أذن الليل : هلو ... – من يسمعني في هذا القبوِ الناحلِ . أصغي لا شيء سوى أنفاسي تلهث عبر الاسلاكِ .

– هلو .....

صليات رياحٍ طائشةٍ ، أقواس من طين وجهاز استنساخٍ بلحافٍ بالٍ يعبرُ مشحوف الهورِ الى أكواخ السادة ، ضميه بدولابك يا أم جواد ، الشرطة ينتشرون كديدان النهر بأحراش البردي عينان بلون الحمصِ و فرس الصهباء تلوك عليقتها في كسلٍ ملحوظٍ . أين السفرطاس أبوك يون غداء ؟ يا عباس احذر ان تقع المنشورات بأيدي الشرطة ، أسمعُ انفاس مسلحة بين النخل ، رياحٌ تلبطُ كالبنية في شبك الفحلِ يلزُّ بها غالة حتى تهدأ أبصر في عينيها الوالهتين مياهاً غائرةً وقوارب صيادين ، قرى يوقظها صوت الديك وأخرى توقظها الطلقاتُ وأخرى لن تستيقظ . أين تركتَ الفالة تلك الليلةَ ؟ مرَ قطار البصرة لم يذكر اسماء القتلى في عيني أمٍ تترقب في البرد القارصِ منذ سنين ، مرت ضربة الحيّ فلم تطرب أحداً ، لمْ تذكر أول بعلٍ بشوارب ناعمة ... سفي على كتفي وبلادي في الصرة يا أحمد . رهط جواميسٍ ستخوض في برك البراكيه خوفاً من ضوء الدوريات الكاشف .. و شب ؟ ستحصده الجه يات وتعطينا صحفاً وسجائر لف وبنادق

برنو للحزبيين . أكنتَ ترى في الليل ذراعك تنمو أشباحاً وكلاباً تنبح صورتها في الماء الراكد تعبرها نحو بلاد الله فتمنعك الاسلاك وحقل الألغام ، فتبكي ، تتلمضُ من بعدِ خلف السدة للزاجل يخفقُ فوق الصدر النافر تلمسهُ فيغطيك الزغبُ الناعمُ ، تنعس في قيلولة سوباط الحصرم تعصرهُ نهداً فجاً فتجيء اليك من النهر بجرتها موالاً عذباً في وتر الريح العاشقِ ، تدنو منك تصب رحيق التوت على شفتيك الظامئتين فترعش روحكَ نوح قطار يعبر بين البردي ومنازلنا يوقظ فينا توق السفر البكر ، نشدُّ حقائبنا . يا هذا الناحل كالقصب البردي لماذا زرعوا أحشاءك بالالغام ، لماذا اقتادوا يا حكمت أقمارك للمنفى. لا تأمنْ قلب الشرطي أجلفُ من ظلف الجاموسة يا أحمد ، ما أنتَ سوى محض فقاعات حمرٍ في برك الحفار . اكمَنْ خلف النخل فهذا الليل وراءك غدار . سكين في الظهر وأنتَ بلا جلدٍ تركضُ مثل حمار أعمى في ناعور الدنيا عطشان تصب الماء بغير سواقيك ، تجيئك من أقصاك قرى المعدان ورائحة الروث . أتذكرُ في آذار أكلنا الروث ، أتذكرُ بعتَ أساورَ زوجتك الحامل كي تشري كيس طحين هُرّب من ايران ، أتذكرهُ وطناً محمولاً باللوريات ، أتذكر كل قذيفة هاون قد قتلت حلماً أو طفلاً منا ، وقرى السادة جففها النهر الثالثُ في الليل يمشطها ذئبُ الدوريات . الأهل بعيدون وهذا الدغل الناتيء ضلّلنا تتعقبنا الطلقات كلاب الصيد فنمنا بالاسمال بطين الهور المالح أفراراً لا ندري أين نفرُّ نفتش في العشبِ الذابلِ عن وطنٍ يأوينا ... – هل تذكر كم ذبحوا منا في الإضراب ، أتذكرها الجثث المتروكة للريح وللذبّانِ على درب المطحنة . القبب المنسوفة بالهاون ....

– كمْ قبضوا آخر الشهر ؟

– ..... [لو زدتني الأجرَ أسرجتُ خيلَ القوافي اليك خفافاً أحثُّ ركائبهن لأستبق الريح والشعراء . أنا أول المادحين فكن آخر

الحاكمين يطشون أموالهم خمرةً ونساءً . أنا الطبلُ كنْ ضاربي والمدائح كن داهني لينزلق الآخرون اليك ...] فماذا جنيتَ من الحرف يا كاغدي ؟ ألمْ ترَ عمروبن بحر يبيع بسيحان أسماكه والكلامَ المحمَّص ، تجحظ عيناه مما يراه بأسواق ذاك الزمان فكيف اذا مرَّ في واجهات محلاتنا . هل أقول كسقراط - يعبرُ سوق أثينا الى فم زوجته - أيها الربُّ شكراً فما أكثر الحاجيات التي لستُ أحتاجها . الكونُ مكتبتي . كل ما علمتني الحياة تعلمتهُ ياكونستانتا فما ازددتُ إلا شتاتاً فمن سيفسر صمت أبي الهول ان نطق الهول ما بين عينيه حين يراني أدبُّ بخمسٍ وقد بان قطبٌ من النجم أحمر يشبه عين غراب رأى موت هرقل ، مرتدياً حبل مشنقتي ، أينما سرتُ تسحبني من دموعي الى الارضِ أنظر أشلاء من سقطوا قبلنا وأطوف بعصر الطواحين يفجعني في المساءات نوح كمانٍ تصاعد من رئة الارض . ممتلئاً بالعذابات أبحث في الطرقات عن الله . تقذفني غربتي في النوافذ ضوءً نحيلاً فيكسرني الظلُّ والقهقهات .... أمرُّ على دار ميثم] - يا جبلتي ان رأيتِ الى الشمس داميةً كالعبيط اعلمي انهم .... والمدينة نائمةٌ أيقظتها الطبول فقامت الى البابِ تحمل ابريقها بين حشد الجنود فطار الحمامُ المعشعش ما بين أضلاعه هائماً في سطوح المدينة .. أوقفها الناس : - سيدتي ان ميثم .....

- أعرف لكنه الآن يطلب ماءً لأسقي به نخلةَ الصلب

- سيدتي ، والمدينة ؟

- ما بالها ؟

- لمْ يأتها نبأٌ ؟] كانت الشمس تلمعُ تحت غبار من الشك ، حمراء ، تنصرُ . تفزعُ جبلةُ حين ترى ضوءها يتسلل بين قميصي وبين النخيلِ في قدرِ الماء ، ثم يفيضُ دماً . . .

- سيدي قتلوك اذن . . !!

صارخاً في مناجم فحم المواجع ، في الغجر الذاهبين مع الناي ، في ساحة القصر ، في سدرة المنتهى ، في مخيم رفحاء ، في الربذي المعبّد، في الصاعدين الى جبل النون ، في الـ C N N ، في جهشات فيلوميلا .....

أمرٌ بمقبرة الشهداء ، أدين بموتك هذي الحياة التي تتثاءب فوق مواجعنا فيطير الذبابُ من الروث ثم يحطُّ على ضحكة الجنرال العريضة ، يطردها خائفاً بائعُ الصحْفِ كي لا تضيف الى الخدِّ خالاً يجرُّ اليه الـ .....

أمرّ باسوار طروادة أتتبع آثار هيلين تمضي الى بعلها مزقته الرماحُ فتنزع من نصف اصبعه خاتماً دعكته الحوافرُ [كانت تشير الى واجهات المخازنِ مطليةً بمَخاط العناكب . اصبعها في الطحين وأخرى له غائماً في رحى الحرب يطحن صبيرها والاجازات] الطريفي ودعها ومضى لابساً كفناً ، السماء الغريبة عارية كالقنابل ، تلمع خلف نوافذ دمعتها فتدك المدينة دكاً ..... تميل عليه بثوب الزفاف ، ويلتصقان وراء الـ.....

أمرّ على النافذات المضيئة . لم أجد الحب بين ذراعيك ، لكنني كنت أبكي فراقكِ أنزفُ بين القياثر أعمى تهشُّ خطاي كلاب المَدينة . أعزف منفرداً تحت أسوار غرناطة : أين دار ابن زيدون ؟ .. يأخذني الغرباء الى دار ولادةٍ .. فأصيح ولا أحدٌ ، غير صوت المراكب تنأى بطارق ، تنأى عن البحر والـ .....

أمرّ بديوان رابعة العدوية [أعدو وراء غزالة حبك لاهيةً في مروج التغنج يصطادها ملكٌ أعورٌ ثم يسلخها صانعاً جلدها طبلةً : آه .. يا ليل .. يا عينُ .. تبكي النوافير في قصره وطناً ضيعته السلاطين : سيدتي أين ؟ ينخرقُ الطبلُ من شدّة النقرِ ، ينسل من ثقبه – آخر الليلِ – صوت أنينٍ نحيلٍ يطارد طيفك في الريحِ ....] أوقفني عسس

لقصر : – مَنْ أنت ؟
– .....
شبعني الجندُ ضرباً لأني ....
مر على عزلة الجنرال يرى شعبه من وراء الزجاج المصفح ينفتحون
عى قوسِ أحلامه [يفتحُ السترَ : ماذا أرى ؟
– الجموع على بطنها زحفت نحو عرشك مولاي
– ماذا تريد ؟
– تودّع سيدها
ولكن الى أين راحلة ؟] يغلق البابَ لا وتراً في البياضِ . الارائكُ
درغةٌ ومقاعده جثث نُفختْ بالهواء المعفّن من عهد عادٍ . شبابيكه من
بكارات عصر السبايا . تحطُّ على فمه الطائرات – ذبابُ الحروب يكشُّ
كفيه هذا الطنينَ – الشعوبَ .. الجماجمُ منفضةٌ لسجائره .. والاميرةُ
تسلقُ خصيته ثم تأكلها في الخفاء سيتبعها الدودُ حتى استدارة
خدعها (كلما حاصرته المدافعُ يدخل في جوفه نافراً شوكه الوطني
عى شكل نافورةٍ من دماء يوشّي ثياب الأميرة بالرغبات وينسى وراء
كيدة جَمر الفضيحة متقداً مثل رأس الوزير الذي كان يشويه طبّاخه
ثم يأمر أتباعه بالتهام بقية أحشائه نيئاً قبل أن يتلاشى انبلاج اللفافة
من فمه).. ارتمى بين أفخاذها يلحس الزبدَ المرَّ ، ترفسهُ قرفاً(يرفسُ
عقداء استكانوا على بابه يلحسون بحائط ياجوج ماجوج ، يفصلُ بين
لهزيمة والنصرِ .. – يا سيدي لم يفرَّ الجنود من الحرب لكنهم ...
– اعدموا كل من فرَّ أو مرَّ ... حتى الطيور)
نامتْ على بطنها فاستشاط ، ارتمى طاوياً وركها بين زنديه فانقلبتْ
في السرير تبحوش دغل اليعاسيب ما بين فخذيه منتصباً مثلما راية
ترتخي القبضات عليها وتشتدُ راجفةً غير ان العشيقة وهي تصعّدُ
سيقانها نحوه سوف تكشف عنّته حجراً في زوايا السرير الذي نصفه

رجلٌ والمقاعدُ حيث استراح العقيد من الحرب أو ربثما يحتسي قهوة النصر ساخنةً ، يأخذ البنتَ نحو الجدار وعشر بنادق ترنو لعبود تقطف زهرتها الانثوية من غصنها (فيشيل رجال القمامة جثته تتفتت بين أصابعهم) والفتاةُ الغريرةُ تخلع سروالها وتعلقه فوق غصن الصنوبر ، يدنو فتزعجها أول الأمر رائحةُ التبغ ...

– هل سوف تأمرُ – يا سيدي – أن يفكوا وثاق أخي قبل أن .....

فيفكُ بسحّابة بنطاله عجلاً ، يتدلى كحبلٍ نحيفٍ سيلتف حول يديها فتجفلُ ... يهمسُ منذبح الصوت أن تتقرب من ..... يسعل التبغ في فمها ، فتشيحُ ، ولكنه سوف يدفعه فارجاً شفتيها ، فتلحسهُ رطباً ثم تبصقُ ...

– هل ستفك وثاق أخي بعد أن .....

يتوتر شيئاً فشيئاً فيولجه ... والجدار الذي سوف يجفل في أول الأمر من طلقة طلقتين ثلاثاً سيعتاد .. يأتي الجنود على فخذيها ويمضون في الشهقات الاخيرة نحو سجل الوفاة ...

فيُشطب – في الفجر – اسمان .....

والجنرالُ بعزلته ، يقبل السفراءُ ويمضون ، تأتي العشائر ، تأتي الوفود، الجنودُ التي تتبخر أسماؤهم (صانعاً من بساطيرهم شاشةً يتطلع منها الى شعبه يأمرُ المخرجَ الكثَ ان يبدأ البثَ) تأتي الجنائزُ، تأتي العجائزُ تمسحُ في بوله سالفاً بيضته الدواهي . المقاهي بروادها شاخصون بابصارهم صوب صورته تتبسمُ وهو يشيل غطاء الطناجر في مطبخ لليتامى فتقفز سبع دجاجات مسلوقة لتسبّح في حمده (ينتهي البثُ)

والجنرالُ بعزلته هائماً بتأمل لمع نياشينه الذهبية في الصالة الملكية . خلف الجدار ستدهنُ ابنته فرجها بالبهار وتحبل من قنفذ كانَ يحرسه أسود العضو .. يدهن است الغلامِ – النديم فيكبو ، يجيءُ اليه الحكيمُ

على طبقٍ من أفاعٍ فيدهنه بالرقى غير ان الفراش سيبتل من تحته فتشمّ العشيقة رائحة الغائط الملكي وتشتم خادمها ان يزيد الدهان قليلاً . يخور على إليتيها ويغفو ... [الى جنبها نصف إغماضة ليراقبَ حلامها تتسلل من مخدع النوم نحو سرير الوزير فيوقفها الجندُ :
- سيدتي لم يعد منه غير عظامٍ رموها بأمرِ جلالته لكلابك .....
كان طيفُ الاميرة يركضُ في الفلوات رأوها تطارد طيفاً ويعتنقان . . يشعان نجمين في آخر القطب] ... تفتحُ شباكها - في المساء - على عبقِ البحر يهمي على صدرها غيمةٌ من رذاذ وصوت مراكب تنأى ترى في المرايا تساقط شهب النجوم على صحن وجنتها تتورد حائرةً في انتظار خطى نجمها يتسلل - عبر عيون الجنود - الى خدرها . يغرق الجنرالُ بضحكته نافضاً عن يديهِ غبار الشخير . يرى نجمها عالقاً في حبال الجنود فتسأله لامباليةً وهي تخفي اختلاج تنفسها : سيدي كيف يجرؤ كلبك أن يتسلل نحو عرينك . ترفع أبصارها خشية أن تلتقيه تتبصر موج الجماهير ملتطماً بالهتافات أسفل شرفتها : الموت لخائنين ... ولكنها ستبدلهم واحداً واحداً مثل أحذية السهرة . الجندُ فروا من الجلدِ ترنو الى ساحة القصرِ فارغةً . الجماهير هاجعةً في حظائرها . الندى . والخريف يساقط أوراق أحلامها : رجلاً ، رجلاً .. تهبط السلم الحجري الى كوخ حارسها نائياً خلف غابٍ من الشجر متلاصق يتبعها حبق اليانسون وأطياف من ذبلوا كالتذاكر . تختالُ في « أتك النوم » حافية القدمين تلمُّ البنفسجَ عن حوض نافورة القصرِ تقفز في الماء ينحسرُ الليلُ عن فخذيها تشير الى الحارس متلصصٍ مرتبكاً أن يمرر كفيه فوق اللجين لينزع عن ساقها شوكةً وخزتها ، يحدّق مرتعشاً وهو يرفع خلخالها الذهبي ويزحف ، تهمسُ : على ... فيزلقُ ....
- أعلى ، وأعلى ....)

والجنرال بعزلته سارحاً بقطيع الغيوم الشريدة ، مرحى لخاتمه الاشعري تناسلَ في كل عصرٍ لخاتمها الذهبي ستنساه تحت وسادة خادمها ثم تصعدُ مثقلةً بالنعاس الى قصرها

في الصباحِ

سيكتشف العابرون بساحِ المدينة جثته تتلولحُ

منفوخة العضو

حيث تقول الاشاعات ان العدى فخخوا حيمنَ خادمها بانتظار مرور جلالته عائداً – آخر الليلِ –

من قاعة البرلمان ....

الى فرجها الوطني

مرحى لمن يحرسون الطريق لموكب عضو فخامته وهو يمرق منتشياً بين صفّي عشيقاته نافشاً ريشه (خائفاً كان يسكن في بطن دبابةٍ ويذيع بياناته العسكرية من فمِ دبابةٍ ويشق الطريق لافخاذ نسوته بحيامن دب ....) .....

والقابلات العجائز يهمسن في السرِّ عن شهوات الاميرة تتبعها الخادمات يرين التلامضَ في حدقات الرجال فيهمسن في أذنها : دمه حارقٌ وينام على سرّة الرملِ يشحذ نحو الطريدة أسنان أحلامه فيهزهز رعشتها علقاً بين ستيانها والشفلّح [يدخلنه حجرة النوم في ثوب جاريةٍ من سمرقند يعثرُ بين قدودِ وصيفاتها يتضوعن خلف العباءات ..] استدارت على نهدها الشمس حمراء من دمه ذاهباً في الغبار يرى خلف أسوار سومطرةٍ بعض ما خبّأ الجندُ من جثثٍ وأساور، هامسةً : كان يفتح كل الاقانيم – تغمزه باشتعالٍ – سوى جسدي . باحثاً في الاساطير عن عقبِ سيجارةٍ في منافضها اللؤلؤية حبٌ كثيرٌ . . كثيرٌ عليك تثبت قاب السماء بمسمار شهوتها وهي تهبطُ مهتاجة برذاذ الصباحات والبوقِ تفتح سحاب بنطاله العسكري ، يرى

نوهةً تترصده خلف ضحكة سيده في اطار الزفاف يطوقها وهي تغنج في ثوبها المخملي المفضفض ، تدفعه للسرير ، فيمسكها : عفو سيدتي أنتِ لم تفهمي فزع الجند من ظل قائدهم ، تنحني فوقه لتعلّق سروالها فوق صورته . تتهدج محمومةً بين فخذيه : دعني أذقه ، أنا ستُ بينلوب .. – سيدتي ..... [صحتُ عبود لا تلتفت فالبنادق تفتح سيقانها وتهرّ ... وهذا الفضاء سخام يديه على كوتي عابساً من ظلامي المشرش . من فَرّغَ الضوء من مقلتي فتراقصَ في محجري ظلام – الكوابيس] تبرقُ ملتاعةً بين أحضانه تتملاه يعلك حلمتها خابطاً حقوها وهو يرهزُ منتعظاً في يديها تمسّده باشتهاءٍ فيمسك خثمها كعثباً ذا بضاضة ضنكاً جاثماً مثل كعبٍ مقبب يرتج جردلها نعسلي على ساعديه فيبطحها فوق مكمأة يتفرشحها مولجاً شيأه مثل شبوط يلبطُ في حوضها وتعاينه لامع الرأس دوخها طوله تتلوى فيدفعهُ سافقاً حرها حاميَ الجوف غضوضاً مصوصاً وهي تجعرُ محمومةً باللهاث الحريري طاويةً فخذَيها على ظهره ، كلما هزه القذفُ تنخرُ من شدة الرفث ، تزحفُ من تحته لا تمل من الدفرِ والفهرِ] .. يبصرُ ولابها الفوضوي يلمُّ الرجال وينثرهم قطعاً في الرفوفِ يقلّبهم في يديه: متى سوف يُرمى على رفّها كي تعدَّ السرير الى عاشقٍ آخر ليرى ما أرى .. (– كلكم هكذا أيها العابرون على جسدي لا تقيمون إلا على رَحَلٍ .. تحرثوني ولا تبذرون به غير أحزانكم تتناسل بي علقاً وكوابيس من حنظلٍ وجنوداً يجرون للمقصلات عيوناً مجمّدةً وعويل قطارٍ كهرماق محراق يشفي غليل النياق ويهرق في نفق المعبهرّة ممكورة الجنبل لقعب .. وهو يقود لمقصلة القصرِ أسراه مكتهلين منَ الخوف . – كمْ عبثوا في زنازينه ، كم تناسيت ؟ بي شبقٌ منذ عصر المغول ولي جسدٌ ليس يرويه كلُّ منيِّ الفرات . فما بالك الآن ؟ ما باله الآن أجمد من خنفساءٍ على فخذي ، توغل اليه ، ولا يمنعنكَ بي طمث عابر أنتَ

أوغلتَ بالدمِ حتى مشارف اذنيك ، هل تتردد من بقعةٍ لونها حائلٌ مثل صفرة عينيك ، انظرْ .. تراني تفتحت كالزهرة العسليةِ فوق غصون اشتهائك ..) ..

والجنرال بعزلته يرقبُ البحرَ - من شرفة القصر - يقطرُ في ذهنه سفناً أغرقتها العواصفُ من ألف عامٍ (وعوليس يمخر . ماتت من القهر بينلوب يلمسُ في ثغرها المتيبس ثرثرة الرملِ . من ندمٍ ومحارٍ بريقُ يديها يخيط فتوقَ الزمان . النفاياتُ تعلو على البحر مستوحداً باشتباكاتها . كلما قذف الموج جثته ازدرد العاشقون لعابَ التمني ..). فيذكر تأريخه دبقاً وطبولاً تدقُّ لتنثر أنغامه المولعات بجمع التشابيه في حفلات الحواس يكدسها مدناً بعضها فوق بعضٍ ويخفي وراء نسيج الحضور تهكمه من ثياب المغني العجوز يقابل نسيانه بالثريا ويسقط في سلّمٍ حدّبته التقارير نحو الاغاني المصابة بالربو يبكي على موت شهرود . مَنْ بلبل الارض من تحته ليضل الطريق الى عرشه في أقاصي السعالِ المقفى ، مسكنا رتاج السماء فلم تفتح الهمزات تراتيلنا في الرُقى علستها البلاغة ثم الربابة فاساقط الحور يحنو على هفوات القيان كأن المدائح عاطلة في الاذابةِ : تأثيث عاصفة أو تقاطع أمواج بحرين . منكسراً تحت أقواسه ووحيداً كموكورو أطوي الغيوم وأنثرها فوق قارب بو .. قارعاً بطبولِ الاساطير تخفي صراخ زيوس بحفنة ريح تزوده السيكلوباتِ بالرعد كي يسترد الفضاءات للشوك متسعَ مثلما للزهور على غصن الكلمات بكفي سأنزعُ شوكي ولا اشتكيك احتفظُ بجروحك خضراء فاغرةً ستسوء اذا اندملت هكذا كلما غاب لي صاحبٌ كنتُ أمحو وراء خطاه الحنين وأنسى صباح المنافي البعيدة أبهى من الكروان على شرفةٍ أسبلت جفنها عن تلاشي النجوم فيصعد أولفات مثل عمود الدخان تحركه ريح تيجة في باحة السجنِ وهو يلوكُ بأسمائنا ويهزّ بها مثل كرباجهِ : أين أخفيت أسماءهم ؟

- سيدي .. وبأوضح مما أقول سقطتُ على تخته (- لا تراوغنا يابن من كشفتْ فرجها للجميع) كبا الضوء ، أبصرتَ أورو يكشّر خلف السيا... (- ان وقت الحكومة من ذهب) ط ططط ..... تقشرني فأنزُّ دماً وهو يلعقني شامتاً .. - سيدي .. واضعاً إذَنَهَ في الجدار ليصغي (- اطردوا عملاء الـ ...) السكوت يمرمطهُ يرمق السجناء بألحاظ أودن (- من منكم يا مضاريط يشتمنا ؟) ..... - سيدي أنطقتني السيـ ... (بأكثر مما نطقتُ : سراديبَ من مقلٍ ينفتحن على مقلٍ قبل أن يأكل الدود أحشاءهن انفتحن على جثتين أباعد بينهما وأنام لأبصر هذي السماءات من حافة القبر أدنى ، ادفنوني وقيثارتي لاغني إذا أنفضَّ عني الصحابُ ، الصر)- اخُ .. ترقّصه الـ .. اَخُ وهو يشلوطني بسفافيده ويشمشم لحمي كقطٍ .. [على عجلٍ كان يغتصبُ الفتيات وقوفاً بمكتبه وهو يقضم اطرافه دون ان يغلق البابَ] ثمة من يفتح البابَ في عجلٍ ثم يلقون عبود ما بيننا كومةً من أنين وجلد .. (أراوغ ليلي بتقليب طرفي بين النجوم وأنفاسه تتوضح شيئاً فشيئاً. يطمئننا السجناء القدامى بأن الحياة ستغدو هنا حلوةً كالحياة إذا ما نسينا الحياةَ هناك . المستجدون في السجن لا يجدون سوى الدمعِ فاكهةً للحديث . اضطجعتُ بمقربة من سهادي ونمتُ على عقربِ دار بي دورتين ، ثلاثاً ، وإذْ ملَّ من نظراتي تطوّى ليلدغني فاستفقتُ من النومِ مرتعباً) كانت الشمس تلسع وجهي من الكوّةِ الجانبية قمتُ أطوطح بالقشِ والكدمات يكورني حائط ناصعٌ فوق سجادةٍ . أتدحرج فوق سلالم جزماتهم في امتداد السؤال المباغتِ عمن رمى صورة الجنرال بمبولة الردهات ، يباغتني الضوء بالانتباه الى ما يشيخ (الجزائر راقدة في الحظيرة تعلف موجاً وبولونيا تستجير من الفاتح العسكري بسروال ماري سيخلعه ليلة النصر منتشياً مطلقاً لعنان الخيول بأن تفتح الافقَ . من أين أفتح أفقَ النساء أنا شهريار الغرير رأيتُ الايائل

تمرح قرب ينابيع قصريَ فوّقت سهمي فما ناش إلا دمي يتقطّر فوق مواقدهن بعطر حكايا مكائدهن ويضحكن من ملك أهبل لم ينلْ من لمى شهرزاد سوى مضغة القص . في النص كان المؤرخ يدخل من ثقب إبرته جَملاً أعرجاً كلما صاح فيه الخليفة : أين وصلتَ بتدوين سيرتنا قال ما قاله المتنبي سوى الروم خلفك روم وما خلف تأريخنا حرجٌ فان نسي المستعين ببغداد دفع رواتب حراسه أكلوه وخرّوه في الطرقات . ومستنصرٍ باسمه أم عليه سيحكم في الارض ستين عاماً [إلهي أبتلينا بهذي الملوك التي لا تقوم من العرشِ الا لتقضيَ حاجاتها] سيزوّج ابنته من عصا طغرل بك تدب بسبعين عاماً الى قبره صفقةً تتوزع بين الخلافة والباه . والكاعب الغرُّ تجهل دور النساء بصنع الحكومات .. – ياسيدي كلما احتبستْ في مئانة رومية درةٌ حبست حاكماً ..

والجنرال بعزلته كلما شقَّ صوتُ المؤذّنِ جبّةَ هذا الفضاء المكلل فوق جفون العباد سيلبس عمته ويؤم الجموع التي تستظل مكبرة باسمه وهو لاهٍ بتعديل تكّة سرواله فاذا أغلقوا جفن حبّابة أغلق الجامع الأموي وظل يلوب وراء العمود وينحلُّ ، ينحلُّ .. حتى تناهى الى قبرها مثل رجع صدىً حائرٍ بين عرش الغرام وعرش الخلافة ، والمسلمون على بابه يلطمون ضياع الحصون

فتحتج سيدة القصر : ما هكذا يا مؤرخ تُروى حكايا الملوك

.....

والجنرال بعزلته ناشقاً في الفخاخ عبير الوعول (ألذُّ من المسك هذي الروائح . كانت تهبُّ على قصره من بساتين بغداد حاملةً جثثَ الخارجيين مسلوخةً) والرماحُ تشكُ فضاء التباريح في دمه المسك ، يترك دولته في يد الخيزران تقيم الولاة وتعزلهم ، فيرى قهرمانتها تتربع في مجلس البرلمان تردّ المظالم ...

- سيدتي ، سرقوا عنزتي .
- ما فُقدتْ عنزةٌ في سواد العراق ففي عنقي دَينها . . .
- ثم ناموا مع امرأتي
- إذا كان من قُبُلٍ فبراءٌ جنود الخليفة لا يطأون النساء الحصينات إلا من الدبرِ ولتسألنّ - إذا راودتك الشكوك - مؤخرتي ..
تقرع لاهيةً جرس خلخالها من قيانٍ وليلو . .
فيطل من البابِ حارسها الضخْمُ منتعظاً
- أمرُ سيدتي ..
- فصلّوا جثة البرمكي على باب قصر الرشيد ثلاثاً

.....

ومن شرفة المجد يبكي الرشيدُ لياليه . لا نجمة غير هذي الدموعِ مرقرقة فوق خد السماء تظللها غيمةٌ عبرتْ : أينما تمطرين يأتي إليّ خراجك ، لكن هذا الكرى كيف يأتي .. فيسمع قهقهة الخادمات بحضن النواسي : لي نحو ثغرك هذا الحنين يتعتعني فأميل الى حانة في الرصافة ، ما لي وللناسِ يلحونني سفهاً . كلما طفحَ الكأسُ بالذكريات تذكرتُ ثغرَ جنانٍ . فماذا يريدُ الخليفة مني . له ملكهُ .. ولي الكأسُ مملكة لا يحدُّ حباحبها الجندُ

.....

هذا متاعك ؟
أين ستحملهُ
أيها العابرُ المستحيل بنعلين من ورقٍ
راحلاً عن دروبٍ سترثيك
كل الدروب مهادٌ تبدّلها بمهادِ
ولكن نفسك كيف تبدّلها ؟
كل شيءٍ يشتّتني تحت هذي السماء - الخباء . الشعوب التي انقرضتْ

تركت دمها عالقاً كالنجوم بغربال قلبي أمرر أخطاءها وأفلي الدروبَ من الشرطة العاطلين أمام المصارف . أدخلُ باباً يؤدي الى الصرف من اسمها وأقول من اسمك تبتدأ الابجديات – رحلتنا في الطريق الى طائر السيمرغ . الكون يسبح في نونها نقطة سرها كامنٌ في الكمون وسرك في شفتي إن نطقتُ استباحَ دمي العارفون . أقود الغريم المرنَّ لأحضانهن بمزمار لاتون يرقصنَ في بعل مرقد . يطعنني ليعلمنني الرقصَ ، أنزف في قفصي راقصاً ، هل من النزف يبتدأ الحَب ؟ هل دهشتي بدء فلسفتي ؟ في انبساط يديك على ورد روحي ولا يتطابقني العشب شاردةً في التلال دموعي وراء أوفيليا وأصغي الى شمعةٍ تتناقصُ كالعمرِ في بقبق الماء . أبصر هاثور تشرب صورتها ثم تسكرُ ناسيةً عين رع تجف فتنفلت الارض من قوس لعنته . كلما سكر المرءُ خفَّ قليلاً عن الارض . هذا الرنين يفاجئني عابراً سور بئر النعاس الى النافذات المضيئةَ في أرقي فأحوم فراشاً وأعرفُ اني ستحرقني لوعتي لا شفاهك . مرتحلاً في المرايا أقشّرُ ضحكي وأبكي فيقبض ذهني على نجمةٍ تتشرد بين الكمان ورمشك ترسمُ شكل اشتهائي على حافة الكأسِ أو شفتيك . لعلي سأمنحك الدفء في ليلةٍ لا مصابيح فيها . على بعد نافورةٍ من قميصي رأيتك تبكين صفصافةً جفَّ من تحت أغصانها النهرُ . مَنْ ستخيط ضفافي إذا جفَّ نبعي ؟ أكلم هذا الرمادَ الذي يتناثر بي ناثراً قوس عمري على صدرهن نوافير من عطشٍ تغسل الصيف والطرقات فأنشق في العشبِ هذا الذبول يموّجني فوق جرفك تاركةً لوح بيمبا يقلبه موج فارو . هل الهجر ديدنهن ؟ فقولي لكنتو بأن يحفظ الكيسَ في عبه أينما سار . لكن ديدنا السهو . لي فمها نصفُ رمانةٍ غير أني لفرط غبائيَ فرّطتُ حباتها فوق صحن الملام فلمْ يبقَ لي من هواها سوى دبقٍ في الأصابعِ أو حسرة في الأضالعِ . لي في السطور أضعتُ جناحي بياتريس حين انشغلت

بمرآى الجحيم فطارتْ تواصل رحلتها في مدى اللازورد فما ذنب قلبي إذا كان هذا الانين من الارضِ يخرقني ، ممعناً في الكتاب ولا ضالعاً في الغياب لكي تكتب الآن إمحِ وواصل جنون البياض . الكلام فصوص يثقبها النظمُ فالظمْ بخيط الشرود هيولى الوجود (رأيتُ المعري بمقبرة الكرخ ينشد من دهشٍ : صاحِ هذي طغاتنا تملأُ الارضَ فأين الطغاةُ من عصر عادٍ .. حين تناهى لناشر ديوانه وقع أقدامهم أخرج الطرسَ من عبه حكَّ بعض الحروف وخبّأها) خائفاً من ظلامٍ سيطعن شمسي بحربته ، من فتاةٍ تمايز ما بين أزهار شرفتها وذبولي على غصنها ، من صديقٍ يمشط صوتي بكاتم صوتٍ (رأيتُ المحقق عيناه عاقفتان كمنقار صقرٍ تحطان فوق ضفاف دموعي وتشربُ ، تدنو حمائم روحي شاردةً في البهي من الغصنِ يزجرها سوطهُ فتطيرُ الى هفوةٍ في خفوت البياضِ اعتياداً لكثرة ترديده ما سيبقى يؤسسه الشعراء على هامش النصِ) يغمزُ عبود : تقصدُ كيما يخرّبه الامراءُ على متنِ الارضِ .

لو كنتُ أملك كأسك جمشيد أبصرتُ أين ستمضي نهايات هذا الزمان ، واصلتُ نقل التفاصيل عن جثثٍ تتعفن في آخر السطرِ يتركها الشعراء المخانيث كي تعشب الأرض تحت خطى جنرالات عصر الطواحين .

- يا سيدي قد نما العشبُ فوق محاجر قتلاك

و الجنرال بعزلته يطبخ الوزراء ويأكلهم في ولائمه واحداً واحداً (كلما نفخوا كرشهم قربوا نعشهمْ) وهو يضحك في سرهِ ، عالكاً ضجرَ الملك والستلايت ، منتفخاً ليسدَّ به ضرسه المتسوس كي لا تصل الهزائمُ (حين رآه الطبيب الرئاسي أوصاه أن يتوقف عن مضغ حلوى الخطابات) أحصي مقاصلنا بالنياشين تلمعُ في صدرهِ كدموع الارامل وهو يجرُّ البلاد الى شرفة القصر يتركها تتدلى على سور

أعناقنا . غالقاً – آخر الليلِ – مبنى الاذاعة ، يرنو لمرآته ثم يحشو تجاعيد أقواله بالهتافات . يعصرُ عمرَ الجماهير في كأسه الذهبية يكرع منتشياً نصفها ويخبّيءُ نصفاً بثلاجة الانقلابات (يحدجهُ ابنه من خلال عقارب أيامه المسرعات يقيس التضاريس في وجهه ثم يطرح من عمره هرم الجنرال البطيء فيكسر مرآته يائساً) يعبرُ الرتلُ ايقاعه ندم الطرقات التي خبّأت خوفها في الصناديق . مال بنا فلك الثور نمسك قرنيه كي نعدل الارضَ . مالت بنا سفن الفتح نحو الخليفة يدلق أحشاء رمانةٍ في الكؤوس ليوهمنا دمه بافتداء البيادق بالجند [كيف دخلتَ عليها بثوب الحداد وما زال في حضنها دم مالك لما يجفّ ، كأنك يابن الوليد تزاحمُ ربك بالشهوات] فمن أين ندخل مكة ؟ كل القبور هنا قبرُ مالك بين اللوى فالفدادكِ . تعلو السنابكُ . تعلو الدرابكُ. أرنو الى الشمس غبراء . أين تخبيءُ رأسك في النفثات وقد دخل الحرس الأموي ولطَّخَ أستارها بدماء البكارات حتى استحال الفضاء قروناً . وربك يرنو اليهم من الشرفة القزحية منشغلاً برواية سلمان . ينفث غليونه سحباً ثم يضغط زراً فتنطفيء الشمس ، يسدل أستار غرفته وينام كعادته سئماً قبل موعد نشرته الكوكبية . فاخرجْ اليهم وقاتلْ فما بين رأسكَ يا ابن الزبير وبين بريق السيوف مسافة خوفك . ان الشعوب إذا ذُبحت ليس يؤلمها السلخُ) لكن عراف دلفي يقول بأني سأُقتل ما بين نهديك أو تحت قوس الطغاة بلا شاهدةْ
ناثراً حبرَ قلبي على وردةٍ صاعدةْ
وأمشي على الجمرِ ، أمشي على النهر ، أرقب بابَ البريد لعلكِ تأتين لكنهم يخرجون بلا همهمات من الظرف كالطلقة الفاسدةْ .
وأكتب للرب عشر رسائل من ورق الدمع أبعثها بالبريد المسجّلِ لكنه لا يرد على عبده . فلمن أيها الربُّ نبعث آلامنا الكامدةْ
أكنتَ تقول إذاَ غَمَّسَ القوم أيديهمو بالدماء فغمّسْ يديك بماء غدائرنا

الباردةْ .
وكنتَ تقول عبادك في تعبٍ فالى مَ الاعنة مشدودة منذ ألف بأعناقنا
ولمْ تتحررْ لنا قلعة واحدةْ
وكنتَ تقــول .....
ويضحك قاتلنا من هدير اذاعاتنا الصامدةْ
أيكفي الفرات ليغسل أقدامهم من دمانا
أيكفي السواد لكي يشبعوا من قرانا
فلن يأكلوا الزرعَ والضرعَ والوالدةْ
سأكفرُ بالدمِ إن خثرته السنون ، فسدَّ طريق جراحاتنا الماردةْ
وأكفر بالشعرِ إن لم يزلزل عروش الطغاة
ويرسمُ في ريشة الفجر أحلامنا الواعدةْ
نازلاً من قطار الجنوب الى آخر الشهداء ، ألمُّ التقاويمَ عن جسدي
وسعال الملوك ، أنا لا يليق بحزني هدوءَ الكراسي الانيقة في أول
الصف . أسمعهم شاعراً باعراً وشعارير يطفو بي القيءُ حتى الخياشم
مختنقاً لا أجيد الخطاب المنمّق في الحفلات تحاصرني لغتي مدناً من
جواحٍ وأصــرخ منكمشَ الروحِ في جــوف قنينتي ، ولكنهم من وراء
الزجاجة لا يسمعوني . ألوّح للأصدقاء : خذوني ، فما ظل لي من
هواء هنا لم يعد كافياً . كلما مرّت الطائرات تسرّب من رئتي وطناً من
دخان نبدده حسرةً حسرةً في السَجائر والناي . لي كل هذا الخراب
الذي يتمدد تحت قميصي وأضحك للعابرين أمام المطارات . كل دخان
لقنابل في رئتي وأقول سلاماً هواء بلادي العليل [أشيرُ لعبود خلف
الحديد المشبك وهو يشير لقنينة البول : قد طفح الكيلُ ...] أمسك
قنينتي لأرجرج ما ظل في القعرِ من عمرٍ يترسبني نافثاً نصفه في
الصراخ . أغوصُ وأطفو على الموج ، تلهو بي الريح . تأتي النوارسُ .
تنقر سدّاد قنينتي وتطير ..... أصيحُ بأهلي البعيدين ، بالطير ،

بالسفن الماخرات عباب المصير : اقرأوا بي رسائل من غرقوا .. [آه ما بالهم كلما ضيّعوا صاحباً تبعته المراثي الى قبره .. قلتُ : لا تندبوني .. يجرّحني صوت نادبة لا تحيض . ولا تندبوا عمر عبود خشية أن تفزعوا القبّرات على قبره ..] ..

يبدأ البحرُ من عشبِ دمعته ، مزبداً في غروب التذكّر حتى تخوم القصيدة أو يتلاشى على رمل مقعده في القطار النحيل تكبّلهُ النظراتُ .. المدى غائمٌ ، قطرةٌ ، قطرةٌ ، يتسرب من كفّه لحنين البلاد التي علكتها المطارات ثم رمتها قشوراً على الطاولات يوزع نصف ملامحه في الجوازات ، للطرقات تنام على الرفّ . من مطرٍ ونعاسٍ يصبُّ له النادلُ القهوةَ المرّةَ – الصحب مروا على جرحه المتيبسِ وافترقوا : موعداً للجريدة ، موتى على طاولات الحروب ، انكساراً يجر انكساراً ، نهاراً من الركضِ خلف الطوابير ..

– عبود أين أضعتَ جوازك ؟

يرفسه مخفرٌ في الحدودِ الى مخفرٍ في الجلودِ ، فتدبغهُ الصفعاتُ . على أي عكازةٍ كان يمضي الى البحر تتبعه نورساتُ الجنوب ، خطى الرمل ، سيدةٌ عاقرتْ كأسها الطائرات المغيرةُ ، ماذا تقول الاذاعات عن موتنا ..

ارتبكنا أمام نيون المكاتب : أسماؤنا تتلون كالحشرات نقيس فجاجاتنا بين فرو النساء المموّج بالضوء ينسال ممتزجاً بظلال قرانا البعيدة أغرقها الروجُ .. تطفو عليها الحضارات مقلوبةً تترآى على سطحها مدنَ اليَشنِ [نطلقُ ما ظل في صدرنا من حمامٍ حبيس يحلّق بين المُدى والمدى تتعقبه الطلقات فيسقط في ريشه نازفاً . طائرات الحكومة تنبش بين جذور الحشائش والقصبِ المتطاول عن بقع الهاربين بهور الچبايش] نسقطُ في دبقِ المدنِ – الصمغِ . نبني من الطين والسعف المتكسّر أكواخنا . قال للغجر الربُّ : لا تبتنوا منزلاً ..

كل أرضٍ تقيمون فيها ستغدو لكم وطناً آمناً
والجنرال بعزلته يرقب الحشدَ ملتطماً عند باب الجوازات . يبصقُ :
- فلتذهبوا .. يا كلابْ

.....

أجوبُ العواصم وحدي ، طريداً هلوعا
تلوك الكلابُ ثيابي – الضلوعا
مَنْ بنا – أيها الربُ – أكثر جوعا
وأمضي لأطرق باب الوكالات ، السفارات ، لا مَنْ يرد [تقلّبني نظرات الموظفةُ المستفزة من فتحة لا تبين فتغلقُ شباكها حين تبصرُ سعفاتي الخضر ذابلةً في السؤال المذلّ] .. لكَ الله من وطنٍ نبذته المنافي –العواصمُ ، حتى كأن الفضاءات أضيق من كوة السجنِ يقذفني وطنٌ كالشتيمة في وجه آخر .. أنسل بين العناق وبين البصاقِ وأسأل من عاد من وطَني : هل أثمرت عند نافذتي شجْرة البرتقالْ

.....

أعينوا الغريب على حملهِ أيها العابرون فقد نهش الحزن من لحم كتفي ومالْ
حنيني بوسع البلاد فكيف سأحمله وهموم المنافي ثقالْ
لى أين يمضي بأحزانه المتنبي ؟ وعشرون كافور فوق عروشهمو يحلبون قوافيه – ليلَ نهارَ – ولا يتركون له غير ريح السؤالْ .
من زجاجة روحي خرجتُ الى الطرقات أفتش عن عنكبوت المديح يلف بخيطانه الجفنات وقد رقد الضوء ملتحفاً غبرة الاحتضار ينوس على ما تقوّس من ظهره في الكتابة أو في الكآبة ما كل هذي الحصى درر من يعيد الى السحبِ ما يتساقط من مائها ولي كبدٌ مقروحةٌ في العراق فمن ذا يبادلني ..... لأعشق هذه الحياة كما ينبغي أتلصصها من وراء زجاج المطارات لامعةً مشتهاةً ، أرى بين اصبعها والرحيل مسافة

دمعي فامسحهُ خجلاً وأغصُّ . دواؤكَ مرٌّ ودائي أمرُّ .... آآخذُ دورك في الطابور ؟ سنين طازجة في الثلاجة . حنجرةٌ تُستأجر للندب وأخرى للكذب وأخرى (باچر يجي عاشور واطبر طبرتين .. وحده عله ولفي الراح وحده عله الحسين) .. والعانسُ تعقد خيط البكرة بالسحبِ المارةِ في شباكِ حبيبٍ لن يأتي بالطابور بأغنية بخلاخل فا صو دو لا تتسلقَ سلم نوتتها المفقودة حتى شقة بتهوفن تحمل أمر الاخلاء فيعمل طبالاً في ملهىً ليليٍّ ليسدد ايجار الفندق . أينكِ فولر ؟ هل يكفي برقٌ لاضاءة هذا العالم . قلبي كهفٌ مهجورٌ تتناسل فيه عناكبُ هجرك ، لا معنى للشعلةِ في عين ضريرٍ أخرجُ من خطواتي كي أدخلَ ذاتي لكن كيف سأمشي ... منذ ثلاث ليالٍ لم أستعمل أدوية المغص الكلوي نظرتُ الى أعلى طابق في الشيراتون وتابعتُ مسيري . يكتبني عرقي فوق مرايا الشارعِ . لو ترفع عينيها نحوي . قادتني الزحمة نحو محلات السعدون فأنعشني دفقُ هواءٍ بارد ينسلُ من الباب ، تأملتُ وراء زجاج الواجهة اللماع وجوها ناعمةً لم يُعرقها القيظ (أكانتْ تستقرؤني من شق حذائي ، تهمس في أذن صديقتها فتضجان بضحك مكتومٍ) أعبرُ حانات أبي نوّاس وأرداف الفتيات الى مكتبتي . ابداعكَ منفاكَ . لماذا لا يرفعنَ اليك النظرات ولو لثوانٍ حين تنوخُ عليك الايامُ . المرةُ قل لي ومتى تحلو ؟ سقطت أسنانُ العمر ولا حلوى تقنع هذا الطفلَ الباكي فيَّ بأنَ العدلَ أساسُ الملك (تسللتُ الى وسطِ زحامِ المعرضِ أخفي ثقبَ حذائي فتلقفني منتشياً بحماسٍ يدفعني نحو اللوحات ووجه فتاةٍ مبتسمٍ ... – أختي
– الشاعرُ .....)
فتشتُ جيوبي في خجلٍ عن منديلٍ لمْ ألمسْ غير قصاصة شعرٍ .. ماذا لو أمسح فيها أنفي المحمرَ أمام ذهول العينين الآسرتين . دخانُ القاعةِ ما زال يحاصرُ أنفاسي . أسعلُ أكثر أخرج معتذراً ... كان

رذاذ المطر الناعم ينعش روحي من ضيق اللوحات وبؤس الالوان المغبرة في ذاكرتي ، قلّبتُ الصحف اليوميةَ في عجلٍ استوقفني أحد النقاد بضحكته البلهاء ونظّارته الطبية متكيءَ الظهر على أحد الاعمدة التشكيلية وهو يثرثر عن أفكار اللوحات وعمق البعد الهارموني في موسيقى اللون البني (بعيني صاحبة المعرض) والحل لأزمة نقد الفن التشكيلي في هونكوك ، تركتُ الصفحةَ في الباص العاطل ، ضعْ حزنكَ في جيبٍ مثقوبٍ وامشِ . قلتُ لأمشي فأنا لم أعتدْ أنَ أنتظر الباصَ القادم والحظَ القادم .. قربَ الساحة حدّقتُ بنصبِ الحريةِ فانتصبتْ روحي ، طارت سبعُ حمامات وتهادى من بابٍ مفتوحٍ للنصف صدى أغنية : « الافندي ، الافندي ، عيوني الافندي ، الله يخلي صبري ، صندوق أمين البصرة » ابتدأ القصفُ شديداً هذي الليلة ، فاهتزت علبُ السردين بنا ، لسنا أحياء ولا أموات : ولدتُ وتوفيتُ ولا خللٌ في القوةِ والقدرِ . تطوّفنا نشرات الاخبار على الموجات الاخرى تتصادم فوقَ صخورِ الملجأ حاملة زبداً وعواصم بالمني جوب حروباً قتلى بالجملة ثواراً منفيين اعلاناً عن مسحوق الحب العذري بالشكولاتا . وغداً من يدري أين سندفنُ ، من لا يملك شبراً أو وطناً قد لا يملكُ قبراً أو كفناً (تدفننا جرافات الامريكان بعيداً في الصحراءِ فتخرجنا حيوانات البرِ فيدفننا الاهلُ فتخرجناجرافات الحرس الجمهوري فيدفننا الـ .....) انفجرت قنبلةٌ وتشظت موتاً أسود .. ما زالتْ حصتنا بعدُ .. تعثّرَ محمود بصوت المذياع المغناج فأطفأه في ركلة بسطالٍ فتناثر أمعاءٌ خائسةٌ وحبالَ غسيل لأكاذيب الحكام نظرتُ الى سقف الچينكو المهتز تمنيتُ بأن أخرجَ رأسي لأرى الصحو الممتد ... (عيون الموتى الشاخصة النظرات الى الله) تمنيتُ بان أخرجَ قلبي من معطفه الخاكي وأريه بلادي (ما صنعتْ أسنانُ السرفات بها) لِمَ لم تخلق للموت عيوناً يا

ربي قد يعطف حين يرانا بالاحلام البيضاء المكوية والاعمار الغضة لا نملك حولاً أو قولاً في كل حروب التأريخ الممتدة من عصر المدية حتى الليزر . محض جنود يلعب فينا ملكان غبيان على رقعة شطرنج الاوطان .... تمنيتُ بان أعبرَ هذا النهرَ المتدفقَ نحو .... فماعت في الركن القطةُ ، مَنْ جاء بك الساعةَ ترتجفين أمام أزيز الطلقات وتلتصقين بجسمي . هل أبعدها ؟ فالقناصُ الاجلف لا يترصدُ رأسك بل رأسي ، لكنْ من يدري قد تخطيء هذي الفوهة العمياء فلا أحدٌ يضمن عمرك أو عمري .. مَنْ يضمن في هذا العالمِ عمراً يتقاطع في عيني قناصٍ .. (في عز الصيف ركضتُ وراء القطة منسلاً من باب البيت ، انتبهتْ أمي ، لكني ...) قلتُ أخبّيءُ عمري بين الاحراش المتمايلة السيقان مع الريح وأعبر هذا الموجَ - الفرحَ المترقرق مختنقاً بالغصات (سلاماً يا شط الكوفة ، يا نزق الصبية يا ما خبأتُ الدشداشة بين غصون الصفصاف ويا ما سرقوها فلبستُ سياطَ أبي ورجعتُ الى البيت . فماذا ألبس لو سرق القناص ثياب العمر) وثانيةً عدتُ الى النهر وثالثةً للعينين السوداوين وعاشرةً بالركلات الى السجن وألفاً لصفير الليل . تلمستُ طريقي في العتمة كان القناصُ يثقّبُ بالناظور عباءةَ ليلِ الابريسم يلظمها بخيوط الطلقات ، اللعنة ماذا لو أرمي القطة قدّام الموضعِ منتظراً ماذا يحدث.نحن تساوينا بأواني الحرب المستطرقة . انتفضتْ روحي ولعنتُ حماقة أفكار الحرب . تخيلتُ الجسد الناعم منخوباً يتلوى بين الرمل وكفي الممدودة بركة دم، لذتُ بزاويتي أتحاشى طول الليل مواءَ العينين اللامعتين دنوتُ أهدهدُ رأسَ المسكينة معتذراً فأختبأتْ خلف الجلكان (دنوتُ فأزَّ الباصُ سريعاً ، وأندفعتْ امرأةٌ ريّا نحوي في العقد الرابع (- في عينيه أبعد من امرأة) ..لا بأسَ اخترنا مصطبةً نائيةً قرب الجرف المعشبِ كانت تتحدث عن أحلام طفولتها العرجاء وأطباق الوحدةِ والزوج المشلول

بمعركة الخفجي (يشرد قلب الشاعر تحت قناطر جفنيك مهيباً كالبحر) تأملتُ الزرَ المفتوح ارتبكتْ بعض الشيء وغطّتْ بيديها شبقَ النهر المتدفق) مسّدتُ الوبر الناعم في رأسِ القطة فارتجفتْ ترمقني بمواءٍ مرٍّ - هل عندكَ كبريت ؟ - لا .. كانتْ نافذة الليل مرصعةً بنجوم الرغبات ، احترقتْ أعشاب النهر ولمْ يبقَ على المصطبة الخشبية غير بقايا الكرزات ونصف الزر المقطوع . انتظرتْ باصاً آخر ، ما زال الليلُ لذيذاً كالكرزات قطعنا الشارع مشياً تحت رذاذ نوافير البوح الليلي (سأعطيكَ إذن عنواني...) انفتحتْ بابٌ في منعطف الدربونة، كانت أصغرَ بالشعر المبلول تناثر يخفي نصف ملامحها (- هل عندك كبريت ؟ - لا) قادتني في عتمة دهليز أتلمس ردفيها وطريقي لمتعثر .. رغم العتمة أبصرتُ فحيح الرغبة في عينيها السوداوين ونصف الزر المقطوع .. (- البارحة انقطع التيار) دنوتُ من الازرار لاخرى . اندلقَ النهدُ شهياً من شق الثوب . انفرجتْ شفتاها فانتصب جذعُ المحني على النهر (ارفعني في قاربك الناحل خصراً يتكسرُ في الريحِ وشعراً مجنوناً يصهل فوق براري صدرك ، سدده إلي قوياً محتقناً وافتضَّ حنيني فأنا الفارعةُ المنذورةُ منذ طفولة نهدي للشبق لطافح في عينيك ادفعه كثيراً، أكثر مما يحتمل القلب وقاربك الغائر في أحراشي) أفرغتُ بقايا القنينة في جوفي ظمأً . ثرثرنا حتى بان خيط الأبيضُ في ليل الخصلات المنثورة فوق أريكتها ونعاسي . فتربتْ من مرآة الزينة (- هل ستجيء غداً ؟) - لا أدري ؟ هل يسمح لي القناصُ بيوم آخر . ململتُ برأسي بين الصخر قليلاً وتمددتُ على أكياس الرمل أعلّق معطف طرفي في مشجب هذا الكون المترامي لأحلام .. أرى فوق خدود الليل دموعاً متحجرةً صعدتْ من أحداق شر الفانين وظلتْ كالنجمات معلقةً في أهداب الله الغافي منذ قرون ـقَ الصبحُ ندياً فوق الزهر البريِّ ، خرجتُ من الموضع أبحث عن

أزهار لصباحك (قلبي قطعٌ متناثرة مَنْ يجمعها) مال الغصنُ على الغصن وأزّتْ قربي الطلقةُ ، خبأت النبضَ المتسارع بين النسغين الملتصقين وقرفصتُ وراء الصخرة لا أحمل غير فُتات الورد المتناثر فكرتُ بسخرية : هل يُقتل انسان يحمل زهراً

ماذا يمكن أن يجني هذا الاحمق من موتي ، هل يبني بيتاً بنوافذ واسعة من جمجمتي ... أيحبُ الشعرَ ؟ أجربتَ كتابة شعر لفتاتك ؟ مالون ضفائرها ؟ هل مسكتْ كفك شيئاً آخر : فرشة ألوان ، طفلاً ، خصرَ امرأة ، زهرة غارديني ؟ ... أبصرتُ القناص وراء الصخرة يرقب أحلامي عن كثب . لا بأس ألمْ تتورم عيناك من الرصد لعنقي ؟ من يدري قد يسخرُ مني الآن لأني .... (أطبقتُ البابَ ففزَّ الشوقُ الغافي في عينيها الواسعتين وفرّ ابني من لعبته وتشبث في عنقي) هذا العنق المطلوب تحسستُ دبيبَ النبض به في غرف التعذيب السوداء فأدركتُ بأني مازلتُ .. – أريد قطاراً يا بابا .. لا تنسَ

أصغيتُ لأنفاس القناص بهذي الساعة هادئةً كالفجر الاجوف . سددتُ الفوهة السوداء الى عينيه وأصغيتُ لانفاسي لاهثةً يقطعها صوت حفيف شرائط طفلته البيض (– ألم يأت بابا ؟) اختلجتْ في عينيَّ سنينُ اليتم وذابتْ في شفتي زوجته أجوبةً شتى) انطبقتْ باب البيت . الاصبعُ فوق زناد الـ.... لو أضغطه . التمعتْ في هلعٍ مجنون عيناها الواسعتان اقتربتْ نحوي (هل يأتي بابا ؟) .. لا أدري وانهمر اللبلاب على صدري المخنوق ثقيلاً مراً قمتُ لأغسل وجهي ثانيةً فكرتُ بماذا كان يفكر في هذي اللحظة ؟ هذا المتأرجح في حبل مشدود بين الموت وعنقي المهزول . رأيتُ شرائطها مرج طفولات وزنابقَ تخفقُ في الريح أمامي ، وتطول ، تطولُ – متى يأتي بابا؟ يقطعها صوت قطار ينحبُ .. هل يأتي بابا ؟ لا أدرى كل يحمل موت الآخر في كفيه . أتسمعني يا هذا القناص الأبله كلٌ يحمل بين أصابعه المشدودة فوق

زناد الرشاشة أرملةً ويتيماً ..
مسَحتُ دموعي في خجلٍ من نفسي .
يا ربي ما أتفهه عمر الانسان بهذا الشرق الداعر ، من باب المسلخ حتى باب المخفر (لا تتكاسل كالعادة دورك حان ، بمليء الجلكان ..
- كون العزيز يصير ترچية بذني وان گمتْ وان گعديتْ بالخد يحبني، قصفت طيارات الحلفاء - كما جاء بتصريح الناطقِ - فرشة أسنان الدكتاتور . برافو . - كون انگلب فنجان بيد الگهوجي واوصل لحلگ هواي واشچيلة وابچي .. ايمانٌ خُطبتْ يا صگبان لسيارة أولدزموبيل ورسائلها ؟ - نقعها بالماء واشربها . ماذا فعلت مفرزة الاعدامات بأرتال الفارين من الجبهة ؟ - كـ ..... س عرضك . عرقاً أسود من فضلك . لو تضع امرأتي ولداً لملأتُ الخندق بالچكليت وبال .. غائط. كل قذيفة قذفٌ . كلكم تبكون فمن سرق المصحف ؟ ماذا فعل العسسُ المندسون بخان النصِ مع الزوار الماشين حفاةً . . ماذا صنع المتوكلُ بالابكارِ ، وماذا صنع الحجاج بأعناق الثوارِ ، وماذا فعل الحاج بخير الله الجاري .. يا سالم يووي : أتدري ما فعلوا فينا يا سالم يووي من العابد للفانوس اسمع يالريس .. [هربت كل أميرات القصر مع الحراس السريين وما زلت تجوبُ بطرف عصاك ممرات القصر الملكي : أسرةَ نومٍ فارغة ومرايا تسخرُ من شاربك المخروم ..] شتد القصف بمنتصف الليل وما زال المذياع يواصل «الدنيا ربيع والجو بديع قفل لي على كل المواضيع » أقفلُ مذياعي وأدس برأسي تحت البطانيات : التأريخ مجرد كابوس وخلاف ملوك وصحون جرائم لو ....لولا القناص (لماذا في الاسطبلِ يطول الليلُ كثيراً يا سيد حرز) نمتُ عميقاً حتى منتصف الظهر بيوم الحشر كميْتٍ بعيون نساءٍ يرعشن من المتعة (علبةُ ڤاليوم لا تكفينا إن جُنَّ الليلُ ولا الاستمناءُ لأسود) في نصف التفاحةِ ما فيها من طعمٍ لكني من فرط شرابي

أشربُ نفسي العزلة مملكة الكلمات تجر نشيدكَ يالوترياموت الى قطرات الكتب المنزوفة فوق الساحات اكتبْ بدمائكَ اكتبْ كل حياة سيرورة تدمير الشاعرُ يعمل لا يكفي أن تصمت عارٌ أن نحملَ للقرن الواحد والعشرين مجاعتنا ومنافينا وليالي الزنزانة ساعات الظلم بدون عقارب فلنتحاسب رباهُ لقد صليتُ وصمتُ وجعتُ العمرَ فماذا بعدُ البطن الجائعُ لا تملك آذاناً أحملُ مسطرة الجوع أقيسُ مساحات الكفر بقلب الانسان عجبتُ لمن لا يجد القوتَ لماذا لا يشهر سيفاً في وجه الطاغوت الفاقة .. يابيروني قرصة خبز تكفي في اليوم ولا مدح السلطان . ساترك خلفي اسماً ملتمعاً كلفني عمراً من حرمان . قلتُ أنا أكثر يأساً مما تتصور سلّمني الجلاد الاكبر للجلاد الاصغر . هذا عصرٌ لا قلبَ له أصرخُ خلف الاسلاك البدوية أرفعُ ثوبي المهروس وأعوي عو عو .. لا أطلبُ شيئاً أو وطناً . فسحةَ مرحاضٍ يا ربي . لكنا جئنا ياعبود الى الدنيا لنغني ، لنغنِ حتى يتلاشى الدمع على وجنات العالم ، وليأتِ من خلل القفل ضياء الشمس لنضحك من كل قياصرة الارض، ولكنَّ شظايا قنبلة سقطت أقرب منا حصدت آخر حقلٍ للأحلام .. وما الاحلام ؟ .. – سرابٌ .. – أوليس الامراءُ سراباً ؟..

والجنرال بعزلته ضاحكاً من أناشيدنا الوطنية حين نعود من الحرب نسحلُ أشلاءنا والارامل معولةٌ في الخيامِ فأين نساؤك يا سعدُ ؟
منشغلات بجمع الغنائم لا أيم بينهن تنوحُ
فما تنفعُ الفتوحُ
ولا شجر تحته نستريحُ
ولا وطنٌ أو ضريحُ
أنحيا الحياةَ قتيلاً يجر قتيلا
أم نكتفي بالقليلِ من العمرِ
والعمرُ ريحٌ ..

خلف العمارات
خف الدروب
تنوء حبال غسيل الغروب
أحلامنا البيض
تركها لتجف ...

فيصبغها- في المساء - دم النجمة الآفلة

مدينةُ أحجارها ندمٌ أصفرٌ يتفتت بين يديك : شوارع متربةٌ ونساءٌ من قبيل الغروب أشادوا عماراتها من ضلوعك يا صاحبي : حجراً حجراً ونسوك على عتبة الآه تنحتُ بيتاً من الحلم .

مرتْ بك المركباتُ الأنيقةُ ، أسمالُ جان ، طفولاتنا في البساتين ، بض السلاحف ، شامبو الصرائف ، مرت مشاحيف أسلافنا ، مرّ عبد كريم على نهر دجلة يرنو لما سيجئُ من الدم والطمي ، مرّ بي النفّري وأدخلني سمَّ إبرته ثم أوقفني بين ضديه ، مرّ الرصافي في عنقه بسطة تتن ، مرّ ديوجين يعرض مصباحه في المزاد ، نكير ومكر يختصمان على شطب فاتورتي ، مرّ ميرو يقود بلوحته الكلب ، مرّ السروجي ، مرّ باز ، بائعة القيمر الغجرية تترك أثداءها في سرير العجوز فيحلبها ثم يركلها للزريبة ، بيتر أرنت يسمع في كرميان الله ويسي وخفت حرائقِ ، مرّ ميكائيل في فمه الارض خردلةً ، مرّت العاهرات بمبنى تعارف ، مرّ ابن المقفّع منسلخ الجلد ، مرت قبور الرخام ، الخورنق صحدراً زبداً من عظامٍ ، معز البويهي يسجي زناجيل عاشور فوق ظهور المدماة ، مرت عروش الطغاة المضادة للانقلابات ، مرت عريب تيك أيور الملوك ، المحقق يسأل عما قصدت بشيص الحكومة ، عليس يسألني كيف تعرف نفسك من دون معرفةٍ ، مر أعمى المدينة جتك في ردف عاهرة فتصيح على الجسرِ لكنهم قبل أن يدفعوه الى نهرٍ من كمّهِ ضحكوا من نصيحته بقراءة شعر أبي المغطش الحنفي

بذم النساء البدينات ، مر عدي بن زيد بصنّين يهجو أقانيم داريوس
مرّ شبيه عدي أمام المدرج يستعرض الفتيات ، ابن سبعين يبحث عن
جامعٍ لاتعدد للنفس فيه ، الاستراليوبيثاكون ، مر لويس يفتش عن
عرشه ضاع في لمحة العين ، فاثيون ممتطياً صهوة البادزهر، سافو
يطاردها الشبقيون ، قوت القلوب ، ابن مقلة من دونما مقلتين ، قلادة
كوايتلكو ، اللسبيات ، الحصيري بمقبرة النجف المستديرة يبحثُ عن
قدحٍ ، بائع اللبلبي ، القحاب ، القطارب ، مرّ الغزالي والجلدكي
باشراقة الحق ، مر أخيل يجر بجثة هكتور ، مر جريضك دون قريضك
مرّ راميداس يسخرُ ، قمبر في صبر سيده يتعثرُ، مرّ صاحب علّه من
تحت سلتهِ ، مرت ام كلثوم ، لدلول أيوب ، شيص الحروب
السالنامات ، ابن لحيٍ يبول على رأسه الثعلبان ، قصائدنا كالحشيش
المهرب بين المطارات ، قصر الاخيضر ، قصر النهاية ، ختم الرقابة
فوق ضريح أبي فرج الاصفهاني ، مرت آجي سيت تعجب من عوج
كيف تحدر من رحمها ، مر ننغال يتلو لسين أغانيه ، مرّ الكهانيم في
نهر جيجان ، مرّ الدقيقي بالرودكي يجر بأبياته جند نصر بن أحمد
حتى بخارى ، مر إيروستراتوس يحرق نيرون ، نو النون يلبس طوق
الحمامة كيما يطير اليه ، أبو دهبلٍ يتبوقُ في إست خالد ، مورغون في
طبلهِ راكباً دملة الروح ، مرت قبائل بانجا تناكح في العشبِ ، مر
زرادشت يضحك ، مر النساطرة ، النيرنجات ، الشرطي المعقم ضد
وباء الشعوب ، التوماهوك ، الدندنيون ، أوفيد في الطرقات يفتش عن
قلب عاشقةٍ لا تخون ، ابن عوفي يدردم ، هند تمزمز نشوى بفيشلة ابن
الغنِ ، الكشتريون تحت سرير سمورامات ، عفراء تسأل مَنْ عروة ؟
فهمو كثرُ ، مر سطيح تطّوى على شقه ، مرّ بشار بالجلنار يغالب
شهوته ، القاهر بالله في طرك قبقابه آخذاً كف ساسان ، مرّ حسين
بن مردان في نهدها يتضوع في حانةٍ قرب نصب الشهيد ، ابن عمير

نصر الامارة يفزع من رأس مصعب ، كووث بأخذة كش يكشُّ ذباب
خطايا ، الرها ، الظاهر بيبرس ، اوكارجينا، حران ، مر آثرثر يصفق
ي كفه قربَ عگد النصارى ، الرهنامج ، مرت حليوة في رأسها طبق
خبز يُؤكلُ ، ام حكيم تدهّن في رأسها وتلمعه ، مرّ فريدون في رأس
صحّاكه ضاحكاً من تضاحك أسنانه ، مرّ طاووس في بازيان بكاتات
ـهيد ، مرت ..... سكينة بالكلبية بين المصلى وقبلته فاستعاذ، مطايا
هنود ، هوى الكاوليات ، عيد البزار ، شحارير غاغوا بلا زاجرٍ ، مر
مل الدواب بعبدة يبكون موت جواميسهم ، مرّ علقمة الفحل في سقب
ـقة صالح يرغو كقلبٍ طحا ، الشعراوي يهدي الى الدين سلحفةً
ـكنترول ، مرّ نوري السعيد بباب المعظم مختبئاً بالعباءة ، مرّ أبو
كر الشلبي يميلُ من السكر في حانة الله ، يونس يبكي على رأس
مولاه ، ساما يقلب مكتبتي ويشخ على نصف فهرسها ساخراً من
عبائي وآتيس ، مرّ جميل يجاهد ما بينهنَ ، أنتجونا تعانق هيمون في
نهرها، الدبران يطارده الشعريان ويرجع فجراً بخفي حنين ، جرير
يرر من ضرع عنزته سطل أشعاره بالتفاخر حتى يفيض على ذقنِ
لده ، مرت المانوية ، مر الطوارق ، مرّ شيلخوف يحمل سنارة الصيد
ي نهر نوبل ، مرت فطيمة في بئر مارمانا المقدس تغسل كعثبها
متهريء من كثرة الرفث ، مرّ برموثيوس يسأل أين يسدد فاتورة
لكهرباء ، الحطيئة ما بينه والغنى خطواتُ ليالٍ لعلقمة ، مر عصر
نطوفي في جسر سيد صادق يبحث عن عصرنا في كهوف الدناصير،
مرّ فم العسقلاني في جانب البدر ، مر السويدي يؤرخ بالشعر لحية
ي المدينة ، مرّ الجبرتي مندهشاً في مدائن شداد ، مرت رمال
تهامة ، خاتم جيكاز ، بوصلة السفن الغارقات أمام سدوم ، العماليق ،
مرت غزالة ، مرّ منشيوس ممتعظاً ، مرّ هتلر في متحف الشمع
مستعرضاً جنده ، مر بن فرج الرخجي يمط برقبته ، مر يونغ بتفاكة

الهور ، مرت بحار الخليل بسوق الصفافير ، مرت بيوض النعامة ،
مرت علية ، مرّ الصباح المسلفنُ ، مر المدندنُ ، مرّ المقاولُ .....
مرّ المناضلُ
مرّ الربيع ، وما زلتَ ذبلان تحني بباب العمارة
زهرة عمرك
كي يصعدوك سلالمَ ....
.....
.....
[عبود كان يبول على تيهها الكونكريتي
ينثالُ ...
ينسالُ في معطف النسوة الاجنبيات صمغُ الرجال الأنيقين
يختلسون - وراء زجاج براعتنا - القبلاتِ
ونخجلُ] مما يدور بأذهاننا الجاهلةْ
عبود قال : الرجال الأنيقون يمتلكون النساء : مفاتيح هذي البلاد
وأعناقنا المائلةْ
ثم يرنو ....
الى بطن زوجته الحاملةْ
ويقيس المسافة ما بين صرخة مولوده
والطريق ...
الى المقصلةْ
.....
.....
وخلف العمارات
يلعبُ أطفالنا بالشتائم والوحلِ [قد يرسمون بفحم المواقد أسماءهم
وشواربهم (الطباشير ملك ذويِ الأنمل الناعمات) ..... وقد يرسمون

بجمر النزيف احمرار الرغيف على شكل خارطةٍ (للخرائط شكل
لفجيعة والدم) تمتد (من مخفرٍ في الشمال
الى مخفرٍ في الجنوب
قيل هذا العراق الكبير
وقيل ..
وقد يتجرأ أحدهم فيخطُّ على سور مبنى الحكومة :
عاش الـ .....
فينهره الحارسُ المتلفّع بالمعطف الأجنبي
- كم قبضوا آخر الشهر ؟
- .....
وخلف المنازل ...
خلف المناجلِ
خلف سياجِ حدائقهم ومدامعنا
يركضُ العشبُ ، نركضُ ، نركضُ : يامطر الله ، يا دفتراً ضيعته
عفولاتنا في الازقة :
يا مطراً .. يا شاشا
هدّم قصور الباشا
يطل بشاربه الكث ، ينهرُ أحلامنا
فنفرُّ لشباك زوجتهِ :
يا مطراً .. ياشاشا
قللْ فلوس الباشا
يلوّح خادمها بالعصا
فنهيمُ بشباك ابنته البكر ، اصبعها سكرٌ بالحليب المطعّم :
يا مطراً .. يا شاشا
زوّج بنات الباشا

فترمي لنا عانةً كاستدارة عانتها
آه .. يا مطراً نشتهيه ولا نرتجيه
(سيغسل أشجارهم والشوارع لامعةً ثم يغمرنا بالوحول) تغوصُ بنا ركبُ الطين بالبنسلين ، المدى أحمرٌ والشتاءات حمراء . كفي ضجيعي وللوغدِ خودٌ وعودٌ يسيل على ردنه ، البول أحمر (مالك أغرقتنا يا فراتُ بغيضك تجرف أحلامنا والقرى واستكنتَ بباب القصور ذليلاً تلملمُ أذيال طينك) هذي الوحول التي تتجمع في قلب حارتنا وطناً للبعوضِ وللدرك نحمله في العرائض ، ياما وقفنا بباب المدير بأسمالنا والعرائضِ .. ياما اشتكينا لكل الجرائد ظلم الحكومة والبقِّ .. ياما .... فيمسح عبود في ردنه ساخراً : الجرائد مشغولة بنجوم المحافلْ
والنساء الخمائلْ
... وما تتطلبه المرحلةْ
آه .... حاراتنا الموحلةْ
آه .... أوجاعنا القاتلةْ
– كم قبضوا آخر الشهر ؟
– في آخر الشهر نحلم في سكرة وكتاب
نلوذ بصبر الدكاكين (عبود قال الليالي لهم والنهار لنا ..) سوف يأتي لنا ببريد الاماني العذابْ .
مرَّ المقاول – هذا الصباحَ – وقلّب عينيه ، في عجلٍ ، في الوجوه التي اندلقت من بثور الحلاقة للطرقات .. اشرأبت له كل أعناقنا ـ والمجاعات ، لكنه اختار أضخمنا هيكلاً ..
وعدت الى البيت كالعائدين نلوك السباب
يا سيدي ما الذي سأقول لدمعتها ، لصرير رحاها بدون طحين
للحمام على حضنها ينقر الحبَ من مرج موالها وينامْ
يمرّ نهار البطالة منسرباً بين كفي ...

لا شيء غير المرارات ، غير غبار المدينة ، غير الوجوه التي تتسربُ ضاحكةً في مرايا السراب

عبود قال : الليالي لهم ..

والنهار لهم) ..

ثم غابْ

من يكحت الأرضَ من سبخ الظلم غيرك يا صاحبي في الزمان ، ويا صاحب الزنج ، يا أيها القرمطي الذي لم يجدْ وطناً في البلاد سوى الملح والجرح ، يا أيها الأشعث المتطاول حدّ ملامسة السيف بالعنق والعنق بالعرش ، ما حدّكم للشراء إذا بلغ الجور حدّ الاذان ، ويا أيها الحرد لا تأمنن زماناً يباع به رجلٌ كالغفاري بسطل شعير ، ولا تركنن لعرشٍ يمدّ الى النعشِ خطَّ التهافت بين القضية والقبضِ

هل كنتُ أخسرُ أكثر مما خسرتُ ، أمدُّ يدي للسماء فألمس سقفاً وطيئاً : سأصعد [يهمس عبود: لا بد من دَرَجٍ لأصلي وأبكي على كتفه] أيها المتوحد في نوره لأرى ما ترى [ثم يزعق : دعني أنام قليلاً .. لقد قبل الحرسُ الآن يستجوبون رفيقي الذي ابتل بنطاله ليقرَّ عليَّ وعما قليل سيأتونني .. ما الذي سأقول لهم كلما رنَّ سوط على جلد قلبي ، رقصتُ من الألم المرِّ أصرخُ : يا وطني]

والمحققُ يشتمني غاضباً : أيها الكلبُ قل أي شيءٍ سواه ...

- .....

.....

.....

في أول الفجر

مس له حارسُ السجنِ كيساً صغيراً ، فخبأه بين أحضانه صامتاً لا يريم

- أهذا إذن كل ما ظل من صاحبي ؟

آخر الليل
أبصرته حذراً يفتح الكيسَ ، منزوياً بين دمعته والشموع المذابة للنصف يقرأ في المحو .. يقرأ ، حتى تماهى مع الكلمات وشفَّ فما عدتُ أبصرهُ فبكيتُ ...]
رأيتُ رؤوس الكلام يموتون في سجن غردار حتى استفاق من الحلم الملكُ الغرنوي فقام الى شرفة القصر منزعجاً فرأى الأفق أسودَ مثل غراب فصاح بعسكره : ويلكم اثقبوا الليل . هذا الظلام يكلكل أعجازه فوق صدري ويخنقني ، أيكم يحملِ الشمسَ يحصلْ على خلعةٍ وفتاةٍ ، فهاجتْ رماح الجنود وماجت فقام اليه حكيمٌ من الهند : يا سيدي لن يصيب جنودك جنح الظلامِ وإن ملأوا البحرَ والرمل ، لكنني أستميحك عذرَ الكلامِ ، جهلت مقام الضرير بأرضك ، فالحقْ به الركب ممتلئاً بالهدايا ، عساك ستدركه قبل أن يحملوه الى قبرهِ ..
أفقتُ على ركلةٍ : ما الذي كنتَ تهذي به
لا شيء يا سيدي .. كان أضغاث حلم ومرّ ....
.....
ما الذي خلف هذا الجدار الحديدي ، هذي الحياة التي علمتنا التشبث في طرف الغصن يهتز بالعندليب المغرّد بين الرصاصة والبرعم المتفتح . نهتز بين المشيمة والقبرِ غصناً طرياً من الصبوات ونعجب من صرخة تتناهى لطفلٍ سيولد بين خرائبنا ، ليس من سببٍ للزهور لتزهر إلا لتزهر .
هل نستريح إذن تحت ظلك يا ياكسجي لتلبي اكستاب لنا ما فقدناه من ثمر الامنيات تساقطه الريح قبل النضوج . الغناء لهاث الوجود . أقلّب أوراق توث لأبصر شمساً تلوح على غرة الكون يحملها تسوهانوي على ظهره ليعلقها في المساء على بابنا ، ما الذي كان يحدث لو لصها عابر، لو توازن نصفا آشورا . الحياة بتكرارها تفسد الطعم . نابي مضى

بشموعي الى النهر تطفو على خشبٍ يتآكل كالعمر يسحبهُ وحش وشبوش حتى الضفاف ليبلع كويوت ثم يموت وحيداً على الجرف .
أحمل سكينتي وأقسّم هذي الشفاه شعوباً كما أشتهي لترتلني في مباخر معبد ايرزولي فأمد يدي للغيوم القصيرة كالعمرِ أجمعها وأفرّق شعراتي الخمس بين نسائي يشكين من قصر الحب . ماذا سأفعل في ساح بوتلاج لا ريش لي أو بلاداً سوى أن أرى تحت دخان مرآة بوكا طوالع حظي وأمنح قلبي للشمس كي تتألق جالجي على ضفة النهرِ تخضرُّ . أرفعُ كفي لكاسو فترتد فارغتين من الخبز (كنتُ أعضُّ قيودي من الجوع والضابط المستريح على دكة السجنِ يطعم قطته ، وهو يرمقني ساخراً فأموء ..] على زندها البضِ أنقش تأريخ جوعي فتصرخُ : مجنون .. – سيدتي المجاعات نصفٌ ونصفٌ هواك . أشيخُ إذا هجرتني وأولد ثانيةً كلما حملتني الى العشب نديان ، تنمو على شفتيها زهور اللذاذات مما تقول البنات تريهن عضته في فخذيها فيشهقن في شبقٍ . قلتُ : فيستا أخرجي من دوائر شعلتنا فالعذارى احترقن بنار الفوروم وناري ولا توقظي حلمنا بالصراخ إذا قرصتك أصابع شهواتنا ، قلتُ : أجناد كورتيس ينحدرون على سور تينو جنتلان فالتبر يثقل من كاهل المرء وقت الهزيمة ، قلتُ : مرَّ بي الزير يحمل قتلاه تغريبةً للهلالي لم يحمل الارض الا مسافة غربتنا عن زمان التجملِ في الصلح بين القتيل وقاتله . قلتُ هذي الحروف تكبلني بسلاسلَ من أحرف الجرِّ ، والجالسون على وبرٍ من كروشهمو ينثرون التثاؤب بين القصيدة والمني جوب . أحزّمُ حنجرتي بالديناميت . أصرخ فلتحذروا لغتي منذ عصر الكهوف وصدري تعشعش فيه العقارب . .

أكفرُ بالثائرين يبيعون أنقاض ثوراتهم بالمزادات
أكفرُ بالمتشاعر بوق المديح بسوق المزاداتِ

أكفر بالعاشقين يكيلون أشواقهم بالملاعق أو بالمزادات
أكفر بالعمر تحملنا ريحه للمزابل أو للمعاقل أو للمزادات
أكفرُ بالنادبين أمام طلول التواريخ يبكون عصر المزادات
أكفر ، أكفرُ ، أكفرُ .. هذي اللحى المتدلاة لا تستر العري ، هذي القصائد لا تسكت الجوع ، هذي السحائب لا تمسح الهمّ ، هذي الكؤوس الموشّاة بالنصر لا تغسل الدم ..

استوقفني أحدهم في باب الحفل الشعري ، غليظ الطبع ، تفحصني من أطراف حذائي حتى أسناني (قدّمتُ له نفسي ، قلّبني ببرود ورمى سنارة عينيه لعابرة نافرة النهدين انسكبت كالغيمة خلف زجاج المقهى بالبنطال الضيق . همّ بأن ينهضَ لكن السنارة عادت خائبةً ورأينا الانثى تلبطُ في شبك المالبو تتباعد ضحكتها الملصوقة بالعلك وراء سراب الدخان المتبدد) لكن فتاةً هبطتْ من سيارتها بالفرو الأبيض منسكباً كالثلج على عري ذراعيها هتفت حين رأتني بحماس غنج : بالامس استوقفني حزن قصيدتك المنشورة كانت ... وانتشلتني – من بين عيون البوّاب ، المسؤول الذاهل – للحفل الصاخب .. كانت تتحدثُ وهي تراقصني وأنا كنتُ أراقصُ ايقاع أساي على مسرح نهديها المفتوح الاستار ...

– أتشرب شيئاً ؟

من لا يشرب من وحل العصر الآسن هذا لن يستقبله العصر الآتي إلا بالبيض الفاسد والنسيان ، تلفّتُ فلم أبصر غير ضفادع تقرأ أشعاراً للمستقبل لا يفهمها أحدٌ . والشعراء النظّامون ؟ رأيتهمو يجترون العلف الرسمي. صرختُ بهم من وحل خنادقنا : يا شعراء ويا نقاد الصالات الفخمة . يا من ستجيئون غداً هذا هو عصري ملتفاً كالانشوطة في عنقي فلتغفر لي أحلامكم البضة أظفاري المنشوبة في لحم الكلمات، لتغفر لي الطرقات الترفة حين أمر بقلبي الحافي رجلاً

من كتب ورضوض ، ووداعاً سيدتي هذا العالم لائحةٌ من خانات متقاطعة مازلتُ أحاول أن أملأها بالكلمات فأخفقُ لا أحدٌ يشبه في المبنى والمعنى أحداً .. – اعربْ : هل مات المتنبي مقتولاً بالكلْمة أم بالسيف – بنادي الادباء غداً سيموت المتنبي من فرط الشرب أو الكذب . فأوقفني استاذ النحو أمام السبورة : احذرْ أن تشبه بالاعراب غراباً ضيّع مشيتهُ أو تطلب ناباً من ذئبٍ يفتض فريسته ووداعاًسيدتي أسقط بالاعراب وتصعد بالانخابِ الى غرفتها بالفروِ الناعم تفتح ديواني بالاهداء المتردد تأخذُ دوشاً وتدندنُ .. أحمل بطانياتي بين الثكنات غريباً تعباً وأدندنُ لكني لم أبصرها في اليوم التالي .. بعد سنينٍ أبصرتُ البواب . على باب المستوصف محنياً هرماً . – طردوني كالكلبِ بلا سببٍ .. لا أحداً يتوعظ من أحدٍ .. (سيظل على نافذة الصالات الموصودةِ أنفي مضغوطاً أرقبُ رقصك) لا تقربْ من نصلٍ حادٍ أو امرأة فاتنةٍ فالنصلُ سيجرح كفكَ لكن الحب سيجرح كلَ حياتك. [أصعدُ سلمَ بيتي يصعدُ خلفي حشدُ مساءات فائضة ، تصعدُ خلفي امرأةٌ منذ مساء الحفلِ أفكر في شفتيها فيحومُ على ذهني النحلُ طنيناً ، يصعدُ خلفي رجلٌ ممسوح يخفي نصف ملامحه خلف جريدته ، أصعدُ مرتجفاً أتلمس زر المصباح الشاحب ، أخرج منَ جيب المعطفَ مفتاحاً صدئاً وأدير المقبضَ . أصغي لسعال مكتوم يشبهني وحفيف خطى امرأة تفتح لي الباب ، أرى صدري بالشعر الكث الأشيبِ يخفقُ تحت أناملها العاجية ... – من أنت ؟ – أنا حلمك في تلك الليلة هل تذكرني ؟ مازلتُ أهدهد صدرك كي تستيقظَ .....

أهبطُ سلم بيتي ، يهبط خلفي حشد نهارات بائتة . النهرُ على دراجته يسألني عن أقرب دكان لشراء القيمر . منذ متى لم أبصر كناساً في شارعنا ؟

أهبطُ يهبط سرب ذباب ليغطي كومة أزبال نثرتها قطط الليل الفكرية ..

أهبطُ ترمقني عينا الجارة من شق عباءتها بمواء فضيٍّ ، أنظر للساعة لم يأتِ الباصُ ولا بائعة الكشك . تتابعني عينا الرجل الممسوح وراءَ ثقوب جريدته ، أهبطُ في ميناءِ الساعة منشغلاً برتابة دقتها ، أدفع عقربها الاسودَ يحردُ ، أبدله بذراعي وأظل أدور أدورُ أرى سيدة تسرع حين تراني متبرمةً من ضيق الوقتِ وإلحاح ابنتها ، رجلاً يتوقف إذ يسمع دقات المذياع يعدلني بعضَ الشيء الى رقمٍ في حوزتهِ ويهمهم ....

– كم ساعتك الآن ؟

يراني من خلف زجاجته ويشير الى منتصف الليلِ فيكرع آخر كأسٍ ويغادرُ منتقماً مني . ما ذنبي ؟

الفتيات يؤخرن الخطوَ – الميلَ قليلاً قبل الموعد

ما ذنبي حتى يركلني العاشق في منتصف الشارع ...

ما زلتُ أدورُ أدور فيركنني الساعاتي الى الرفِّ ، أرى حولي جثثاً ، حشرجة تتصاعد من صدر فتاةٍ يخنقها الماء ، عجوزاً مبتور الساق تأبط عكازاً يسألني بتواتر رقاصٍ – ما الوقت الآن ؟ ضجرتُ مكوثي ، هذي المرأة تدنو بعقاربها منك ، أما زال الناس على عجلٍ ، منذ متى فارقت يديها ؟ ...

حين أفقتُ رأيتُ الجرس الاحمق يضرب رأسي والساعة جاوزت الـ .... أهبطُ في عجلٍ .. (هل تقضم بالنوم اجازتك الدورية) أهبطُ ، تأخذني فيروز الى المرآة لأحلق ذقني ، أهبطُ والمطرُ الناعم حيث الفتيات يقين الشعر المصفوف بجلد حقائبهن ويهبطن سراعاً يتحاشين الغزل الفجَ من السيارات الفارهة . الاشجار تدثرني بمعاطفها الخضراء ، أرى الباص يخض الركاب المنحشرين الى الخلف فتلتصق الاجساد قليلاً ، يعطلُ ، يخرج حشد الناس الى الساعات التكسيات الاعذار الغزل الماطر . أهبطُ نحو العذر المألوف لفاتنتي فأرى موعدها يتأرجح

كالرقاص الأبله بين الباص العاطل والأهل فأضحك من كذب الفتيات الأبيض في الحبِ ، فلا موعد للمرأة والموسيقى ، لا بأس سأهبط من كذب الفتيات .. الى كذب الحكام الأسود منشغلاً بتصفح ما في صحف اليوم لأهبط منسلاً لرفوف المكتبة القومية بالاطمار الى كذب تاريخ أجرجره من لحيته للحان وأسألهُ بعد الكأس الاول من ساوى رأس الحجاج برأس الحلاج على طبق ثم أقول له ثملاً بعد الكأس الثاني : أمجادك محض ضراطٍ تأريخيٍ في إست العالم لكني بعد الكأس العاشر أطفو منكسر العينين على رغوة خيبات التأريخ بكأسي فأرى أعناقاً كالبصل اليانع في أسواق الكوفة تنتظر القطف ، وأخرى تعبها الرقص وأخرى شظّاها القصف وأخرى تنتظر الطَرَقات الليلية فوق البابِ] أتعرفُ معنى الطرقات الليلية فوق الباب ؟ .. أتعرف ماذا تصنعُ إذ يختلج القلب أمام توقف احدى السيارات السوداء أمامك ؟ .. إذ تسمع وقع خطى جزمات سودٍ ترقى السلّم .. إذ تتوقف في بابك .. إذ تتوالى القبضات ككابوسٍ مرٍ .. إذ يصفعكَ الصوت قوياً من أدغال العتمة : افتح ... إذ أهبط داخل جلدي ، إذ يهبط مثل نزيف أسود قلبي في قدمي ، وأسقط .....

في آخرة الحفلة ألقيتُ قصيدة شعر عن عينيها فارتج الحفلُ بصاخبُ بالتصفيق ارتبكتْ حين التفتَ الطلاب لعينيها الزرقاوين ، فأسبلت الرمش المجنون الناعس في خجلٍ . في الصيف انحسر الثوب عن الساق المصلوبة ، كنا نتحاور عن دستوفسكي . لم تلحظ ذلك في البدء ولكن الرعشة في صوتي .. وضعت ديواني فوق الركبة وابتسمت في شبه عتابٍ . ماذا أفعل قولي لوقاحة قلبي . لا بأس وواصلنا الثرثرة الحلوة تحت ظلال الاشجار الى جسر الصرافية . دوّت في البعد قذيفةٌ صاروخٍ فارتجَّ الموج الازرق في عينيها . لا ترتجفي ما زال الموتُ بعيداً حتى هذه الليلة (دوّتْ في البعد قذيفة هاون فارتج الموضع ،

وانطفأ الفانوس .. بيوم التأميم صعدتُ على كتفِ صديقي أقرأ أولى أشعاري وسط هتافات المحتشدين وموج الطلقات . اخترقتْ صوتي اطلاقة رشاشٍ طائشة فانثقبَ البيتُ العاشرُ واختضبتْ كفُّ صديقي بنزيفي .. فمضيتُ على النقالة محمولاً .. بعد سنينٍ أسمع بين صدى صفارات الحرب وطابور الشعب المتزاحم في باب محطة زيتٍ فارغة أطفالاً يشدون بسخرية : « هيه يا سعد يا جدنا غاز ونفط ما عدنا» سلاماً وطن النفط لقد نفد الزيتُ بفانوس البيتِ .. بعيد التأميم التاسع عشر وجدتُ صديقي ذا الكتف المائل من حملي يسخرُ مني وأنا أتدافعُ في طابور التنكات الممتد ..... الخ ... (أسخرْ ، أسخرْ ما أنت إذا لم تطلق في إست العالم سخريتك المرّة.... صحتُ : سلاماً يا وطن النفط الشهداء ، سأصعدُ هذي المرة كتف صديقي المائل وسط هتافات المحتشدين وطابور الاحزابِ المتدافع ، أصعدُ من جهة الكتفِ الأخرى وأبولُ على .....]

.....

والجنرال بعزلته في المفاقسِ قافاً على البيض منتفخ الريش حتى إذا فقس الشعب من تحته ، ورأى للرعيةِ تخرجُ زاغبةً للشوارع وهي تكاكيء .. يضحك منتشياً للقطيع ينقّر حبات نعمته في مراعي البلاد ، ويرفعُ أعناقه ليسبّح في حمده ..
يرفع البيطري خلاصةَ تقريره كل شهرٍ
– لقد سمن الشعب يا سيدي
كلما صاحَ ديكٌ تولاه جندُ المطابخ

.....

.....

نسرٌ يطوّق هذا الفضاء بجنحيه ثم يطوقني
ويطيرُ بقلبي الى اللهِ ...

بفتحهُ بمخالبه ، فأرى :
- ويلكِ يا بصرةُ
من جيوش تجيئك دون غبار
.....
- وأنت ؟
قوا الصنوجَ لابرهة الحبشي تظلله طائرات الأواكس ، وأسأل في تيه عما أضاع ابن خلدون يندب في سره أمةً دفنتْ رأسها بين فخاذها ثم راحت تفسر قرآنها بالتلاوين فاختلفت حول نقض الوضوء. كلٌ له آيةٌ سيفصّلها جبةً وأنا جبتي الله .
شدُ خلف زجاج المطارات : هم ضيعوني ، وأي فتىً .. دخل فاتحون الى باب قشتالة ونسوني بجيب المؤرخ أحصي دراهمه صكّها من جماجمنا الخلفاء . صرختُ بأطولهم سبحةً : ألمْ تختلف حول عرشك هذي الرعاع فألهيتها بالدنانير .. يدفعني الحشرُ في هذيان الى الهرجِ شقشقةً أزبدتْ في فمي ثم مالت الى الدرجِ ، وهو ينظاره الطائفي يقسّم تأريخنا حصصاً وطوائف . لا ذهب في جماجمنا أيها الفاتحون ولا تنتظر أحداً ياأمير البلاد المشرد . لا تنتظر مطراً لؤلؤياً بكلس الغيوم ولا حجراً في السدوم . نطيلُ الكلامَ كي لا نقول . تطاردنا كالنبال المنايا وقالوا : انتهت الحربُ . لم ننته بعد من نشر خيماتنا . أترجّلُ عن زمني ثم أدخل بوابة المسلخ العربيَ أرى ما أرى من ملوك عرايا تلوط باست الشعوبِ السبايا ، ولم يزل فاتحون أمام مرايا الزمان الحليقِ يفكّونَ ألغاز سورة يوسف . هل قُدَّ من دُبرٍ عمرنا أيها الربُ ؟
مزقني الجبُ لا الذئب منذ رأيتُ الكواكبَ تسجد لي ، وأنا ساجدٌ تحت سوط المحقق :
- من أين تعرف يوسف ؟

– يا سيدي قلتُ أضغاث حلمٍ .. ومرّ
يمر بنا قمرٌ عابر نحو أحواض غمدان نتبعهُ فتتيه خطانا على الرملِ .
من أين ندخلُ ؟ مرت خيول المغول على جسدي ، مرت السرفات السريعة ، مرت سباياكمُ ، فاستكنتم وراء الإمام : خذوا أرضنا واتركونا نعدُّ العشاءَ لأطفالنا ونضاجع زوجاتنا حسب ما تقتضيه التقيةُ .... هم ملأوا القلبَ قيحاً وقالوا : لماذا غناؤك مرٌّ ؟ وهم ضيعوني وقالوا أضل الطريق الى بيته . آه يا أبتي لا تشمَّ بشقِ القميصِ الذي حملوه دمي ، كلما ضيعوا وطناً بحثوا عنه في جبِّ أمريكا . ويقولون لي عربٌ وأعاربةٌ تركوا في الصحارى حليب النياقِ العتاقِ وجاؤوا لحاناتنا يكرعون الخمور معتّقةً ويبولون نفطاً على فمنا .
قلتُ : لا بأسَ كلٌ يبول كما بالهُ الله ، هذا زمان التبولِ بالنفط .. سبحان مَنْ سخّر الغرب كي يصنعوا الطائرات لنا بدلاً من طيور الابابيل [يسألني الطفلُ تحت قميصي المشجّر : ما كان يحدث لو نسي العنكبوت على باب حراء أن ينسج السيرة النبويةَ . يقفزُ من جحر منبره الشيخ مرتعباً : اطردوه ، لقد أفسدته مواخير امريكا .] آه امريكا .. آه شماعةَ الخطأ العربي . الى أين تذهب هذي الصواريخ عابرة الارضِ يا أيها العرب النائمون على الصهوات الموشاة بالرجز :
الحربُ كرٌ وفرْ
– أما قرْ
– سيدي ، بعد كل السياط التي دبّغت جلده ظل يهذي الى الفجر لكنه لم .....
.....
الطوائف تعدو ورائي
أباضيةٌ من يمامة تحمل راياتها لعُمان مضرجةً ، وأزارقة ينكرون على اللهِ رجم الزناةِ ، ومرجئة يتركون ليوم القيامةِ قائمة المعصيات

ليشطب منها الذي شاء يوم الحساب ، جناحيةً سيحلون روح الإله بعبد الإله على جبل باصبهان ...

محكّمةً وحشيشيةً وثمامية وخياطيةً وجبائيةً وبهشميةً وصيامية وبيانيةً ومغيريةً وعبيديةً وخطابيةً وخلاليةً ودكينيةً ورشيديةً وزياديةً ويزيديةً وسليمانيةً وسميطيةً وسنوسيةً وشريعيةً وضحاكيةً وضرارية وعجاردةً وعميريةً وغماميةً وعلاهيةً وقضائيةً وناووسيةً وواقفيةً وفطحيةً ويونسية ويعمرية ويعقوبية ويعفورية ويباروسية وواصلية وواحدية وهيصمية وهزيلية وهاشمية ونونية ونميرية ونعمانية ونجدية ونجارية وميمونية وموسوية ومنصورية ومكرمية ومفوضية ومفضلية ومعلومية ومعبدية ومعاذية ومزدارية ومختارية ومحمدية ومجهولية ومتبرئة ومبيضة ومباركية وماتريدية ومالكيةً وكيسانية وكيالية وكلابية وكريبية وكرامية وكاملية وقطعية وقرامطة وقدرية وفضلية وفديكية وغيلانية وغسانية وغرابية وعوفية وعليانية وعقبية وعاذرية وعابدية وظاهرية وصلتية وصفرية وصرخابية وصباحية وصالحية وشيبانية وشمرية وشعيبية وشبيبية وشافعية وسبئية وزيدية وزعفرانية وزربنية ورزامية وراوندية وراجعة ودروزية وخلفية وخازمية وحنفية وحنبلية وحمزية وحلولية وحفصية وحشوية وحسينية وحسنية وحربية وحبية وحازمية وحارثية وحائطية وجواليقية وجهمية وجعفرية وجحدرية وجبرية وجازمية وجارودية وجاحظية وثوبانية وثعالبة وبيهسية وبكرية وبطيخية وبشرية وبزيغية وبرغوثية وبدعية وبترية واشعرية واطرافية واسوارية واسماعيلية واسكافية واسحاقية واحمدية وأخنسية ومجسمةً ومشبهةً ومريسيةً ومعطلةً ونظاميةً ونصيريةً وشميطية وشمراخية ونعيميةً وزرارية وهشاميةً وامامية ....

فرقٌ تتفرق من فرقٍ .....

والمغول على باب بغداد

قلتُ : يا سيدي أين أقبرُ عقلي وكل القبور امتلتْ بالحيايا فمال الى برزخٍ بين صمتي ونطقي ودحرج زاراً كبيراً . وقالَ : إذا أنتَ أبصرتني في الهيولى تساوى لك الكشفُ والحجبُ .. ثم أختفى قبل أن أتلمس دربي لضوء الفتيلة . أمسكتُ عبود يهذي بحمّاه في الركنِ: أين اختفى؟ فأشار الى ماء ابريقه ساكباً فوق وجهي : يقللني ما يكثرني ويكثرني ما يُكاثر بي. ثم قام الى طرس صاحبه نوّبوه بماء الأسيد : بحقك بهياش طمّاش يطّاش اطشين طيّوش هيّهوش ياهوش بقشوش شيغاب سلعاس فنطاس شلياه بطميس دمليخ مشليخ دملاخ خيخاخ شمّاخ رمّاخ شنّاخ خيوخ بحباح بحّاح منفاح ملطاح حيّوم قيّوس طليوس طلسوم ديّوم ديموم ردوا الغريبَ الى أهله . قال ساحرُ هَطْمَهْطَلَقيائيل: اخفقْ ثلاث بويضات ديك بزيت مرارة ثورٍ وعود من الزعفران وبخّرْ به ليلة السبت جسمك باسمك يافور ياروث ياشوش ياموش ياشيط يامبط ياخيم آخين شمعوط شبشوب أش أش أشياش كمش كمش كمروش كمروش اكمش اكمش اكمشوا على « ..... » عجلوا عجلوا باسم عطّوم ، فطوم حَمْ حَمْ حَمْ حَمْ ناطور اَلرْ اَلرْ اَلرْ اَلرْ حمعيص جمعيص كشكش كشليخ ك ك س س ك ك × ز ز ب ب هـ هـ هـ ا ا ا ا ا ا ء ء ء = ص ص ب ح ق ا ل س م ا و ا ت و ا ل ا ر ض أ ر ح م ن ا م ن ص د ا م ب ن ص ب ح هـ ب ا س م ك يا هـ م ا م ٣ ياقهار يامطار الساعة ٢ الساعة ٢ الساعة العجل العجل ٢٢٢ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ق ق ق باسمك دردياثيل ينقلب السوط افعى ويلدغْ يد حامله . ثم نقعّ بحيض فتاةٍ لها سبع شامات في البطن هذا الحجابَ المُجابَ ، وحكّ به :

قفلَ سجنك يفتحْ

أو بطن زوجكَ يُنفخْ

أو عرش حاكم يـ .....

.....

أخرجتُ رأسي بين السطور فأبصرتُ وقع بساطيرهم تتقدم في نسقٍ صاعدٍ ... صاحَ ضابط ايقاعهم : الى اليساررررر ... دررررر فاستداروا إليّ ...

- أنا ... ؟

.....

- انسَ الزنازين ، انسَ يديك على ناهدي ونم .. لن يمرَّ بهذي المحطة غودو لينصرك المسرح العبثي ولن .. لن يجيءَ البرابرة الآن ، لن تستديرَ بك الكأسُ صافيةً كسماء عيوني ولن تستجير الطبول التي أدمنوا قرعها بالأكف : كفى ...

فلماذا استجرتَ أمامَ السياط ؟

- أنسا .. ؟

.....

أنتَ أتلفتَ نفسكَ ، أتلفته ، تدلك البحرَ في رمل كفيك كي يلد الزبدَ. الفتيات تجردهن على قنفات المقاهي ، وفي الليل تفتحُ شباكها عن مدى يتشابكُ منتظراً أن تجيء من السهرةِ . الخمر في شفتيها تفوحُ وأنتَ تفوح من العطْنِ في الخندقِ الرطبِ . مالي أقلّب شرشفها عن بياض الخيانة ، حبلى بأمطاره فأغارُ عليك من الشعرِ لكنني لا أرى غير نحلٍ خجولٍ يحوم على وجنتيها وقنينةٌ منَ كحولٍ يخبئها الله ما بين نهدين من مرمرٍ ومرايا .

- أنا..... ؟

.....

مطرٌ ناعمٌ في الحديقة . تسحبُ معطفها وتظللني فيشب بأوردتي عطرها صاخباً أتنفسها وهي تخفق بين الممرات تعبرُ زهرَ الاناناس والشرطةَ المحتمين من القطراتِ بسقف المحطة .. والنظراتِ ، انزلقنا

الى السينما . الفيلم يوشك – قال مقصُّ التذاكرِ– ان ينتهي . ابتسمتْ لا يهم .. ومال على اذني عطرها هامساً : المهم النهايةُ . في الظلمة انتبهتْ ليدي تجوسان تحت القميصِ المهدّل غاباتها [تتقرا ظلامَ الجدار . أدقّ فأسمع بعد قليلٍ أنيناً ضعيفاً .. (فأغمضتُ جفنيَّ أخشى إذا ما فتحتهما تتلاشين .. (في الفجرِ أبحث مرتبكاً عن مفاتيح سجني بمحفظة البنت (توقظني الطرقات على الباب : – مَنْ ؟ فيواجهني شعرها الفوضوي نثيثاً لذيذاً يبللني ، وأراني بغرفتها: كأسها فارغٌ وبقايا سجائر مدعوكةٌ ، أتلفّتُ أسألها : مَنْ هنا كان ؟ ..

– لا أحدٌ .

– والقميص المعلّق ؟

– أنت نسيت قميصك ، تذكرُ في حفلة الأمسِ]

– أنا ..... ؟

.....

– الى مَ ستدفن عمرك بين الملفات ؟

يدفعنا ضجرٌ عابرٌ – في المساء – الى حانة يتقطّر منها غناء السكارى ملامحهم تتكلس في السقف أخيلةً تتعقّب ايقاع راقصة للفراشِ المبعثر . نختارُ ركناً بعيداً يلامسنا البحرُ والجازُ . نرقصُ ملتصقين الى الفجر . ضوء الكريستال والفجر يختلطان ... (وفي المكتبِ الفخمِ كنتُ أدافع عن جسدي بالحقيبة حين مررت به ، لفّني بذراعيه ثم طواني .. أحدقُ مأخوذةً بالثريا كأني مخدّرةً لا أتملك إلا شآبيب تقطرُ .....) ألثم ثغرك في خلسة عن عيون المساء فيهرب وجهك في بحة الناي أتبعهُ ثملاً ، فنميلُ الى جانبِ التختِ ، تدفعنا امرأةٌ : آه ما أفحشَ عشاق هذا الزمان ...

نضحك منَ ثمل الحب ...

(أسمعُ وقع خطىً تتقربُ ...

- قف .
واقفٌ في عراء الزمان !
- ارفع يديك
رفعتُ يدي فلامست السقف أوطأ من جحر فأر . رأيتُ سخام العيون يغطي التعاريج) .. لمْ أرَ غيرَ يدي تلمسان يديك فتبتعدين قليلاً عن الآس . أتبعُ خطوك مرتعشاً بتموج شَعرك في الريح
[يطرقُ بابي المحققُ .. (لمْ أرَ غيري في ظلمة الانفراديِّ) :
.....
- هل قلتَ شيئاً ؟
- لا .....
- لماذا إذن تطرقُ البابَ ؟
- أنا ..... ؟
.....
نصفك يا صاحبي في المنافي ونصفك في باحة البيت تطعمُ قطتك المنزلية تلصقُ ظلك بالظلِ هل تتشابه أحلامنا في السجون المعرّاة ، يرسمُ أفق المطلِّ على زهرة الكستناء بضحكتها وينوسُ على ما تفرط من عمره في صحون الكتابة . تغمضُ أهداب خاطرها عن براثنه شهوةٌ في الخيانة أو في الخياطة جانحةً بانعكاس الوميضِ على عضوه في التواءاته ذكريات تجرُّ هوادج ناووسها المتعرج بين الفضا والفضيحة في غبرة الظعنِ لكنه ليس يقوى على الطعنِ . يحدو فتنضج أثداؤها وهي تشعل فانوسها قرب مخدعه وتسد الرتاجات عن أفقٍ من رقيٍّ ستتيح لكاهنها أن يراودها خلسة في البخور ترى نهدها عارياً بين كفيه يمضغه وهي تسمع وحوحة الشهوات فيرمحها مالئاً قحفها ببخار المني وتضحك رافعةً ذيل فستانها فوق موقده سيقال تبطنها النسرُ في غارة الشمس لاهبةً بطنها بطنه تتعرقُ في رقصها الوثني

فيمسح بيرونو بكارتها بالازاهير مضمومةً ويواصل عزف النجوم بسرتها تحت أقواس ماوليز، من شجر المرِّ ، مرُّ أدونيس في بركة الماء أبصرها برسفونة عارية تتماوج من لوعة فطواها. فمالت له افروديت من الوجد سكرى يجامعها غيرةً وهي تلهث مشبوبةً بالبايوتيل، يختصمان على دمنا فتمر ايوس بمركبة الفجر تحملنا بين طيات فستانها اللازوردي حتى إذا بان خيط الصباح بمفرقنا ، طوّحتنا على قارعات الدروب. هل الحب يهزمه الشيب ؟ هل سيبقى بتفاحة قسم الحب يا اكونتيوس بعصر المفاتيح ، مر كريم على طاولات المحبين فاحترقوا بأناملهم ، مرّ انليل يحمل ننليل في قاربٍ فيطقُّ الحليبُ بحلمتها ساكباً ماء مسلام في فرجها ضيقاً : لِمَ أيقظتِ في قلبي الرغبات إذا كان لا ينبغي لي أن أرد المستحيل . الوحيد سيبقى وحيداً ، توحده في الانين أصابعه ، لا مباهج خارج روحك ، محصورة بين قوسين هذي الحياة . أحتُ المرايا ليعبق من ابطها حبقٌ عالقٌ في الظهيرة يرسم شكل اشتهائي على كل عابرةٍ ، كيف أمسك نفسيَ عن نهدها وهو يندا في الراح ، يرسمك السكسفون على رهج الغصن حالمةً بالنثيث يوقّعُ أنغامه فوق شعركَ . كيوبيد من لي بسهمك أرشق فيه قلوب الصبايا خرجنَ من المسبحِ البلدي تقطّر من شعرهن مياه التشهي (ستختار روحي صحبتها ثم تغلق من خلفها الباب) تأتي الفتاةُ تعدُّ لنا شايا في الصباح لتأتي عجيزتها في المساء تعدُّ لنا حلمنا ، سنضيفُ لها قطعتي سكرٍ من خيالٍ لتحلو ، ونندسُّ [وهي توشّح أحلامها بالغناء ، فماً لاهثاً يرتقي ظهرها لاصقاً بالجدار حيامنه تحت صورة مارلين مونرو ، ليلحظ في جنبها ندبةً . تتكور في غفلةٍ من يديه عجيزتها . لا رهان على دهشةٍ في المصاعد يوقفه كي يواصلَ]... ترجفُ من خوفها غير ان يديه تواصلُ ... يغرس أضلاعها في المهبِ ، يدحرجها ثم يشخرُ منكمشاً مثل فأر قضى وطراً في

الدهون ونام على جنبه في الصفيحة لا في الصحيفة [تسألها الجارة الجنبلية عن طوله وهي تغمز ضاحكةً (– سوف أحتاج منفاخ دراجة لأقيس له ..) الصافرات تدوي بأعلى العمارات . تنهضُ تاركةً عريها في فراشي لتلظم خيطاً من الباماياء تقطّع في حضنها (تتقافزُ فئران رغبتها تتناهشه نيئاً ثم تعرج نحو السرير لتحمله لابطاً في المياه الى خصرها] والبقية هربها طالبٌ ثم طالبةٌ وقحةٌ في الصفوف الأخيرة حتى تناهى الفحيح لسمع المديرة – وهي تفتش بين الحقائب – ينسل من غرفة الولد البكر يطوي المزاميرَ في شمعة أو كتاب بحضن صديقته ويدرب أعضاءه لولوج البنفسج . (تغفو المدينة ، لكن عينيكَ تلتصقان بنافذة لقطار يمرّ وسيدةٍ في كثافة ورد سيذبل تلصق رأسك في صدرها وتنامُ ...)

– أنا ..... ؟

تموجنا كركرات مساءاتهن . تجف على فمنا كاللهاث . أنطفئه بالأريكة ثم بالتلصص من فرجة الباب [أرقبُ من ثقب حمامها عريها يتوغف في رغوة الحوض ، أزرقَ ، أصلب أنفاسي اللاهبات على الثقب ، تخلع سروالها وتعلّقهُ ثم تهبطُ سابحةً في بخار التهدّج يشهق نهدك في رغوة الماء والدلك تنزلقين فأمسك قلبي خشية أن تتساقط دقاته وترنّ فتنتبهين إليّ] ولكنهن سيمسكن هذا الفتى المتلبس بالحلم من أسفل لينطلون يفتش في دغله ناتئاً عنه ، يضحكن في سرهنّ .....

– أنا ..... ؟

كان دخان الحروب سينسيه آثاث غرفتها ينفض الورق المتساقط من عمره كلما هزّها في اللهاث الاخير فتكنسه البنتُ [ملتصقاً بعجيزتها وهي تنفضُ أغطية النوم تضحك في شبقٍ داعرٍ من تراعش أغصانه بين أغصانها .– آه لو تفهم الآن معنى ارتعاش الذبالة في آخر الشمع، هذي الغريرة ، هذي التي تخدم الغرباء وتحلمُ بالبحر والشوكولاتا ..]

.....

عابراً دير مانو بحزني وهذي الحقيبة أجمع فيها عظامي فيسقط في خلجان أوكلان توجون قلبي تنهشه الريح تعوي باصقاع مملكة الله مأخوذةً مثل بينتين بالموسيقى والدخان الذي يتصاعد من قلب حوريةٍ ودّعتْ بعلها اوراشيما تحت موج القرون يعمدها بان كو ، تاركاً قشرة البيض تنحل فوق ضفاف الهيولى سماءً ضبابيةً رأسه شمسها ويداه هي الارض طافحة بتعاليم بودهي تقدّس هذا الفراغ الذي ضاءه قلب دانيش – كوبو بأرض الافاعي التي عكرت صفوه فنساني باحضان راتي تريني الحياة بأهوائها زهرةً تتفتح في شفتيها وتمضي وأنا حامل كتبِ الزن في قاربي يتأرجح في لجة الخوفِ من ريح ايرلك تتبعني وفتاة المني جوب تحشو ثآليل أحلامها بمواعيد عشاقها وهي تلثغ بالغين تدلكه فاذا جفَّ تلحسُ أحرفه في المجلات سريةٍ تتداولها العانسات بمبنى البريد المجاور . تلحظهنَّ وراء الستار فيزلّقُ كالروج في فمها وهو يعبرُ من ابطها لشحوب صديقتها في السرير تداهمها أمها في الفحيح الأخير فتبلعه في دخان سيجارتها حسكاً يتوقف بين المريء وبين لهاث تنفسها غير ان العجائز لا يخطئنَّ ملامحه في اصفرار الانوثة . تنفخ في بطنها النظرات المريبةُ قالوا : تسلل عبر الحدود وقالوا : تركناه ينزفُ في ساتر الحرب ، ينزفُ بين السطور وهم ينظرون الى بطنها . غير ان فتاة المني جوب لم تكترثْ كلما بدّلت لون جوربها بدّلت عاشقاً . ستقول لخياطها وهي تعلك ضحكتها أن يخيط الذي فتّقتهُ الرجالُ . العريسُ على الباب تحمله – فوق منديله أبيضاً – زغردات النساء تدل الفراشات نحو احتراق الأزاهير في شفتيها فتدهنها باللمى أو بروج الكلام اللذيذ عن الحب لكن نصف الذين أحبوا مضوا في دهان الكلام الى المطبخ المنزلي يعدون وجبات

أحلامهن : بقولاً ووصلاً . تمانعه غنجاً أول الكأس حتى تدوّخه شهوة المستحيل فيرمحها عجلاً . تتعالى الزغاريد تحملها – فوق منديلها أحمراً – في الدفوف الى الفجر . ما كان خلاً سيصبح خمراً ولن يصبح الخمر خلاً . فمن يرث الذكريات من الفتيات . ستترك ممحاتها تعبر القلب نحوي .....

– أنا .... ؟

كلما قلت : آه تكسر غصنٌ أمام حديقتها . وهي مشغولة بالحياكة ترفو مكائد حواء هل أغمضتْ مقلتي بعلها عن مباهجها بذخاً بالنقودَ فما عاد يبصر أبعدَ من كأسه [– آه سيدتي لزه في دمي ثم غادرني للبلاد البعيدة منهزماً من دخان الحروب التي شوّهت روحه فتلاقفني الآخرون] وأنتِ .....

– أنا ..... ؟

– استدارت لمرآتها تتأوه [للحرمل المتفرقع في جمرِ غيرتها ، أججهُ ساحرٌ أكعبٌ فاستشاط الغروب : فتاةٌ تمشط سالفها للحبيب الذي لن يعودَ سترسم ضحكتها بدهان الخطيئة حتى إذا سال فوق المرايا رأت أمها تستجير بقبر الامام وتحشو السرير الممزقَ بالقطن والدعوات ولكن جارتها ستشم البخور فتهرع هامسةً نحو جارتها . بعد شهرٍ ستعرف كل المدينة أخبار حمل البنات من السائح الاجنبي الذي كان يبحث عن شهرزاد بكتب التراث المحققِ ..] أرقام هاتفها تتناسلُ في غرفات الفنادق حيث الاجانب ينكسرون على قوس حاجبها البدوي المزججِ ، تفتح قنينة الجن عن رغوة البيد صاهلة في دماها . تهب الخيول الى الفتح فوق رمال الاسرّةِ – هذي الدموع التي تتكسر تحت ارتعاشاتهم ستجففها الطائرات – المرايا التي أعتمت أول الحرب لكنهم قبل أن يحملوا عطرها في الحقائب ينسونها في المطارات . تحدجهم حسرةً من وراء الصفيح المزنجر نهداً عجوزاً تلوى على ألف

صدرٍ يمزقه في الليالي الوحيدات نصل السعال الذي كان يلمع بين وميض سجائرها ووميض القنابل تصرخ في ردهات الفنادق فارغة :
أين راحوا ؟ يجيء الصدى : أيها الراحلون على عجلٍ فوق أجفاننا امهلونا قليلاً من الورد . يأسى لها حارسٌ في المصحِ الذي خرجتْ منه قبل شهورٍ تصحح ميل الفناجين في ٥ ميل يشاكسها العسكرُ العابرون السكارى : إذا كنتِ عرّافة الغيب : قولي متى تنتهي الحربُ ؟
تشتمهم : يا خنافس متى تشبعون نساءكمو تنتهي الحرب]
لكن حربك لن تنتهي
- أنا ..... ؟

.....

سال من ذقنه الحبرُ سال الغروب على دمعة مازجتها مدامعه تترقرقُ خلف زجاج القطارات يمسحها قبل أن يستدلَّ العريف على اسمه في القوائم . يحمل ما وسعَ الافق من ندمٍ ونباحٍ وراء ظلال الشموس البعيدة لكنها رحلتْ قبل عشر خزامى وصيفٍ [تمرّ على الجسر ساهمةً تسأل الريحَ والعابرين : ألمْ تبصروه حبيبي ؟ على شفتيه حنينٌ ونخلٌ نذرتُ سنيني شموعاً إذا جاء أوقدتها فوق موج الفرات .. المدينةُ لمْ ينطفيءْ ضوؤها وأنا وشموع نذوري مطفأتان على النهر .. أستحلف الموج أن يترفقَ ربتما سيجيءُ بأثوابه البيض يشعلني ثم يجلسُ فوق المسنّاة يرقبني هادئاً سارحاً في تراقص دمعي على الموج حتى أذوب رويداً رويداً ..] .. وجئتَ فشبّ الحنين بأوردتي .. - ما الذي صنعت فيك هذي الحروب ؟ نسيتُ يديكَ تجوبان بستان صدري وتقطف من زهرهِ ما تشاء وجئتك نافورةً في عراء المدينة ، أنثر أقواس عمري على عشبِ صدرك ذبلان من عطش الحرب .. لكنهم جرجروك بعيداً ، وأذكرُ... [لكن عربدة الداخلين الى البار قصّتْ شرائط أحلامها فتناثر صوت المغني على صحن وجنتها ثم سال ، وأذكرُ ... [فوق

سطوح المنازلْ
كانت تنوح سماء الأصيلِ
مثقبةً برصاص الحروبْ
وفوق سطوح المعاملْ
كانت تلوحُ عثوق النخيلِ
مضرجةً بانكسار الغَروبْ
وبينهما تنشرُ الأم أثواب أطفالها شاحبات من الفقر تنسل خيطانها تحت شمس الظهيرة ....
تنسلُ من معطف الحارس الفظِّ خيطاً طويلاً من الآه تمتدُ من بيت عبود حتى نهايات هذا الفضاء المعلّب ، يكبرُ لافتةً .. ثمَ شمساً ستمتد من باحة السجنِ حتى أقاصي الحقولِ
نرى في اخضرار الدموع براعم أيامنا تتفتح نابضةً في غصون البنادق تعبرُ قوس الفصول الى دمنا
والأغاني التي خبّأتها الحبيبات تحت القلائد دافئةً بيننا
ما الذي يجعل القلب أكثر حزناً وقمحاً
ما الذي يجعل الناي أدفأ بوحا
ما الذي يجعل الشعر جرحاً يضمّد جرحا
وأذكرُ ....
[خلف انكسار المساءات
خلف العباءات
ضجت محلتنا بالعويل
على بابهم
– قيل جاؤوا بتابوته لُفَّ بالعلمِ الوطني
– عبود ؟
– لا ..

- أخوه ؟
- .....
- وعبود أين ؟
- .....
.....
عبود في السجنِ يركله الحارسُ الفظُّ
يشعل سيجارةً ثم يطفئها فوق طبلة خصيتهِ فتشم المدينةُ رائحةَ الشويِّ تغفو على جوعها جرساً يابساً .. من طحين القنابل نصنع خبز الحياة الشهي ونحلب هذا السرابَ .. جروحي مسيّجةٌ بالكريستال تضوي أمام السياط بحكمتها . كل موتٍ يجذرني بالحياة تشيغ من الضرب روحي فأصعدُ في السنديان الوريف الى آخر الافقِ .
هل تسمعين حفيف الغصون التي تتساقطُ ..
هل تسمعين رفيف البراعم تزهرُ ....
هل تسمعيني بأفواههم يمضغوني
وهم يحتسون النبيذَ الفرنسي
كان المفوض ينقل عينيه
بين الاضابير
والزرِّ
يزبد محتدماً
- أكنتَ تخط الشعارات ضد الوطن ؟
- الحكومة ليست وطن .
- .....
- .....
- خائن
- .....

وفي باحة البيتِ كان أخوه مسجىً
– جبان .
وخمس رصاصات يلمعن في الصدر مثل النجوم المضيئة
– .....

.....

..... ليل المدينة يهمي نجوماً من الدمع تلمع في حلك النائحات أمام القبور التي اندرست فاستحال الترابُ خدوداً مخمشةً بأناملهن الرقيقة تمسحها العجلات التي عبرت بالمدافع في غبش الفجر نحو القرى فتطايرت الشجرات – البيوت حمائمَ مذبوحةً في الفضاء – الضريح .. [وأنتَ على الأرضِ بينهمو كرةٌ تتقاذفها الركلات فتبصق عمرك فوق بلاط الزنازين سناً فسناً ..
فما بين موتٍ وموتٍ مسافة أن تعترف ....]
– ألا تعترف .. يا بنَ منيو « ....» الـ.... ؟

.....

كثيرون خانوا وأنتَ وراء المتاريس تشتل صبرك صبيرةً في العراء تدخّنكَ الحرب سيجارةً تورث من عقب سيجارةٍ في فم العقداء ، تدافع عن شجرٍ لمْ تلامس شفاهك خضرته ، وشوارع لم تنتشِ بمباهجها . قلتُ : لا بأسَ روحي مفخخةٌ بالحقول ، سأفتح شباكها وأرى كيف تندلع السنبلات . الحياة على بعد نبضٍ ونافذةٍ من مكاتبهم فلماذا رموني هنا في الخنادقِ كالفأر أقرضُ خيطاً سيوصلني للنهاية . هل نكتفي بالاجازات مسروقة لنقول بأنا ارتكبنا الحياة . أفي وسعِ زرقة هذا المدى أن تبلل روحي ؟ أنمسك كفَّ الفتاة لنرعش عامين من شهوة الحب ؟ هل عمرنا غلط يتعقب خطو المصحح للبار ؟ أطفالنا غلطٌ والسنين التي سقطت قبل أسناننا غلطٌ . حالماً في المقاهي أصيد الشرود ورائحة العابرات ولكن هذي الغيوم التي شتّتني على شفتيك

أضاعت خطى القلب بين القصيدة والسجن . هذي جروحك أكثر مما تُعدُّ ويبتسمُ الندلُ : كانت هنا في انتظارك .....
لي وطنٌ ضيعته الحروب
ولي امرأةٌ شتتها الدروب
ولي حسرةٌ في الرياح تلوبُ ...
فمن أين ألتمُ في وجعي – يا سياطُ – إذا ازرق جلدي وشف سماءٌ لها كل هذي النجوم الموشاة
تكشطُ عن روحيَ الصدأ المتقرنَ ....
.....
– سوف أريك نجوم النهار
– .....
رأيتُ النجومَ تلامس روحي وأصعدُ محتقناً بالعذابات نحو الإله أريه المسامير في جسدي ..
– تف ....
– .....
أريدُ من الله موتاً نظيفاً ودالياً فوق قبري . أشدُّ الأسى وتراً فترنُّ الرياح ، ولم أكترث . ما الذي سوف يعني القتيل المسجّى على الارض شكل المسدس ، مَنْ حضروا لجنازته ؟ ما الذي سوف يعنيه لون الأكاليل [.. عبود خطبوا له مَرَةْ ، هيه ، هيه ، هيه ... من غير حمرة محمرة ، هيه .. هيه .. هيه .....]
– ستزوع بأسمائهم .. أو تزوع المصارين
– .....
من فتحةٍ بين كدسِ بساطيرهم يتدلى الفضاء على شكل مشنقة . زاعني فتخثرتُ فوق البلاطِ ، وما لمنّي أحدٌ .. ما لهم كلما عبروني ، أشاحوا بأعينهم .....

في الطريق لعينيكِ
أوقفني الرجل الجمركي
وفتش قلبي ومحفظتي ....
لم يكن في دمي غيرخارطةٍ للعذابات
لم ترها عينه الزئبقية
– والله يا سيدي انها صورتي
ناحلٌ كالقطارات في البرد
متشحٌ بالتشرد والمفردات اللعينة
..... يا ليتها تعرف الآن أي المَخاوف تقتسم القلبَ –هذا المجوّف –
كالطبلِ هذا الكسير أمام وجوم المفوّضِ ...
– والله يا سيدي انها .....
كان وجهي خلاصة جوع المدينةِ ، كان صديق الكلاب التي قاسمتني
فتات المزابل والبرد . ها انني أعرف الناسَ والاثرياء المرابين
– ياسيدي – واحداً ، واحداً ، من خلال امتلاء مزابلهم ..
أعرف الآن أي اللحوم يفضل هذا المفوّض ...
.....
.....
كان بيني وبين المفوض
طاولة للحوار العقيم
وزدٌ .....
ومن خلف نافذة مسدلةْ
كنتُ أسمع ليل المدينة يعوي كذئبٍ جريح يمرّغهُ الجوع في قفصٍ ،
والشوارع منسيةً بين أدراجه . بين ظل السما والزجاجة ظل القتيل
الذي كان يكبرُ في خطوات المَصابيح والخوذ السود ، يمتدُ ، يمتدُ
تقطعه السرفاتُ ولا أحداًفي المدينة غير الجنود يشيلون آثاثا كالغبار

بأكمامهم كربلاء يبوس سراييفو بأجراسها كبغال مطقمة المكان هو الأرث لا أرض لي أتعثر بين الزنازين والناطحات وأسقط بين صدى طلقة وندى زهرة تتفتت تحت تخوت الحدائق كل سماء أكورها في يدي سوف تفلتُ مني كرمل الشواطيء (تنحدرُ القطراتُ ، تتكُ كما إبرٌ في السكون تمزق رأسي أروّض جسمي لأقصى العذابات كي يستمر أمام السياط امنحيني ولو قطرةً من شرابك يا كاردوين لأبصر أبواب سيبيل أين ستَفضي . الربابات تنبتُ بين أصابعنا طرقاً ليس نعرفها . صاح أقدمنا في السجون : أهينوا بأجسامكم تصمدوا) لن يعود لنا الكرزُ . عبود روحي معلّقةٌ من غلاصيمها . أنتشي بالورود فيصعد في رئتي المستفزة رائحة البول (اعتني بحديقة روحي إذا متُّ) لا تتركوا الكتبَ والضوءَ قرب ضريحي أنا تعبٌ وأريد أنامَ . يقول لي الناي ما لا تقول الرياح . زفير الطبيعة هذي البراكين أين زفيرك يا صاحبي ؟ خذْ صليبكَ واتبعني أنفتش عن موتنا لا نراه ؟.. ونرغبُ فيه فيهرب بين أصابعنا . كان آخر ما قاله في الملف : لماذا الغموض وقاتلنا واضحٌ ، واضحٌ كالمسدس في رئةٍ زفرت كل أرجائها في الخزانة ، أو غامضٌ كالخزانة في غرفة البنت ، علّقتُ صبري بمشجبها ومضيتُ .. (أعلقُ في مشجبِ السوط جلدي الممزق متشحاً بالملفات ، أماه لِمْ جئتِ بي للشجون كمرآة تندب وحدتها في الظلام ولا قمرُ فوق قضبانَ نافذتي أو يداك . لشدة يأسي أضائتك ، هل أخسر الارضَ كي أربح الفرضَ نمشي وثالثنا الهجرُ) عمن يوضح لي شهوتي لصق ساقيك منفرجين على مقعدٍ عابرٍ لأرى كيف تزلقُ عيني فأرفعها للكتاب (فأزلق فوق براز قديمٍ يفتته الدود ، أنهض متسخاً لاعناً) أي مزبلة تسع الأرض . [يبصقُ عبود في الدودِ يحمل اسلابه . كل تأريخنا صدفةٌ يقتضيها السياقُ] احتذاني وسارَ يفاصلني بلباقته عن أساي بشتى الشروحات، شتى نصفقُ في البرلمان عن الفول والوحدة الوطنية . أضرط . أضرطُ

فوق مدار حياتي بكل قواي .. (أرى الدود يدنو فأبعد ماعوننا عن غلاصمه) سرقتنا الشوارع من ظلنا في الشوارع لم يكن الوهم أبعد من ضحكات الصخور عن البحر غيبها في التماهي تنفسُ أحلامها في الرمال على لغة علستها البلاغة ثم رمتها على فمنا كالنفايات ما عمره زبدُ البحر ؟ ما ثقلهُ ؟ ناتفاً ريش معتٍ لكي أزن الظلمَ تحت بساطيرهم تزن الارضَ كورّها إلتجرا على قدمٍ كالنعامة تسبقنا نظرةٌ قتلت جوجوليان كيف مضى بين هام وزا فوق بغلته تيلبينو الكسيح الى جرحنا سوّرته لقدموس أسنانَ تنين تمتد من عصر هسيود حتى حذاء الرئيس المبطن بالفرو والغزو : يا سيدي لا ذرائع تحتاجها (تتفجر أجسادنا مثل بالونة تحت كرباجه وهو يضحك منتشياً) امتلا ثور فاليس من لحم صرخاتنا . رافعين بأقداحهم نشوة لخوار المدينة : كومود هليوجالا مكسيما نيرون جنكيز خان سيموزا هولاكو يونغ لو كراكالا القائد الفذ : نعم سيدي : الجميع يقول : نعم سيدي . الواحد لاحدُ الصمدُ الفردُ يغني ويفني يميتُ ويحيي (النفايات تعلو على لغتي ما أقل القصيدة ، خمسون ألف قتيل على الارضِ لم يبكهم أحدُ)
القذيفةُ في السبطانة ، ماذا إذن يلد الغدُ أو يعدُ .
وما نحن إلا حجار الطواحين . اقلبوا أرضنا حجراً حجراً تجدوا دمنا راعفاً ، آه من أمة لا تعيش بدون حروبٍ فان خرجتْ من ليالي البسوس مضت لحروب البنوك فان بدأ القصفُ غطت على رأسها الرمل ، ليتك قلتَ بأنّا نحارب هذا الهواء ليعبر جند التتار على جثتي كي يقيموا لأهلي مأدبةً للسلام وكنا سنبقى نعمّر هذي البلاد كما شاءها الرب في حلمه البابلي جناناً معلقةً يترقرق فوق مدارجها الماء والصلوات ولكنهم هدمونا ، أشادوا على دمنا المتيبس زنزانةً وادعوا انها وطنٌ ثم قالوا هنيئاً بما يخصب البلدُ
لا بحر نثلمه بالمراكبِ يا أيها النائمون على حجر الثورة المستحيلة ،

لا رمل أو زبدُ .

رأيت دمي في الطوابع يلصقها المبعدون ، الى أين تسعى بنفسك ؟ ان الحياة – البلاد التي تبتغي ..... محضَ أغانٍ تفرّش أسنانها في وضوح الكلام . أعلق نفسي على جذع ياك لأقطف ذكراك . كورماك لا تظهر الآن كأسك . أين مضى الشعراء ؟ يسوطهم الخوفُ نحو كهوف الغموض وكلبهم باسط ذيله بالوصيد . الجليد يغطي المديدَ . وأقصد : كم جُلدوا ؟ من بعيد أرى من بعيدٍ ظلال المدينة والحافلات التي تحشر الصيف والفتيات الجميلات في كأسه (ما الذي سوف يعنيك ؟ ماذا سيعني السجين اخضرار السهول) سأرجع من وطنِ النفيِّ بعد ثلاثين عاماً لأطرق باب البلاد بعكاز شيخوختي – مَنْ ستفتح للكهل سيقانها؟ وأقصد عمراً يسيرُ بعكازةٍ ما الذي ظل منه ؟) .. يرفعه نخب غربته فيرى حزنه طافياً كالفرات على رغوةِ الخمر يكرعها ظامئاً فتفر خطى الفتيات سراعاً الى تخمةِ الزوج ، مرٌ هو الزوج بالبنِ تلعقهُ فتسيل على شفتيها لزوجة مكر الرجال وطعم السجائر (تمضي البنات الى السكر في آخر الحب ، نمضي الى الشعر في أول الحب ، نرمي فحولاتنا كالحصى في اختلاط المياه) الى أين يمتد خيط زفيري يا مواري بين القصيدة والقصد ترزمني الطرقات وترسلني في بريد الدموع اليها (–الرجال همُ غرفٌ لانتظاركَ) تضحك حين تراني أغلّفُ قلبي بكيس البلاهة مرتبكاً مثل طيرٍ تعلّق في الشوك (– لا عاشقٌ جاهزٌ في الحقيبة يصلح للحفلات الأنيقة) سيدتي الطيور تنوح على شجري وتغني على فنن الآخرين (– أقلبك قبري ؟) لقد تركتني أهش قطيع مدامعهاعن مروج جنوني كأن لم يكن بيننا والحجون أنيس سوى ..... فوّضتني الدروب اليكِ ، أضيع وراءك في كل خطوٍ الى أين أمضي أنا رجلٌ ليس لي في يدي غير عشر أصابع لم تتهجَ سوى الكلمات وجسمكِ . أي جحيم إلهي سأرضى سوى هجرها ، أي دكان تبغٍ

صغير أبيع به ، أي شيء سأرضاه غير عذاب الكتابة (أغلقُ بابي وأحكم فيها الرتاج بسلسلة السنوات المريرة) نحن الجميليين في الموت أكثر موتاً من الورد . ثمة ما يشبه البرق في غفلتي لافحاً لمح سيكة في شجر الاشتباكِ مجازاً مررتُ عليها الحياة نشكّلها بالاغاني وليس بسيفك . هذي الحروف افاضاتنا في الاضافات . هل أتدارك بالمتدارك سهو مدارك يسألني : أين دارك ؟ دار المقيل وضاع الدليلُ ومات حصاني قبيل الصهيل على باب قيصر ..

أين بكى صاحبي ؟ أين درب العراق ونحن بصفوان ها؟ أين غاب الوعاء المقدس ؟ لا لانسلوت بأحضان جنيفر ينسى المليك المعلّق في سيف اكسسكالبور، لا شيء في أرضك البور . يستل أرثر من صخرة سيفه ويدور ، وأنت على الفاتِ ملقى على رمل ملقارتِ بين عمودين من ذهب وزمرد يلتمعان أمام السفائن . أهلي بأرصفة الشحنِ ينتظرون المراكب والبحر هائج لكنني سأواصل هذا الغناء سأخبركم باسم هذي الينابيع تغسل أحجارنا، بالمحققِ يعرف كيف يقر السجين بأسمائنا. اصمتوا انني الآن أصغي لقلبي ، تعلمني الأرض أكثر من كتبي والمعاجم كم مرة سنضيع لنكتشف الدرب (أفترضُ النملَ يدبي الى سنبلي حاملاً حبةً ثم أخرى ولا تمتلي كتبي ولياليك) - يا سيدي ما الذي سوف يحكي فم العندليب إذا ما تكلم ؟ أين مدينة نيقوسُ ؟ الرياحُ يمامية والدفوف وراء المغني تشيل العروسة من فخذيها الى قصره . يتأملها ساعةً هائماً بالايائل تمرح بين الغدير وسرتها. يأمرُ العبدُ يخرج مفتاحه.. (فتدقُّ الطبول لبيتِ العريسِ يدندشها ذهباً وهي تبكي .. (تخفُّ الدفوف التي انتظرت كيَ يمرَّ الشهيد وحين تباطأ موكبه زمَّر الأب في ضجرٍ : آه لو يسرعوا بجنازتهم فالطريقُ لنا) ولنا ما تبقى لنا من فُتات المذيعة تعنس قبل نهاية أخبارها فنفلي الوجوهِ ونفصلها عن معانٍ ترى البحرَ ملحاً أجاجاً وهذي النجوم دبابيس ربٍ

يهندس شكل السماء بدولاب ضحكتها : أين مروا (ضغطتُ على جرس الباب مرتبكاً ، فتناهى سعال أبيها يغطي على عهر ضحكتها..) ما الذي خضّني حين أبصرتُ ابنتها البكر في حضنه . تتراعش . في فمها . الكأسُ للنصف (في فمه شفتيها ويحلم بامرأةٍ ...)

– إن أردت النضالَ ، تعال ، وناضل بـ « ..... »

.....

– سأعزمكم في المساء على .....

– كم قبضوا آخر الشهر

قوّادة الحي تعرف أسماءهم واحداً واحداً (قالها ضاحكاً واستراباً ..)

ونعرفُ أسماءهم من خلال الجريدة :

هذا الذي يتأبط محفظة الجلد ، أبصرته في المزارع يحصي الغلال

ويوعدهم بالغيوم وبالكهرباء

وهذا القميء المضمخ أيامه بالعطور الاميركية الصنعِ

ينشر كل صباحٍ مقالاً عن الوطنية والفقراء .

.....

وماذا ستنشر أرملةٌ في نهار السلام سوى حبل أحلامها عالق النظرات على سطح جارتها بالثياب الشفيفة تجمع في طشتها عمرها ذائباً في شموس الأزقة تعجنه ثم تخبزه قُرصاً كاستدارة شمس المغيب ومن خلفها ابنها يعلك التبن والنظرات لمن يقرصون استداراتها فتطاردهم بالشتائم . أحذية الجندُ تهرسُ أقراصنا في السجون فتبلعها الامهاتُ . بأي الوجوه تقابل ربك ؟ تثرم اصبعه وتشيشه في الكباب . (إذا مرت الهاونات تذكرتُ ليلى تشيل عباءتها ثم تركضُ محنيةً تحت سقف العمارات يبعصها رجلٌ فتفزُّ من الحلم مذعورةً . تبصر الخبزَ منتثراً تحت أحذية الانكشارية . الدودُ منتفخاً في العجين – الفطائس يدبي اليها ، ومن خلفها ابنها نائماً كغريقٍ على الجرفِ منتفخ البطنِ

والنظراتِ .....

.....

.....

كان المفوض يبصقُ في وجهه مزبداً
طافحاً بالسباب
وكنتَ أمام أخيك المضرّج بالدم مختنقاً بالبصاق - الغياب
وكانتْ بنادقهم في انتظارك
ترسمُ وجهك في كل بابْ

.....

- ستضيعُ كبولٍ بهورٍ
رأيتُ الى السقف أحمرَ يقطرُ بين جفوني وأقدامهم والسهول المغطّاة بالثلج تجلدها الريحُ ، تصفرُ بين الخرائب والشجر المتساقط نادبةً نهر شوبور . هل تمسحُ الريح تنهيدتي في الهواء ؟ أدور الشوارعَ فارغةً - ريثما ينتهي من كتابة تقريره - أتأملُ تابوتي الخشبي تراقصُ بين أصابعه جملاً تتوارث من جملٍ سيعدّلها لتلائم جسمي المسجّى (-وهذي السياطُ على جسدي من سيدفع أثمانها ؟) انتبهتُ الى الحبر سال على شكل قاف طويل . رأيتُ وراء المغلّف حشداً من اللاطمين ومقرىء أعمى يرتل آياً بليداً وأطفال منكسرين وراء الشناشيل .. أين تحطُّ الطيورُ ؟ (أدورُ... - دقائق لله يا محسنين !) .. إذا دخل الخيط في إبرة المرء خاط الذي بين جفنيه حتى تراءى له الله أقرب من قوس حاجبه . كم طريق يؤدي الى الرب لكنني اخترتُ أرقصُ في حلقات المذاهبِ منه وفيه . فان هزَّهُ طربي فانظروه تروني . انظروني تروا كل شيء ولا شيء . قلتُ : سأصلحُ مما أرى (ضحك السهروردي من فقر روحي ... حتى استفاق الصحابُ من السكر في حانة الذكر ، ثم أشار : اطفئوا أيها السُهرون سراج الحقيقة والشك يشرق بكم نور

أنواره نيّراً ثم مال الى النور حتى اختفى في السراج وغابْ .....]

.....

.....

وأسهل مما تدخن سيجارة
أن أموت لديك
بضغطةِ زرِ
وتُشطب دون اكتراثٍ حياتي الحزينةْ
كأن لم يكنْ أي شيءٍ يعكر صفو المدينةْ

.....

في غفلةٍ من دموعي سأضحك . أبصق ما مرّ في الطرقات . خطاي الممالك مفتوحة في هزيم المرايا . الفضاء جيوبي أعبئها بالنجوم وأركضُ ، حنجرتي في يدي ودموعي الى الارضِ محتلباً بالبياض الكثيف أكدّس معناي في سلّة الشمس نصاً يسربه العدميون مختبصْ في تعاريج أورامه مدناً بين معنىً وراحلة المحطات بين يديك وما ظل في القلب من عسلٍ وحنينٍ تناهبه حرس الجنرال المدجج بالغاز . لا وقت للحبِ ، أقلب ريمارك . لا وقت للموت ، أقلبُ كافكا ولا وقت للوقت فأدفن حنينك وامشِ ففي الأرضِ متسعٌ للبكاء – الرحيل . المطارات مقفلةٌ والبلاد على بعد سنبلة من وريدك يا أيها الشاعر المتسكع بين القواميس . لا لغة غير هذا الأنين الذى يتصاعدُ من باطنِ الأرضِ نحو السماوات حيث النجوم التي هدهدت جرحنا واستطالت مساءً ثقيلاً يجرجره حارسُ السجنِ فوق وسائدنا .

.....

أذكرها – سيدي – شارعاً شارعاً
وزقاقاً الى النهر نسبح حتى امتلاء الخياشم بالطينِ
ياما غرقنا ، وياما طفونا

– .....

انها صورتي ، من زمان الطفولة – يا سيدي – وأبي يسرق اللحمَ من لحم أيامه ثم يطعمنا لقمةً بالحلال . وما كنتُ أعرف أن طريق الحلال يقودُ الى السل يوماً وما كنتُ أعرف إن أبي كان يمضي بتابوته غارقاً بالديون الى رأسه وعويل النساء على باب دكانه (يتفحصهن المرابون – أبصرهم من وراء الزجاج الأنيق – يسيلون عافيةً وصكوكاً، يعدون صفقاتهم : وطناً بالمزاد وما كنتُ أملك غير حذائي الممزق والقلب) ..

– .....

فعن أي شيءٍ تفتش يا سيدي ؟

إنها صورتي ، ربما أنكرت كدماتي عيون المدينة [– من أين ندخل بغداد ؟ كل الدروب تؤدي الى ليلها : ساحةٌ تتوسدُ أسفلتها القطط – الحافلات ، ويصحو على قيئها الديكُ والقيمرُ المرُّ ، أصحو على جارتي صوتها يتشاجب تمسحُ ما قد تبقى على صدرها من لهاث السكارى المخمر . أمسحُ عن شرشفي الحبرَ والجمرَ ، أهبطُ في درج البائعين أرتّق دربا وأمشيه ، منشغلاً بالقصيدة] عيناي فوق السياج تنزان فجراً مدمىً أحدقُ من كوة البيت نحو السماء التي نسجتْ صوف غيماتها البيض شالاً على كتف الناطحات وأسألُ : مَنْ سرقوا كفنَ الشهداء ولم ينته حفلُ تأبينهم [– أول الحرب ودعني ومضى
كل ما عاد منه إذا كان عادْ
علمٌ من حدادْ
يرف على بيتنا ، وليالٍ رمادْ]

أرجُ المآذن يصعدُ فيها شهيق المصلين نحو السماء ويسقطُ منكسراً فوق أرضية المسجد المرمرية . أسألُ : أين صلاة أبي ؟ المئذنات منفوخةٌ بالعواءات والبولِ أفرغ من نظمها : وطناً يتواثب بين حروف

المضاف وبين ثغاء الخراف ، وعوداً يدندنني للمديح ، وانثى تقاسمني سقطات الفحيح بدانتيلها . غائباً في الخواتم أفتح باباً لنسيان روحي . بطوب القوانين تُبنى السجون ، ومن حجر الدين تُبنى المواخير . ما أفظع الظلم لكننا سوف نعتاده بالتداريج أو بالتخاريج . التواريخ مثل يدي تتكفلُ باللحظات الأخيرة . كيف طلعنا من العشبِ في غفلة الذئب. خضراء أرواحنا لا انثلام باقنومها غير هذا التمازج بين الفسيحِ وبين الضريحِ بفوضى العبارة . تفني وتثبتُ أشكالنا في المعاني بأشتات ديكارت . لا تحكموا من سطورٍ مفرقة . أقرأوني بكلي ، بكل سفالة هذي الحياة وروعاتها . كن شبيهي لتشبهني – الكتابة تعرية ، غير أن الحقيقة عارية لا تثير ، اختصرْ كل شيء بحرفك ، ضاعفْ له الأجر ، فالكلمات هي العرق المتصبب . دعها ككمثرة تتدلى على فيك طالبة قطفها . أنتَ تستعجل الكلمات كما لو تأخرت . أنظر وراءك في غضبٍ، كم خسرتَ من الارض حتى وصلت لمنفاك ، كل بلادٍ بقلبك منفى وكلُ المنافي جحيم . بدون نوافذ ، بيت شجوني يقرضُ أطرافه الشعرُ والقبّرات . خلطنا النواقيس بالعيسِ كي ينزل الوردُ أبهى من الطلقات . على كل قارعةٍ وطني قارعاً جرسه ، كيف لي ان أمرّ على حزنه دون أن يترصدني من وراء الجريدة فأرٌ قميءُ . إذا سقط المرءُ أصبحَ مخبر . (يسحب عبود أذني الى فمه : حين تخرج يا صاحبي لا تسرْ مع مومس أو شرطيٍ بدرب وإن ضاقَ) قد يصبح السمّ ترياق ، لكنه لن يذاق . ألاوي زماني وأضمر خوف الشماتة أحّاي .. مرماي في عنقي . كل سهمٍ سيخطئني خطأً عابرٌ حتفه في الظلالات منكسراً بالنهايات أبصر رعب التواريخ يركض في لجج النار بين الضحايا وقاتلها . من سياط تقر السجين الى وطنٍ فائضٍ في السياط أقاموا حوار الكلاب التي جوّعوها ثلاث ليالٍ على قبرهِ ومن الثقب أطفاله ينظرون الى لحمه قطّعته بأنيابها ورمتها مناشير سريةً يتداولها الناس في الغرف

الموصدات .
[رصيف وبابٌ بليدْ
وقوادةٌ وقمرْ
وشرطي ...
كثير التلفّت رقبته من حذرْ
وتنورتان تضيقان حين يضيق الزقاق
وتتسعان أمام المحلات والـ ...
- أما زلتَ في العسكريةْ ؟
تحسستُ عمري حذاءً قديماً وعينين من مطر ونعاسٍ
- وانت ؟ ..
استدارت لطفلتها .... بيننا ظل صورته في الجدار المثقّبِ أطّرها الدمعُ والطائرات المغيرةُ
- كم غيرتك صروف الحروب
ارتبكتُ أمام مرايا المعارضِ والنسوة العابراتِ أخبّيءُ في أسفل البنطلون اضطرابي
- تدخن ؟
- لا ..
- تشربُ ؟
- لا .....]
يقول العريف المحنّك : إغمضْ عيونك حين تمرّ القنابل والذكريات
.....
أريدُ أشاهدُ موتي بعينين مفتوحتين ، فقد أنهكتني ظلامات روحي وليل الملاجيء ..
قلتُ : شوارع بغداد يغسلها الضوء والحافلات فمن يغسل الآن جدران روحي من ذكريات الذين مضوا ودخان الفتيلة (راوغتُ عيون النادل

من باب المرحاض الى الشارع منفلتاً من فاتورته يتبعني سيل شتائمه – ماذا يخسر لو لمْ أدفعْ فاتورة إحباطاتي هذي الليلة . لذتُ بزاوية أجمع أنفاسي . أصطدمتْ عيناي بدينار مدعوك . – يا للحظ !! وفكرتُ بأن أرجع للخنزير الخمري المنتفخ الجيب لأصفعهُ – ما أغبى العالم تملك دولاراً تملك حق الصفع . ابتعتُ « الاقلامَ » لأقرأ ما كتبَ الناقدُ مدني صالح عني (– ما جدوى كل رثاء العالم ، كل موائده الدسمة من أجلك حين تموت غداً محروماً من وجبة فاصولياء) .. أبصقُ فوق وجوهكم المطلية بالكذب التأريخي وأصرخ فيكم : من اين لكم هذا ؟ (لا تتدخل فيما لا يعنيك – أنا تعنيني خضرة أشجارُ التفاح بعيني طفلٍ مرتبكٍ ، يعنيني عبق الفجر بساحات بلادي ، تعنيني شمس الكلمات وراء القضبان الممتدةِ ، يعنيني أن أعرف فيم يفكر هذا القناص المصلوب الانفاس أمام عصافير سنيني الغافية الآن على أشجار البلوط المتأرجح قدّام الموضع) – من بعد ثلاثين نناضل يا حسن الـ .... من أجل رغيف الخبز وكهربة الريف ، فماذا كنا نفعل ؟ – من يقنع هذي الطلقةَ اني لا أملك عنواناً في هذي الدنيا، من يقنع هذا الساعي الدبق الكفين بأني لم أبصر طيلة عشرة أعوامٍ من عمري المتشرد غير كراج علاوي الحلة والنهضة .

يطغي المبتلّ على كتفي وخيباتي . تعرفني نقط التفتيش على طول الجبهات كنىً متنقلةً تختصر العمر بقافات تحكي أعوام الثكنات المرّة. آه كراج النهضة فيك تعلمنا الاسرار رأينا الفتيات يقصّرنَ الاثواب بعيداً عن نظرات الأهلِ ، ابتعنا أدوات حلاقتنا الاولى ، جربنا كيف نغازل بائعة القيمرِ ، دخّنا ، ثرثرنا، وضحكنا وبكينا ، وقرأنا فوق مصاطبك الكتب الممنوعة .. آه كراج النهضة كم ودّعنا فيك وكم ودّعنا، لكنا ما زلنا نأتيك جنوداً طلّاباً منفيين ، تفرقنا ثانية وتلاقينا وتشردنا وتغنينا .....

أحصيتُ سنيني بأصابع من ندمٍ وشوارع (عمر واتعده التلاثين لا يفلان ..) وتداركتُ أمام فتاةٍ عابرةٍ بعضي في البنطال الكاكي وسرتُ بظل الاقفاص الورقية في الشارع يحملني قفص الباص الى قفص البار أحلّقُ في أبخرة العرق المغشوش فيوقفني النادلُ : أغلقنا البار ألا تملك بيتاً .. أمضي في قفص الليلِ الى البيتِ ، أرى خمسة أقفاصٍ تفتحها امرأتي . أتردد أين سأدخلُ ؟ هذا العالمَ أقفاصٌ في أقفاصٍ .. في قفص المطبخِ أصغيتُ الى زقزقةٍ في القفص المعوي ، خلطتُ الراتب في المقلاة مع البيض .. امتلأت حنجرتي بالقيء فلم أصرخ في وجه موظفة الاستعلامات لكي لا تتلطخ تنورتها . تابعتُ صعودي حتى طاولتي في رأس رئيس التحرير الطالع من قفص التبرير رأيتُ تصاوير الجنرال الضاحك دوماً تتراكض في عجلات الطبعِ فيمتد الطفح اللغوي الى حلقي أفرغه في أول دورة مياه ستصادفني لِمَ أهذي والكل يغنون .

يؤنبني في الصبحِ رئيس التحرير المنفوخ الكرشِ بريح مقالاتي الممنوعة : ما أكثر ما تشرب في الليل فتبصر صبح العالم في رغوة كأسك مسوداً (كل يبصرُ ما يرغب أن يبصرَ من عالمه) أنتَ تراه من الشرفة وضاءً كثريات كريستال وأراه أنا من شق حذائي أضيق من عين الفأرة (هذا الكرسي – القفص الدوار يضايقني . هذي الهذيانات ستدفعني – أعرفُ – من كتفي الى القائمة السوداء . ستطردني مدن القصدير وتلفظني دور النشر . الهذياناتُ مراياكم ، تأريخ الوطن السريّ) رفعتُ الكأس المجّ لأشرب نخب غباء رئيس التحرير تقيأتُ على الطاولة البيضاء فشتمني النادلُ . بالدفعات خرجتُ من البار أحاول أن أصلح من أوضاع الشجر المائل في الساحة قلتُ لسكران مرَّ يغني : لِمَ لا نعدل ميل الاشجار بهذا العالم . قهقه في وجهي ومضى يترنح في جوف الليل الحائل : أنتَ المائل لا الاشجار ، وأنت

الخاسرُ لا الحكامُ

أشتم كل القوادين . يجرجرني الشرطي أتشتمنا يا ابن الكلبة ؟ .. قلتُ : القوا .. لكن الكلمات انهالتْ في فكي ، فلفضتُ الـ .. « دين ..» بباب المسجد مختلطاً بدمي ووضوئي ينهرني شيخُ الجامع : ليس يصح وضوؤك بالدمِ ... أبصقُ (لا تبصقْ في الشارع . كل تراب بلادي معجونٌ بالدمِ) لكن الاوراق اختلطت يا عبود الأخضر في سعر اليابسِ . قلتُ تعال نغني للزهر النابت بين اللغم وبين الاحجار ، لهذا العصر المتأرجح في ماسورة قناصٍ ، لنوارس لا تملك أرضاً ، للحرس المستيقظ كالنجمات بليل الطرقات . للبسطاء ينامون بدون أسرة نومٍ وقواميس) .. تعالَ لننتف ريش طواويس الشعراء المنفوشة في الحفلة .. أزت في أُذني الطلقةُ ، أحني قلبي كي تعبر ، صفّقتُ على عجلٍ كتبي وفراشي فوق صناديق عتاد البي كي سي ، ما أدهش أن يتحول صندوق الموت الى مزرعةٍ - حتى في الخندق تملك مكتبة ؟ ضحك الحلاق وقام على أربع يحمل إبريق الماء الى ..... (يالي من فوضىً دائمة قلتُ غداً سأرتب أثاث الكلمات بصالة عمري) هتفت بذهول ضاحكةً : أفكنتَ تنام ، وتحلم ، تقرأ ، تستمني فوق أصابع ديناميت . يا لحياتك من لغم شعريٍّ موقوتٍ .. (أشعلتُ الفانوس البقَ فلم أقرأ غير سطور من زوربا . أحسستُ بروحي ترقص فوق مرايا الرغبة ، ارقص ، أن يمتلىء الانسان سيرقص ، ارقصْ كي تنفض عن غابة روحك كل الاغصان الميتة النسغِ ، ارقصْ فالدنيا خطأٌ إيقاعيٌ ، أو خطأٌ املائيٌ بينهما خطٌ سريٌّ يمتدُ من الصف الى صف رصاصٍ وبنادق : ١، ٢، ٣، إرمِ .. فيطل مذيع التلفاز : الغوغائيون ..... أفتحْ قوساً وأكتبْ (ماذا أكتبُ والدركيون يفلون الآن الشارع بيتاً بيتاً، حجراً حجراً بالدوشكات المتوثبة السوداء يجوبون مسامات الرئتين شهيقاً وزفيراً ويسدون المنعطفات جماجمهم من حجرٍ ورصاص ولهذا

لا يبكون ، مفارزهم تستجوب حتى الريح : الى أين .. ومن أين .. ؟
رأيتُ لاحدهم يتحسسُ رأس جنينٍ في بطن الحامل : ماذا يمكن أن يحمل هذا الرأس غداً .. إفتحْ صندوق الرأس ، إفتحْ عجلات الدراجة ، إفتحْ صنبورَ الماء ، إفتحْ أشرطة الكاسيتِ ، إفتحْ بالوعةَ بيتك ، إفتحْ هذي البطيخة ، إفتحْ .. إفتحْ ..
انتبهتُ لحشرجة الهامشيين خلفي فأغمضتُ جفني كي لا يرونكِ في مقلتي شاهدٍ أعور يتقرى بانشوطتي أسطر الخوف خلف رموشي فلا يتلمس غير ضجيج السنابلِ تحت السنابكِ تركضُ في رئتي فأشدّ الغرابيل من خصرها وأعلق تيجان روحي على زهرةٍ هرستها بساطير من عبروا . الارضُ سجادة من دمٍ كيف نمشي عليها ونختال ، أمضي الى البيتِ أحمل كيس الخيار وأسنان ساقطة من أبي . خففوا تلحقوا . قلقي باكرٌ والحقيقة ثيبٌ (أعد الفخاخ لاصطاد مما أرى من نجوم السماء الوسيعة تومض في السطح أجمعها بين طيات كتبي فيندهش الصحب ، حين كبرتُ رأيتُ السماء تسقّفها الطلقات تلفّتُ أسألُ من ظل لي من صحابي . رأيتهمُ يومضون بأعلى السماء نجوماً ، فأدركتُ إني وحيدٌ..) أنا حي بن يقظان من ظبيةٍ أرضعتني حليب الوجود تعلمتُ سرَّ الحياة هياكل تطفو على زبدِ الابدية هل أنتشي بغبار التراكم يعلو على قامتي فأغيب وضوحاً على صفحة المتلمسِ منغرساً في السؤال المغفّل عما يجرده من أصابع صفصافة أخرجتْ روحه من ثقوب الحجارة أكثر ضوءاً ليكتبني في الطرود
- عبود هل عمرنا قبرنا ؟
رأيتُ إليه يقرفص في البرد يرنو لقبّرة ، سارحاً بتكرر أطيافه في الليجندات وهو يغيب على ظهر كوش ليعبر ميرونغ ينزل غو لُفٌ بالغري غري بأحضان غوكو يراقصنه الكاريات فتطوي بنات غراري جدائلهن على شكل رمحٍ لغونغ صوبه في التلاشي الى صدر هاكيا بافلاك

هوتشي وحين أفاق تحوتمس من غفوة الرملِ أوى الى هاست يسأل هيمدال عن عقدها قبل أن يختفي هوشيغان بصرّةِ أفعى ليحرمها النطق حين رأى وتيزيلو بكامل عدته – الريش يسخرُ من هوركان كيف يقدح في ناره رأس هيدرا تصلُّ على سهل يانغ كو لتحصي ممالك ياما لما يعتلي هيغيلاك سحاب التوصف في وصف تفاح آريس بين الجميلات رشوته ثغر هيلين تحرسه عين ايدون كي يتسلل بندر في سحر ميرلين يقطف تفاحها واضعاً بين أحضان ايلماتير بيض بطاته تتفقس بالنجمات على جلد الأفق إنواه تشرق أنتي بقرصٍ وايسولت في فرجها الهيبومانيس تشرب من جرعة خطأ الحب حتى اذا صادها تحته بشباكٍ حديديةٍ في السرير أثارت مكائدها في الاثير لتلتهب الشمس في حبّ كوثري فإن علمت كليتيه وشت لأبيها ليطمرها في الرمال فذوب كنتاره فوقها كي يضوع البخور وهامت على وجه زوجته قطرات الندى وهي ترنو الى ضوئه زهرة عباد يأسى لها ايناخوس يروي بأدمعه نهره لغياب ليو تحت جوبير حتى إذا ما تناهى الخوار لجونو رمت أرجساً بينها ورياش الطواويس لكنه عاد يغوي كالسيتو وينجبها دبها في السماء سماكين ... سيميليه أحرقها نوره ساقطاً فوق شباك داناي قطرَ ندى تتراقص كاتشي على روحها في أناشيد كاليفالا لتسرق كيري دم النار من نوم بومبا وتقرأ في صحف الكوجيكي سلالاتها قبل أن تتحطم أعمدة الأفق من قرنٍ كونغ كونغ فأحمل كوسا لهرقل كي يسلخ الكون من جلده فيدبُّ لولاتي بأحراش ليشي رأى ليندر يسبح في ضوئها عابراً نحو دافني بهيئة أنثى فطار العقاب ليوليو للوكا على سور ماكو وقد دبكت فوقه الباخيات مع الميوسات فصفق ماهيوكي يراقص ماماكويلا على لحن لاكوكاراتشا أمام القضيب المذهب تحبلها حبة التوتِ واضعةً بين خصلاتها ابنها قبل أن تصطلي مستلي باللهيب ولكن طوفانهم أطفأ النار في قلب

مونان لما تناهت بسورت أغاني البيولف من فم اوما وقد حفر الرب مولو صهيل الخليقة سهوا وبادل ذيلهما هل رأى في مسيني ابن هاري لينزل أمطاره خلف مركب نرثوس تبحث عما تبقى بصفحات ليبهار والفستا الفولسونغا من البشرية تحمل صلصالها دعبلا كالنبلونغ دحرجه الرب مارا بكتب النبلونجنليد والنيهونغي فيمسك نينيفي بصولجانه ليرى نونكومالا المياه التي تغمر الارض نحو سكولد تمزق نسج القضاء لتبكي نيامبي على ما يطوف : ضياء النحاس بأوبلسك فيما يدبجه أوغما على شكل كتلي يطير بميدٍ الى الاسفارد كأودن يعجب كيف حللتَ له اللغز اوديب فانطفأت عين لايسوب حين رآك بحضن جوكاستا تمارس ما سطرته النبوءات أعطنا يا اورندا بقايا الأماني التي غيبتها بصندوقها باندورا اعطنا نهر بكتولوس اعطنا ناي باب اعطنا ضوء مرآة تزكا لنقرأ في السامهيتاش التفاصل بين الاليزيوم والراغناروك جسرا يمرعلى صرخات الكترا وأحجار بترا لما سوف يترى من العربات أتعرفني يوريكليا إذا عدتُ من سبعة ضد طيبة طرا أعلّقُ بالايدتان الحسان أزاهير إلين ينشقها انديمون بغفوته عارياً فوق لاتموص مضاً وأشعار سافو تلمّع أعضاءها لفيون وبندار يتلو ترانيمه خلف رحلة بوسانياس يعبر جسر فيكونتا لفيدا على ظهر ابوليوس صهوته ذهبٌ من اثينا لتقرأ لوهي بألواحه ما تغافله بوبول فو في النصائح والطوفانات أوقعه عشق تمثاله في التماثل بينهما خاصياً نفسه رافعاً رئتيه لسيلا ليصعد في جوف بلادنير يشدو اوليكومي حواريةً شادها كون شاماش رفَتْ على رأسه شعرات لسيفٍ فان شرّبته غويمهيلد في غفلةٍ قدح الحب ضيعها ناسياً امبلا تتسكبُ من خمرة لم يمرّ بها يوربيدس أو اورشانابي يسألها أيما قدمين ستختار؟ أو دافناً رأس سفينكس في الرمل يحرسه لغزهُ قبل أن يتقهقر أوديب لو كان مزقها مثل هو تزو ليغضب سوباي عما تناقص من قرن سفانتو

من الفصل غاصت به الارض من ثقل هذي الحقيبة ماذا بها ؟ فتصادم بلغاد ريش الحمام لتنجو سفينته ثم يرمون تاربي من الصخرات ليدخله الموت من عقبه ياثياطس لكنْ أطابت لتيثو الحياة؟ فها هو يبكي على نهر كوسي ويعزف بالكانتلي روح إلسيست تشرق في كانونو حيث طاف بها الكروبيون تحت مدى العرش يطفو على الماء غاصت به الصابئية في هزج أعراسها فاستمالت على المجسطي كواكبنا نحو زيج الفزاري على كتب السند هند فاختلط الفرسطون بتسبيع دائرة حملتها يد البوزجاني بين التعري وبين التنثر دائرة لا تبين طواها الى الكندي على شكل موسطين يمحو بها اسقلاوسَ أو وتراً شذَّ حتى بناها على حرتين إذا ما اشتكى جندهُ من حُمياتهم فاستعان بابن بقيلة منحدراً عن مبقتها كيف غاص البليع ؟ وأين مضتْ للصروط فليفله تمد ضفائرها فوق نهر الفرات تغني : «يا زيد أريد أنخاك هدْ وارد أشوفك .. ومدرّغ ومربوط أبيض خروفك » فتساقط فوق بيرامو وتيسبي دم التوت يصبغ صوف الخروف فتقذف فيليس في نفسها فوق أمواجه لتتيه بنا السبل التسع نحو تمارا الشقية تلقي بعشاقها قبل أن يلقيَ الفجر أضواءه فوق أبراجها: جنوثي سياوتون داميا تضاجع تمثالها الخشبي وبنت صفوك تجر نجية للدربِ خلف نخيل البلوش فتنتشر الشائعات بعگد البو ردّاس لكنها ستوزع في كبة الزركة الخبزَ والتمر نذراً لرأس أبي فاضل لو يعود الاسير أراني وحيداً كنهرٍ تخثر بين ظلال العمارات جعّدني جرسٌ لا يكف عن الصمتِ في باب قشلة يسأل أين رباطات بهروز أين المقاهي بأوجارها والتخوت وقد رقص الساس بالطاس أدخل مقهى جغالة أسمع جالغي رشيد يراقص طيرةَ بين الجنائب والجسر بالرست والبنجكاه «فأركض خلف المدلل حافي وعبيتي علّه چتافي بوسه من الاسمر كافي » فكل الامور تهون بتتنٍ وگهوة ما دام لا قرية خلفها عبادان ولا ديك من بعد عباس مَنْ جرش

العمر يا ملة عبود من دون مجرشة غير هذي السياسات تطحننا وتثرثرُ: « كل حي بالدنيا عليه موته » فيجيب صدى اليَشنِ : بس داور مد ايده وصاده » والولد السمجُ يبلع آلة كاتبة ويتك حروفاً ويمحو يقود قطيع اللغات الى رف مكتبتي زهرةً علقتها من القرط أسحار هاروت ماروت في أُذن الليل من يكمل الآن وردة دي مونج أو عابراً رغم ميتاتك الألف غابتكَ المستضاعة تصحب مايو لجدران مدريد مترعةً بالدماء فيفزعها وقع أقدامهم تتقدم في نسقٍ كالرصاص الى صدرهِ (- سيدي واشتريتُ كباباً لها ثم رحنا الى الصحن كانت تسب الـ ...) صاعداً بمدرج كولوسيوم أسمع أناتهم تتدحرج للبحر البحر البحر صاح جنود كيسنوفون صاح ابن عباد في قبو أغمات لا عذر في غدر صاحت بلاكروث أرواحنا تترقرق كالماء بين يدي تيريسا صاح خورخة أين مضى نهرنا سيصادفه البحر كلٌ بما سوف يكسب مرتهنٌ كل هذي الحياة من الملح في دمعنا حين نبكي الحياة ليمسكها زيد وهو يقلّب آياته بين آيات بنت جحيش وما ناله من شكوك الصحابة صفوان حيث يقيم ببيكر نسيانه سوف ننسى بأرض البشارات ما ضيعتهُ السنونو برحلتها من ممالك أين خوانا ؟ سريرٌ من الزهر تفرشهُ لتنام الخيولُ أكانت تسود الذيول تفاصل ما بين رستم يبكي وزعرب يغرب في حتفهِ صلةً بالسبارتيٍ تختمهما بالعقارب سيلكت من أين نمسك ميمنغ كي نفصل الصاد والألف عن اسمه لتسيل البقية من نحرهِ في الميادين .. أدخل في كهف بوذا وأقرأ في اليوبانشاد سفر الخليقة : من أين جئنا ؟ وأين نقيمُ ؟ وأين نذهبُ ؟ ينكر بيرون معرفتي بالحقيقةِ . لا تنطقوا أي شيءٍ ولا تعرفوا أي شيءٍ ولا ... قافزاً قوس عمري بدخان سيجارةٍ لا يفرق بين أصابعه والغيوم تلامس هدبي كأشتات كهلٍ يقابل نسيانه بالمرايا أقلّب في الجتاكا فأرى وجه بوذا تناسخ بين السطور وجوهاً لرهبان تسعى بطاساتها الصفر تستجدي العابرين - الخلاص

فيلتفتون لمايا تصيح : لقد دخل الفيل رحمي فيضحك وهو يواصل تحت ظلال المبو صلاة النرقانا باشراقة الروح يلتف موشا على جسمه المترقرق كيما تمر عواصف مارا وسرب التوماهوك تدك البيوت الفقيرة تاركة قصره البلاغة أن تعرف الوصل من فصله في الوصول أكان لنا أن نطأطأ قاماتنا كي تمرَّ الرياح كأنَّ المدائح عاطلة عن أشوكا كأنَّ المنائح باطلة عن نثاري تشبه قاربه بالكنايات يمخرُ في شهقات الوصول الأخير فتغويه سسماتيلا بالمتاع فيغرق زورقه فضعي في فمي عانةً إن شارون لا يقبل الفقراء بمركبه لعبور هيوس هل الرب يرشى ؟ أكانت تحرضه أدوات حلاقته أن يزيل التجاعيد عن وجنة الغيم كل صباحٍ وينسى التجاعيد في روحنا هل ستسفحنا العاشقات قوارير دمعٍ وعطرٍ على قبر هينا أتدفعنا الريح فوق مياه الظلام لنبصر توني يراقص بهلول منفلتاً يتمخطُ في ثوبه في أزقة هورمان يرنو الى جاره يتقلبُ في جوعه مثلما يتشحط في دمه فيسب القبيس ويعفطُ في عتبات قصور السلاطين : الموازين ضيزى ولا عدل في الكيل يحملُ أيامه بالجنون ونحمل أيامنا بالظنون فهل ترك الظبي ظلاً على ظلنا فاختفى الظل بالظل لا نادلُ في السماء يعد الفطائر للنائمين اويكا بماذا حلمتَ وماذا رأيتَ وراءك من مدنٍ لم يمرّ بها لاوتزو لاصقاً عمرنا – قطعة الطين في فم أولغان يبصقها حين نكبرُ ما بين أسنانه الصفر سيمون ماغوس حررْ من الطين أرواحنا في يديك وطرْ فوق روما حذار السقوط فكل دروب السماء معلّقة بالشباك ولكن لقمان طار بسبعة أنسر حتى هوى بعد لبد على رأسه فرأى الارض من ثقبها تتملى الجموع وتضحك من شهقة النون كهفاً سيوصده حجرٌ لا يزحزحهُ أحدٌ غير أطفالنا الألف يا ايزانامي مندهشاً بالطبيعة لكنه لا يرى نفسه ما الذي ينفع الضوءُ عينَ الضرير أطل على الحشد يمضي بتابوته ضاحكاً ثم بال على رأسهم : أين كنتم إذن في حياتي أشيرُ لمدخنةٍ تنفخ السحب عاثرةً

تلك أحلامنا بدداً قبل أن ينفد الخيط حاك له كفناً وتمدد في جومة النسج)... يا سالم يووي أكنت رأيت الحبل طويلاً يهتز بعنق المشنوق فلا يطرف رمشٌ أو يعلو همسٌ والناس تصفق ناسية إن الحبل سيلتف عليهم بعد قليل فنطارد خلفك أطفالاً بقشور الرقي حتى النهر لتنحت في الجرف فتاةً عاريةً نهداها تلا رملٍ لا تتركنا نتلمسها ، ستهرٌ بنا محتدماً . يا ثابت هل تذكره كان سميناً بضاً بين يدينا الناعمتين ومكتنزاً ، بصقت في وجهينا واقتادت للخان مطيتها ..... – يا يووي متى تتزوج ؟.. هزّ يديه وبال على الحائط . أغمضت امرأةٌ عابرة عينيها صارخةً في فزع مكتومٍ . يضحك منتشياً : أوَ تدرون لماذا تفزع . صحنا : اسكتْ يا يووي .. فرشٌ بقايا البول علينا ومضى يركض في الطرقات بدشداشته الملقومة في فيه ممتطياً خيل الجريد لقتل الشمر فتضحك فطوسة – لِمْ لا تختارك بعلاً بدلاً من عثقِ الموز تريّحها وتريح فتترك وطء حمارتها المربوطة في جذع النخلة (هل كانت تلتص عليك وتهتاج) وبينكما هذا الصيف الوهاج ولكنك تهزء منا تتركنا نتوجس سراً وتطارد فوق مسناة النهر سراب امرأة هجرتك (وتدمع عينا أمك كان وحقك زين الشبان ولكن الحرب ومكر النسوان) ....

أفتح عيني فأرى عصفوراً نزقاً حط على مسمار المشنقة المنصوبة في الساحة منتشياً يتأرجح في الحبل المثلوث بدون مبالاة ويغني ثم يطيرُ.....

(إلهي عصفورٌ مسجونٌ في قفصٍ سيثير بك السخط ، فكيف ألا تبصرنا الآن ؟)

رأيتُ الديناصور على ماكنة الطبع العصرية يستنسخ آلاف الصور البراقة عن أمجاد تفقده آثار القصف ويمضغ ساندويشاً من لحم بشريٍّ ، يتحدث للصحفية بالشورت الأحمر عن حريات الشعب المدعومة بالثاليوم ، زيادات النسل بحاضنة التفريخ ، وامكانية تصدير

الاوطان ... له الاسماء الحسنى وتقاويم الأيام وعلم الأرحام وأسماء الطرقات تماثيل الساحات له الصلوات الدبابات وماكنة الثرم له الاطوادُ الاعواد تميلُ فتعدلها الأعناقُ له الأرزاقُ وما تحمله الأطباقُ وهذا المجدُ العملاقُ وسبحان الخلاق ...

سيخرجُ في الأعياد الوطنية من إبريق الشاي وشاشات التلفاز حليقاً منتفخ الاوداج يحييّ الشعب المتلاطم (لاحظْ : يتلاطم) أسفل شرفته فتطوفُ على أمواج الصرخات قوارب ضحكته الذهبية تدفعها الريحَ على مهلٍ للحارات فيعلق فيها الصبيان (تأكدْ من كلمة يعلقُ) يطبق في ردفي خادمه المخصيّ شهيقاً مراً يكتمهُ بالأمر الملكي : ارفعْ احنِ . والسفراء انتظروا خمس دقائق أخرى . تختض شمعدانات القصر فيمسحُ عن فخذيه العسل الملكي .. أمن أجل تدحرج رأسك فوق الاسفلت غداً تتساقط آلاف الاعناق .

رأيتُ مم يفتش في الخابور الخابط عن خيم الكرد المنثورة في عيني زين الخائفتين ويبكي في المنفى وطناً أو يبكي في الوطن المنفى : من أجلك عطّرتُ ضفائر شعري لكنك لم تلثمها . ويلك يا أيام .. أتدري نسفوا جسر الزاب أمام قطيع الاكراد الهارب من نيرانِ الطيارات .

رأيتُ لاشجار اليوكالبتوز على كورنيش البصرة تساقط أسماء العشاق المحفورة داكنة يابسة النبض لينقش فيها العشاق الجدد الاسماء الخضر ، القبلات الخضر ويمضون سراعاً . قولي ما طعم القبلات إذا تركتني شفتاك .

رأيتك في عتمةِ هورك متشحاً في باب المركز تنتظر التوقيع اليومي ونظرات المخبرِ مكدوداً تسعل من فرط التدخين وداء القرحة تحمل أسماك النهر الى طيب موائدهم وتظل أمام البابِ ككلبٍ منبوذٍ تجمع ذل الفضلات بكيسك تطعم أفواهاً زغباً بالاسمالِ وبالبلهارزيا وتطر بمشحوفك أوجاع الهور الغافي في الليل فيستيقظُ فيك صدى نايل

يصّاعدُ من أعماق الموج أنيناً مكتوماً نحو سماوات الله الشاسعة الأحلام ، تنامُ على حلمٍ بالفجرِ ... ولكن الفجر بعيداً ما زال وراء القضبان .

رأيتُ القمر الناعس يحمله الحوت بفكيه فنهزج فوق التنكات : « يا حوتتنه البلاعه ردي گمرنا بساعه » لكن الحوت غدا ديناصوراً ، والقمر المبلوع تناساه الصبيان ونحن يجمعنا المنفى وتفرقنا الاوطان فمن ينشد للانسان المكسوف الخاطر لحن تغربه في بطن الانسان .

رأيتُ طفولتنا ترسم نخلاً أعلى من سور حديقتهم ، نهراً أعذب من ماسورات عمارتهم نرسم أشجاراً ملأى بالاثمار وبالاقمار أراجيحاً كالدنيا تعلو ، تهبط ، تـ ..... لكن معلمنا الطيب أخفى ضحكته خلف السبورة ، أخفى الطفل العاثر حسرته بعد سنين خلف جدار الزنزانة حين رأى من كوّته أشجاراً تقصر كل صباح ومشانق تكبر كل مساء .

أصرخ أين معلمنا الطيب ؟ كيف تركت لنا في الكراسة جرحاً ومضيتَ الى الشيخوخة قبل أوائل أوراق تقاعدك الصفراء سيحملها المصعدُ للتوقيع ويهبط فيها لعيادات أطباء السكّر والقرحة . كيف تركت لنا حرية رسم العالم وفق مقاسات أصابعنا الناحلة الأغصان .

رأيتُ ضباب الفجر يغطي السعفَ المائل للحمرة والصدر المائل بالرمان يهفهف خلف خوار الأبقار ويغفو فوق العشب ندياً منتفض الحلمة [لِمْ زوجتَ ابنتك المعسولة للقصب الأجوف من أجل ثلاث بنادق وامرأة عانس (تسمع في نقر دفوف العرس شخير لياليها ملتفاً كالقنفذ يسعل تبكي يسعل تهرع بالكبسولات) ينفّضُ عنه الطين ويزحفُ مقترباً نسغاً نسغاً من برعمها المتفتح ، مرت أسراب البط ، القرويات بأحمال الكرب ، الليل المتوجسُ بين النخلِ واذْ أبصرت الثعبان الأملس يزحفُ مقترباً من مخدعها إنتفضت صارخةً لكنَ النخل المتطامن هدأ صرختها] فانكفأتْ بين الدغل تقطّع أعشاب العليق وتنثرها تحت

عباءتها كي لا تتعفر بالطين . ارتعشتْ لدقائق ثم انطفأتْ هادئةً لصوتِ سرير الزوج النائم مبتور الساقين (- أكان ضرورياً أن تمضي للحرب وتتركني ؟)

رأيتُ لنفسي في منتصف الشارع أفتح سروالي وأطلُّ غياباً . أفكاري لي والكلمات لكم ، تسبقني في الارض خساراتي ، لا أملك أي سلاحٍ في وجه الايام سوى أشعاري (- لِمَ يا أمي بعتِ دفاتر انشائي للقصاب بكيتُ على شيش الحلم المشوي ولم أقضم - رغم طفولة جوعي - غير أظافر يتمي) عشرة آلاف كتاب بعتهما بالجملة للأكشاك وأخرى عند الأصحاب وأخرى في التنور (وما زلنا ننتظر الأرزاق المقطوعة منذ .. تحسستُ نقودي لا شيء سوى أوراق قصائد لا تملأ أمعاءً تتلوى ... هل يكفيها الكامخُ والمكموخ وما بينهما ..) لا شيء سوى طيارات ترمي الأرزاق وأخرى ترمي النابالم وأخرى ستصور آلاف الجثث المطمورة . لا شيء سوى كسرة خبزٍ يابسة في كيس النايلون وفأر وقح . هل نتقاسمها ؟ بالعدل ؟ بدائرة العدل رأيتُ الحاكم (والله أقول الحق) يداعب ثدي الأرملة الشابة ، تربكه عينا الطفل الفاضحتان (بعينيه سيأكل أحشاءهما الدودُ) رآها من ثقب الباب الموصد تستجديه التوقيع على ذل عريضتها ، فيوقّع في «.....» كبر الطفلُ (بعينيه سينخرُها..... الظلَمُ) رأى أطفالاً للبيع بسوق مريدي ورأى حكاماً من ثقب شعارات الثورات تنـ «.....» الاوطان ، ومن ثقب القلب رأى الارملة الشابة في باب السهلة كل ثلاثاء تستجدي التوبة . - يا صاحبَ هذا الزمن الحالم في غيبته الأبدية إغفرْ للمسكينة توقيع الحاكم في إليتها . إغفرْ فالجوع الظالم لا يغفرُ (ما أقسى الجوع بعصر الثورات) ومن ثقب بلادي أبصرتُ النسوة يسألن بأروقة المبنى عن آخر قائمة للأسرى ، ويعدن بلا .....

رأيتُ الى عين القناص تشير الى النصف وخمس رصاصاتٍ ، يبصقُ

ممتعضاً أمسح عن وجهي ضجر القناص الحامض ، يفرك عينيه باصبعه المطبق طول الليل على ... (أفرك) عنقي المتشنج من علو وسادة نومي ، (يتمطى) بحبور ، ما كان (يليق) به أن ينسى (فزعي) يتثاءب (أملأ) صدرى بشهيق نهار آخر (يبسمُ)، (أفتح) ثغري ببلاهة طفلٍ . هل (يشكرني) هو أيضاً من أجل صباحٍ آخر أم .. تأخذني الرعشة حتى أصغر عشبة قمحٍ في مرج دمي ، أرحل أبعد من شفتين تعيد أمام المرآة صباحاً حمرتها ، تنساها ذائبةً في شفتي وتغادر مسرعة قبل : « صباح الخير » الى المكتب ، أيقظها من كسل الحلمِ وجومي المتصنعِ فابتسمت تنفثُ في وجهي آخر سطرٍ من دخانِ تغنجها أطفأت السيجارة في منفضة القلب وهمت أن تنهض . أمسكتُ يديها الدافئتينَ ، اقتربتْ أكثر ، فتّحتُ بقية أزرار الفستان ، المذياع يثرثر . – حتى هذي اللحظة ؟ (كان الدكتاتور الحامض يخطب منتشياً : يا محله النصر بعون الله) صحتُ : انتظريني ...

– ألو ..... ن .....

– لا ... سافرت اليوم الى فينسيا

وأنا قضّيت العطلة في حفر مجاري ناحية الهاشمية

رأيتك تضطجعين على الرمل فتنكسر الشمس وقلبي فوق مرايا ظهرك يلحسُ من سكر عريك هذا الزبد الطافي فوق دمي . مجنوناً أتعقب آثار غرويك ناعمة القدمين على الرملِ ، فتطمرك الريحُ ! يقهقه مدّ البحر : وداعاً .. لاشيء سيبقى فوق الرملِ . سأختارُ لحزني مصطبةً أرقب آثار خطىً ناعمة يمسحها الموج وآثار خطى رجل مجنون يتعقبها حتى البحر وحين تضيع ، سيختارُ له ركناً في المقهى يرقب مثلي آثار خطى رجل مجنون يتعقب آثار خطى امرأة يمسحها الموج وحين ..

[سأمضي للبحر ، أرى مصطبة للفجر يغطيها زبدٌ ونوارس بيضاء ، تجيئين فيضطرب الموج على قدميكِ الناعمتين لذيذاً ، يتعقبني التقرير

السريُّ : (مضى في الفجر الى البحر حيياً) أهمسُ : هل يكفي رجلاً وامرأةٌ بحرٌ ويراعٌ (أحياناً تصحبهُ امرأة للشقة كان يوشوشها هل يكفي رجلاً وامرأة بحر ويراعٌ ما معنى : ويراعٌ) يتعقبني التقرير السري الى مكتبتي ينبشها حرفاً حرفاً .. ويضيفُ : عثرنا بين الأكداسِ على كتبٍ لا نعرف مصدرها . الحبرُ الأحمر يرسم خطاً تحت « عثرنا » ويهمّش : ما رأي سيادتكم .. يكتب في طرف التقرير سيادته بالقلم الأخضر : تحجزْ .. أُحجزُ ..... مرّ بي السجان ولم يبلغني فسقطتُ الى الأرضِ الرطبة أبلع أول صحن بصاقٍ بحياتي وبقايا كسرٍ من خبز سجين أقدم من نوح أخذوه من الليل الى ... في القبو قرأنا كتباً لا نعرف مصدرها هرّبها البعضُ الى البعض وغابوا ونغيب لنتركها لضيوفٍ يأتون غداً ليغيبوا الكل سيترك في أقبية العالم شيئاً ما (لكني أترك نفسي بين الطلقة والطلقة غصناً مشبوباً أختارُ لنفسي فسحة بوحٍ لتأمل هذي الزرقة ما أشبهها بالبحر لأغسل عينيّ بزرقتها من سخم العصر. لماذا لا يتركني السجان/ القناص/الكوسجُ /أخلع جلدي الخاكي المتقرن من عرق الحرب وأرمي جسدي بين الامواج بعيداً) من صفر الى عشرين . أجب . اقترب الطوربيد كثيراً .

ألقيتُ بجسمي فوق سريري تعباً منخوب القلب ، بعيني بكاء قرون يطمرها النسيان ، خلعتُ البسطال اللاصق منذ سنينٍ وتمددتُ على ضفة نهر الكوفة منتشياً كالجذع الطافي قلتُ لأدفنَ جسمي بين العشب وبين الطينَ كما كنتُ إذا اشتد القيظ لعلي أطفيء هذا الوهج المتأجج في رأسي ، أنسى عرق العصر المتحدر فوق مساماتي ، منحدراً في الموج رأيتُ شموع الخضر تطوف على الماء تلامس حافة وجهي تتلألأ ، فارتعشت روحي فوق الافق المطلي بدم الشفق المذبوح وأوقدتُ بقايا العمر شموعاً بيضاً فوق الجذع الطافي نذراً لسلام بلادي ، قلت سلاماً... ابتعدَ الضوء رويداً حتى ذاب وراء الافق

فاحسستُ بكل أمان الدنيا يهبطُ في معبد روحي وتمشيتُ على الجرف المتآكل أرنو لظلال بيوت الكوفة تنساب على الموج بوجدٍ أخاذ: أين منارة يونس ؟ بيت علي الرماحي ، شباك العلوية لم يطفأ بعد ، نواعير الماء ببستان الأعسم ، مكتبة السباك ، قباب الذهب الخالص ، أغصان النارنج على طول طريق التلميذات ... مشيتُ طويلا حتى انتصف الليل بأحلامي ، عرّجتُ على البيتِ حيياً ، أشعلت الضوء على حذرٍ فالتفتت لي زهرة عباد الشمس ، رأيت الأهل يغطون بأحلام النوم الآمن ، قبّلتُ العصفورين مثنى ومهند فاستيقظت امرأتي وتمطت في كسلٍ عذبٍ ، نظرتْ للساعة في شبه عتاب : منتصف الليل . (الجرس الأحمق يقرع لن أنهض وامتلأ البيت ضجيجاً لن أنهض يا أمي قلت لكم لن أنهض . لكن صديقي ربّتَ فوق البطانية معتذراً أرقاً : أستيقظ واجبك الآن) فتحتُ عيوني في هلعٍ يا للعنة ما زالت عيناه تحاصر أحلام الفجر الاولى . كان صباح الوطن المستيقظ للتو وراء التلة يفرك عينيه فركتُ باصبع قلبي عيني المغمضتين وصحتُ : صباح الخير بلادي يا ضوء الله لماذا يكرهك القناص ، لماذا يكرهك العملاء ، لماذا يكرهك الدكتاتور ، .. سلاماً يا فجر بلادي فأتلقت روحي فوق الماء ، رأيتُ على الجسر شموع الشعر تضيء تضيء
سدّ القوس لقد رحلوا .) رأيتُ رذاذ المصابيح يهمي على وجهها والجسور يبلل غربة روحي وهذا القميص الذي يتوكأ أضلاعي الناحلةْ .
فنمضي معاً : شاعراً وضجرْ
الى أين ؟ كل الليالي تؤدي الى حانةٍ نصف مطفأةٍ
والأزقة تفضي لاخرى
وحزنُ الغريب بلا خارطةْ
تتصاعدُ روحي عند الغروب فيخنقها الأفق
لا أفق غير السماء – الرمادْ

(– لا تبتئس كلنا هكذا يبدأ الأمر من إصبعٍ غادر في الزناد أو الـ ...
ثم يجيء الزبائن والـ ..... شهداء)
– كالشظايا تناثرتُ فوق الأسرةِ : لحمي الذي مضغته القصائدُ والقمل، لحمي الذي وزّعته الحروبَ على الثكنات ، ولحمي الذي شطّبتْ نصفهُ اللذةُ الخاسرةْ .
– إنهم يطرقون على البابِ ..
هل ترغب الآن ؟
– لا .....
سأنام قليلاً إذن ، ايقظيني إذا انتهت الحرب – أرجوكِ – أو فاتركي البابَ نصف موارب
– إش .....
[الجنودُ يدقون بابي ، تدق النوارسُ بابك ، ما بيننا النصلُ والنخلُ مرتجفاً ومدرعتان على البحر ، والبحر يرنو بعينين هائجتين رأيتك تنسلُ في آخر الليل نحو فمي نصف منطفيءٍ . قلتُ أويكَ حتى إذا طلع الفجر كانت ثيابي ممزقة والجنود يسوقون جلدي الى غرفة الجَلدِ ....
– من أين نبدأُ (يرفسني في مؤخرتي) – سيدي .... (بدلاً من فمي ستجيب السياط على كل أسئلة الضابط المتمدد فوق أريكته برماً من تمزق جلدي في أول السوط) ..– يا سيدي لم يكن بيننا غير هذا الشميم المذرور بين حديقته وقميصيَ ... (يُدخل قازوقه) – كيف كان يضاجعك الكلبُ ؟ .. – يا سيدي ان عبود مات وتعرف قبل انهمار الحليب على شفتي فكيف .....
– إش .....
[أفاق العجوز – السعالُ فأبصرها فوقه تترنح من شدة الرهز . عيناه جاحظتان على الحجلِ والهرُّ خلف الجدار يشب على القطة المستكينةِ وهي تموءُ ...]

- الجنودُ وراء العمارة ، ينتظرون ... خروجك ، لا تشعل الضوءَ
- .....
- أرجوك .....
- .....
- ما زال للفجر أكثر من مخرجٍ
- .....

بين طيـات ردفك أو طرقـات المـدينة - لا فـرق - لكنهم فـهـمـوا من إشارتها فيِ الستَار الذى فتحته قليلاً بان المسا سالكٌ في يديها [وقد خرجت لتشمَّ هواء الحديقة تاركةً زوجها طافياً فوق رغوة ضحكتها. عضوه الرخو كالبامياء يشبَ فتنهرهُ] وتلمظ حلق العريف ولكنها قفزت قبل أن يتغلغل في جوفها الحار - حين تناهى لسمعهما سعلة الهرِّ خلف الجدار - فـقـام العـريفُ يولولُ في عريهِ راكضاً [فـاسـتـدارت لتطفيء مـذياعـهـا ويناما .. وراحت تجوبُ بادغاله (- لو تبـاطأتَ في القذف) وهي تلمُّ الغروب وتفقؤ قيحَ الندوب على جلَده بقعاً من سياط المفوض أو جلدها بقعاً من بقايا فحولاتهم ...

- لو تبات هنا ريثما تقفر الطرقاتُ ...

تناهت الى سمعه الطلقاتُ فخبّأ كيس مناشيره عجلاً بين طيات سرواله واستدار اليهم وراء الستائر يرقب من فتحة الغسقِ المطرَ الاسودَ ، الصرخات التي تتعثر بين غصون البنادق والسحبِ - اللافتات التي اصطبغت بالنزيف تغطي المدار - السنين التي قوّست ظهره كالمحارة من ثقل ما حملهْ

كان وسع مروج البلاد قميصك يخفقُ في الريحِ
وسع القصيدة قلبك
لكنه حارس السجن ضيّع مفتاحه
فانكفأت الى البار

تبحثُ بين الحباحب
عن فسحةٍ لمرور أناملها العسلية
عن زهرةٍ تتفتح في صدأ السلسلةْ

.....

الكآبات تنمو على ذقنه دغلاً ناتئاً يتجذّرُ في روحه . كيف يحلقهُ ؟ يدخلُ الحفل منبهراً بكريستال ضحكتها يتلامع فوقَ الكؤوس (يطنُ الذباب على صحنها وأنا أتأمل مغرورق العين قلبي استحال الى أيل - حين رأى عريها يتفضفضُ في كأسها- مزقته كلاب اكتيون) كلانا يظلله الآخرُ . المنفضات امتلتْ بسجائرهن وأنتَ تدخن حزنك في رئتي. لن أقول عن الحب أكثر مما تقول لكم زهرة عن مجاهيل خضرتها حين تلمسها كفٌ قاتلها بحنانٍ . وإمّا ثملتُ أبوح الذي في حشاي . الملام يجرُّ الكلام الى برنهلد تعلّق في رمحها رحمها يتقوس فوق ضريح النهار حواشٍ مقددةً في صحون اللجاجةِ تفضي لسيجفرد. ينفرط الخاطبون من الفتيات غلاة المهور الى جمر راحاتهم . هل يظل لنا الفقر مائدة أيها الرب لا تنتهي . كل مفترقٍ لا يتاخم صمتي يضلكِ في طرف القوسِ . لم يبق مني سوى رشفةٍ لتقول الحقيقة في كأس سوما لأشربني في الحوانيت أو في المعابد . من سيعيد الى ملك الصيدِ كأس الغزال يطحلب ماهية الكون خمراً مقلاً يطش جواهرهن على صندلٍ . ارقصي يا هوتاكا ليسكر هذا الزمان بكافا فنرقص من حولهِ بالصنادل وهي تطقطقُ . منفتحاً كالمحارات لي في السؤال ذهولَ مطلقةٍ فقدت قرطها في السرير يزيف أحلامها عاشق نائمٌ فوقِ سرتها حالماً بسواها وتسأل عن سر هندسة النصِ ، لي صمتُ منحوتةٍ خرجتْ للشوارع تبحث عن وجه نحاتها ، لي دم الورد يكتم أنفاسه في القوارير ما ذنبه ؟ دمنا في المناشير لا يتخثر أو يتقطرُ . نمضغُ أشواكنا ونبيع الورود الى الغرباء . كمستأجرين نقيم على

الارضِ . أصطادُ في كتب اينوخ ، ليفيا بسنارةٍ في المتاهات ما أوحد الرب يخلقنا ليبدد وحشته فنأسس ما لم تقله الطبيعة هذي الغصون ركام الخطيئة في رئة الريح ، تلك البناتُ فروج ممغنطةٌ ، تلك نورسة تحمل البحرَ في قفصٍ ، تلك فزاعةٌ لا تخيف سواها إذا أقبل الليل ، تلك الصخور خطايا الطبيعة . في خطوتي بعضُ عشبٍ طريٍّ يقود القطيع الى عزلتي في القصيدةِ حين رأيتُ الى فن مارا وقد هبطت بالنسيج المجنح تسبح في بركةٍ جنب بيتي فخبّأتُ جنحانها فبكت حين طار الحمام تنغّمُ وحشتها في الكمان يطير الى عدم أسودٍ والدبابير تمتص حمرة أزهارها ضاغطاً في السلالم سكرها الهش . أو قدماك نعاس الموسيقى ولكنها غافلتني وطارت . رأيتُ الندى أزرقاً في قميصكِ يفتحهُ الموج والشهوات ، رأيتُ الى النهد يبزغ تحت الغيوم ، فتبرق هذي السماء بكاسات وردٍ التي خلطتْ دمها بالرماد ليشرب أنخابها الشعراء . تمر خطى الحسرات اليك ، يمرُ فراقكِ والشاحناتُ الطويلةُ ..

.....

على مقعدين لصيقين في حانة
لم تكن قد مضت قبلتان على أول الحب
انتبهتُ لنفسي :
المقاعدُ مملوءة بالرماد
بكيتُ على جثث الاصدقاء تغطي الوهادْ
الفتاة معي ارتبكتْ
وهي تحمل وردتها وحقيبتها
وتغادر مسرعةً
ارتبك الندلُ
قمتُ أغسل وجهي

الصنابير دم
والمرايا سواد

.....

أكان عليّ اجتناب المرايا لأنسى تجاعيد روحي وأنسى ارتجاف البيوت التي تتلاصقُ من خوفها كلما مرت الطائرات ، وطفلي الذي لم يرَ الموزَ يكبرُ في الخوف والبالة الأجنبية [ماذا يقول لأطفاله القادمين من التيه حين يشيرون نحو الخرائط يختصمون على اسمه ؟] ليس لي وطنٌ لأحنّ إليه [أهذا التراب الذي سيّجوه بأضلاعنا وطنٌ ؟] ليس لي عتبةٌ لأحنّ الى نخلةٍ في جنوب الطفولةِ والارجوان [أهذي المدافعُ نخلي ؟]

.....

– البلادُ بخير

– وعبود

– في باحة السجنِ يرفل بالقملِ والركل

ينزفُ من طلقةٍ أخطأت رأسه – صدفةً –

فانحنى ريثما تعبر الروحُ

أو ... ريثما يستريح الرماةْ

سيطنُّ الذباب على جرحهِ

ويطيرُ

يطيرُ

ليلعق ما ظل في وجهنا من بصاق الغزاةْ

آه .....

ع .. ب .. و .. د .. د د ددددددددد

سألتُ الشوارع عنكَ

البنايات والشجر المستريحَ

فأوقفني الحرسُ الوطني

وفتش أحدهم دمعتي والحقيبةَ
ثم استدار الى ضابطٍ ناحلٍ
كان يمتصني مثل سيجارةٍ
– ضبطناه يا سيدي كان يسأل عن .....

.....

[يا دار عبود هدّمها القصف كيف استدلَّ اليك اليمامُ ولم أستدلَّ بدمعي غير إني تذكرتُ حين اختلفنا على مقطعٍ من قصيدة « يا دار مية » أوقفتني فجأةً وأشرتَ لفرخ حمامٍ تشبّثَ في غصن شباككَ المتطاول . كانت دماه الحبيسة ترسمُ شكل ارتجاف الرصاصة في جنحه . فحملناه نبضاً قتيلاً الى دارة الحوشِ . يا دار عبود دارَ بنا الفلك ، دار الزمان على فلكنا دورتين .. من العمر ، ها انني بعد هذا التهدّج أدنو على حذر ، أقرعُ البابَ مرتبكاً ، فتفزُّ العناكبُ في مقل المخبرين .. تطل من الباب جارته اليمنيةُ :
– لا أحدَ سيدي .. منذ عشرين صيفاً وهذي الغيوم تعلّق أمطارها فوق شباكهِ ثم ترحلُ ..]

.....

واقتادني للدهاليز
أصغيتُ
كان الظلام يجوس معي
في الممرات : أحلامَ ....منسيةً
جثثاً وبلاداً وأنهار ....
كنتُ أرى خلف كل جدار يمرّ ...
ملامحَ عبود
يرسمهُ حارسٌ .. ثم يمحوه ...
وعبود ...

ملقىً بلا وجه
تكنسهُ الاعترافات حتى القمامة
كان يحدّق – من كوّةٍ في الجدارِ –
الى زرقةِ الأفق
يصغي لخشخشة القيد ما بين كفَيهِ
مختلطاً في حفيف الغصون البعيدة

.....

هل كان لي ان أشيرَ الى شجرِ السيسبان يظلل منزله في أقاصي القصيدة .. هل كان لي ان أمرّ على جرس الباب أقرع هذا الحنين الذي كنتُ أخفيه بين قميصي ونبضي فيهرع سرب الكراكي الى نبع قلبي ... أنا جدول يابس غادرته الضفاف الى عتمة الدغل ، شقّقني عطشي في بلاد المياه التي تترقرق ما بين جفني وكفي ولكنها الروح حين ترى النهر ألصق من دمعة الغرباء الى وطني .. النهر أقرب مما تظن الكراكي القتيلة ، مروا فرادى على حزنه المتكسر أبصرتُ في خطوه المترنح هذا التويج الذي يتفتح في أسفل الجرح ، في الملحِ ، في مطر الفتيات على الشرفات . انتبهتُ الى ما وراء السياج غصوناً تحرّكها ريبة الريح .. هذي الستائرُ من كان يتركها في المسا مسدلةْ

.....

[في بيت عبود شجرة لوز فقط
ومكتبة أكل العث أطرافها
والديون التي تتناسل من حوله كالقطط
كان يحنقها أن تراه مكبّاً ، ينقّح ما تركته القصيدة
– في روحه – من دمامل أو أسئلةْ
كان يربكها أن ترى كلما عاد من مخفرٍ
كيف تكرج في أسفل الجفنِ دمعته المهملةْ

ما الذي يفعل الشعر في روحنا الخضلةْ ؟
ما الذي يفعلُ الشعر – سيدتي – ؟ سوف يعلك أيامنا ثم يرمي بها كالقشور الى المزبلةْ
[كيف أقنع جارته ان تخفف إيقاع حفلة ميلادها ريثما يبرد الدم والشاي والذكريات على الطاولةْ]
اغلقوا أيها المتخمون نوافذكم
أتقلقكم بحة الحزن في ناي قلبيَ ينسل من جرح برديةٍ زنرتها جروح الأصابعْ ...
وما ذنب قلبي
إذا كان كل الفرح
في شتات الأضالع
لا يسد مسامات قنبلةٍ عبرت جسدي في الصباح الى جرس المدرسةْ
فتشظى التلاميذ فوق الزجاج المشظّى حروفاً مبتّرةً سيصففها عامل المطبعة
بين أعمدة النعي والحفلات وتسعيرة الرز – لا فرق – كل الحروف سواسية في صحون المطابعْ
ما الذي ينبغي فعله ؟
القصيدةُ نائمةٌ منذ ١٢ عاماً على مكتبي ، من سيوقظها من سبات اللغة
الوردُ ذبلان والاصدقاء الذين رمتهم رحى الحرب يساقطون على عسل الفتيات فتكسر أحلامهم غيمةُ الارتقاء لأحلامهن (تشيل البناتُ قليلاً ذيول فساتينهن ليعبرن نهر الهوى فتلوب وراء النخيل الموارب نلحس هذا البياض المضرج بالطين نرمي الشصوص على دربهن لعل فتاة ستعلقُ . يا أمنا في القرى زوجينا البنات النحيلات قبل انحسار هلال الجسدْ)

وأنا هائمٌ في الشوارع
أبحث في الواجهات عن اللا أحدْ
والوجوه التي غادرتْ للأبدْ
جسدي علكته الصناديقُ والنسوة اللافتاتُ ، سأتركه الآن منحشراً
خلف طابور خبز الاعاشة يمتدُ .. يمتدُ .. يمـ .. (في مدن الثلج كنا
نحنّ لشمس البلاد ونرجفُ ان مرّ تحت نوافذنا شرطيٌ) فمن سيهدّيء
قلب الولدْ
أرهقتني رحى المدن الحجرية ، منهرساً بين أسنانها والعمارات .
نخرجُ – جيل الغباء المعلّب – في شارع العصر لافتةً : من طحين ودمْ
نحاججهُ بالبلاد التي دفنتْ نصف أبنائها
في بطون الخنادقْ
فيحاججنا بالبنادقْ
ويصففنا – فوق رقعته –
كالبيادقْ

.....

أنا مشجبٌ للحماقات ..
علّقتُ معطف عمري ورحتُ الى الحرب منكمشاً كاليتيم على ظهر
ناقلةٍ.. آه يا وطناً شطّبت ظهرك السرفاتُ . ستحني لهم قلبك المرّ كي
يعبروك الى الأوسمةْ
لنا كل ما في الشكوك
ولهم كل ما في البنوك
من النفط واللغط والأنظمةْ
غداً .. سوف يدبك باسم انتصارك كل المرابين والهاربين
ونبقى يتاماك في آخر الحفلِ
في آخر القائمةْ

بلادي لك الله

ما نهبته المغول

المماليك ، والترك

والفرس ، والروم

قبل الفطام السياسي .. ما حلبته الحكومات من ضرعك المتشقق حتى
أكاد أحس شخيب الدماء يقطّر بين الأيادي

بلادي ..
لك الله لم تنهزم ساعة الكر خيلي ، ولكنني الآن منهزمٌ بالشعار الذي فصّلوه على قدنا فاستطلنا وظل قصيراً الى فوق أفخاذنا .... ألا تبصرون العواصم تسخر – حين نمرُّ عرايا أمام مرايا شوارعها – نكابرُ بالنصرِ منهزمين بأنفسنا : وطناً من جلودٍ مهرئة لصقوها على بعضها كي ترنَّ طبولاً تجلجلُ في ساحة الحربِ .. لكننا أول القصف والطائرات انخرقنا

فسال الخراب الكبيرُ

.....

يقول المعلمُ : اعربْ خرجتُ من الحرب سهواً

قلتُ : ما الحربُ إلا ما علمنا وذقنا . وما هو عنها بالحديث الصحافي ، لكنها « أول ما تكون فتيةً .. تبدي بزينتها » ... للعقداء لكي يشعلوا تبغ غليونهم يحرقون بلاداً بكاملها ويمشون للنصرِ – فوق الجماجمِ – بالنسقِ العسكري

..... ودالٌ : دمٌ ليس يغسله البحرُ ..

خاءٌ : خراءٌ

ولامٌ ، وتاءٌ الى آخر الذكريات . الأليف التي علمتني البكاء على صدرها ..

لامٌ وحاءٌ وراء : « رحل الذين أحبهم .. وبقيتُ ... » مثل أشلاء دبابةٍ تركوا جرحها فاغراً في العراء وفروا ...

وباءٌ : بلاد العرب أوطاني

من النفط الذي تتدفأ فيه جميلات روما

الى ساحة الجنرال ...

قال المعلم : لا تلفظ الجنرال

فحراسه خلف سبورة الدرس ترقب خط الطباشير خشية أن يتسلل منه

العدو
غير إن البنادق لم تمهل الكلمات لكي تتنفسَ فانفتحت فوق سبورة الدرس عينان مذعورتان تحط عليها الزرازير عابثةً تتأرجحُ في جثةِ الرجل الكهل
ثم تَطيرُ ...
تطيرُ ...
رأيتُ النساء يموسقن أصواتهن على دبكة اللطمِ « يمه يا عبد الله ذبحوك بحضيني .. ما شافتك عيني .. حو .. حو .. حوه .. » فيهدل أنفاسه في النهود التي تتهدل خلف العباءات والولولات فتمسكهُ الملة الدودكية من « .... » .. صوتها ذهبٌ حجلها ذهبٌ والعزاء طويلٌ وأسودُ (يصعدُ للسطحِ طفلاً بطيارة الدهشة الورقية) سروالها أسودٌ يتلمسه ناعماً فوق حبل الغسيل انحنتْ تحتَه فرأيتُ الحريمَ يولولن في السرِّ موتى بدون قبور يوحدهن البكاء الطويل إذا ناح – في آخر الحي– نايٌ ونداّبةٌ يتذكرن موتى العشيرةِ – يا سيدي – واحداً واحدددددددا
فمن تندب الآن عبود ؟
ملقى على دكة السجنِ
– من يتجرأ يمشي وراء جنازتهِ ..
إذ تمر بسوق الكبير ...
– إش ....
أما كان في وسع عبود ان لا يغيب ليفرش منديله بيننا ويواصل لعب «المحيبس » بين الرصافة والكرخ ، يصرخ : بات .. فيفزع سجانُهُ : كيف مات ولم تكتمل دورة السوط في دمهِ
– إش ....
يا صبايا المحاجير ، شيّعن عبود ، شيّعنه بالزغاريد ، واقطفن من مرج وجناتكن القرنفل والآس ، خضبن قبرَ الحبيب بحنائكن وظللنه

بغيوم ضفائركن ، لقد أتعبته المواجع حتى استكان أخيراً ....
أقول لأصحابه : ارفعوه لعلّ سهيلاً يقر لعينيهِ .. ، لا تنبشوا قبره .
ابحثوا عنه في عرق الكادحين ، غصون البراعمِ ، خفق النوارس ، في
مـحلج القطن ، في القطبِ ، في لوح آشـور ، في طفح الجلدِ ، في
اوقيانوس
لا تنشروا نعيه في الجريدة . هذي الجرائد مدفوعة الأجرِ . إنّا نموتُ
بلا طلقةٍ في الجبين – مكان البصاق
طلقة في الحنين المراقْ
طلقةٌ ثم يسكت هذا النزيف الجنوني مختنقاً بالصدى : يا عراق
.... ولا شيء .. لا شيء
غير نواح الفواختِ خلف جنازته
واليتامى ....
يبيعون عند الكراجات أعمارهم والسجائر
.....
– إش .....
حين أوقفني خمسة من رجال المباحث
فتهالكتُ فوق الجدار الحديدي
– إش ....
كنتُ أحمل كيس القصيدةِ ممتلئاً بالرغيف الى البيت – سيدتي – حين
(– إش !) .... لي في النهار انثيالات حلمٍ يلف بي الطرقات الشريدة
منتهياً بالصفير وراء خطى الفتيات أقيس احتباس الكواكب أسفل ما
يصل الثوب بالباصِ . قلت لريح الصبا أن تهب على رعشة النهر في
رئتي طافحاً بالسنابلِ ، أن تفتح البابَ مرتطماً بالسؤال عن الطقس ،
أن يتعقبني شاعرٌ مخبرٌ أصفر الوجه يكتب فصلاً ويحذف ...(ني) ، أن
أقول لميداس حوّل دموع طفولاتنا ذهباً ، أن أقود حمار بوريدان للعلف

الفلسفي .....
لكنهم أوقفوني بباب الجوازات
- من أين مررتَ غيمتها عن عيون المفتش
- ..... يا سيدي ان خلف النخيل دمٌ عالقٌ شده نحو نحر السما قوس حرملةٍ .....
- إش ...
- .....

خمسةٌ من رجال المبا ... (- إش) .. حث ، كانوا ورائي ، وكنتُ وراء خطى الزمن المتـ .... (- إش) .. رنح ، أبحثُ عن مخبأ في القصيدة أو في الغصون .. تلفّتُ حيث البنا (- إش) دقِ مشرعة .. كان في الشارع المتحجر ظلي وحيداً يسيل وئيداً على واجهات البيوت التي زخرفتها عيون الرصاص الفضولي . ثمة جثة طفل يطن عليها الذباب وعاهرة تتضاحك من مخبرٍ متقاعد يسكر من فضلات مساءاتها ويراودها حين ينفر منها زبائنها ليلة الطمث (يهمسُ في حذرٍ : مقتل المرء ما بين فكيه . تغمزُ : تقصدُ ما بين فخذيه) أوشتْ لها جارة (ربع عاهرة) : جاءها مرةً يتغزل بالشعر لا بالنقود فأوصدت الباب في وجهه ، وصاحب كشك قميء يبيع الجرائد والنظرات لروادهِ (مخبراً كان أو ربما كان .....) كان ظلالُ المساء نحيلاً كوجهي وخلف ظلال المكاتب كانوا يعدون صفقاتهم .. وأنا ... (ربما كنتُ عند مدير المباحث وهو يقلّبني - مثل إضبارة - صفقةً ؟) أأنا بصقةٌ ، سيدي المرّ ، .. اسمي وهذي القصائد والكتب المنتقاة على رفِّ عمري ، وهذي السماوات ، هذي المقاهي التي شتّتني مقاعدها ، والنجوم - الدروب التي مشطتها خطانا الى آخر الياسمين، البلاد التي في دمي شجرٌ حامضٌ وخرائط كان يشير اليها المعلم في الصفِ .....
كان يشير إليها المرابون

كان يشير اليها العقيد
البلاد التي تزرع الحلم والورد في لثغة الطفل تبني لنا كل يوم مخافر لا تمتلي ومخاوف لا تنجلي .... قلتُ انَ البلادَ تحاصرني بالحنين فمن أيما جهة أو فتاة سأنسل من جرحها عالقاً في انكفاء الجهات ، يداي ببنطالي الرث ، وحدي أجوب الدروبَ بلا عملٍ .. أين أذهبُ ؟ لا طرقاتٌ تؤدي إليّ يقود الضياع دمي للمتاحف والمرأة الغسقية ترمي شباك الهوى دون ان نلتقي في الشباك، على أيما موجة سربّتها المباهج
قلتُ سأغلقُ بابي أمام الرياح التي .....
غير إن الخطى
وهي تعدو ورائي
قطعتْ كل أحلامي المرتجاة
تلفّتُ .....
كان المفوّضُ يسألني وأنا واقف بجوار القصيدةِ
كان المفوض كل القصيدة
كل البلاد الوسيعة ، كل المضايقِ ، كل الحدائقِ ، كل المخاوفِ
كل المصارف ، كل الخرائط ، كل المطابعِ ، كل التواشيحِ
كل الخواتيم ، كل الاقانيم ، كل الرطانات ، كل
الشروخات ، كل الشروحات ، كل الحضارات
كل الشعارات كل المزادات كل المرارات
كل السفارات ، كل السفالات
كل السماوات كل البدايات
كل النهايات
كل الـ ...
كان المفوضُ ..
حين دلفت الى البار ....

... يتبعني
حين جرجرتُ خطوي الكسير الى النهر .... يتبعني
حين قلّبتُ مكتبتي ... كان بين السطور النحيلة يتبعني
حين ألقيتُ رأسي فوق الوسادةِ ...
كان ما بين جفني وطيفكِ ....
يتبعني

.....

كان يتبعني في النشيج الأخير الى صدر أمي وما ترك الدودُ من قبر أحلامها أتحاشى المرور على صبرها وأجرُّ دموعي الى البار ظامئةً ، كان في لبس الندل يتبعني .....

كان يتبعني في سياط المحقق منقوعة بطشوت من الخل والخلفاء بصيء العقارب قرب الكمنجات ، في دنبك الغجريات ، في سيف ديموقليدس منصلتاً فوق أعناقنا أبد الدهرِ ، في فمها كان منطبقاً في فمي وأحس بأنفاس آخر ، في القيح يثقل صدر عليٍّ ، بصوف الهموم ينفّشها محلج السكر ، في الريح تلزق بالثوب أفخاذها، في فنار الموانيء ، في طرق الصد ما رد ، في سهم لبشٍ ، بظل تماثيل فينوس، تحت جناحي هولا واكا يبيض على سور قصر كاليكولا ، بطنطل سرداب جدي ، التصاق الوطاويط من دبرهن بسقفِ البيوت ، بصيغة جمع المخافرِ ، في كهف داكان ، في جالدران ، في الطوفان الى نوذ يتبعني ..

كان يتبعني في المتاحف ، في معرض الكتب السنوي ، ببالات ألبسة الصيف ، في ندم الكسعي ، دم الايرينات ، الرطانات في الملح ، في عبه الصخلُ وهو يمعمعُ ، في الجزة الذهبية ، في روح نمتار ، فاتورة الأكل ، أرض الخريبة ، أحلام نمرود ، فوق معابر فنغ تو ، بديدان أيوب ، في أمةٍ ضحكتْ ، بأنابيب تدفئة البيت ، في الحجر المتدحرج

من سد مأرب، خان الهنود، الميلونيكا، الجورنيكا، احتباس المصارين، في الجدجد، الكيل ، ميل الاذاعات ، أحداق غاليفيه ، في رجة الباب ، في ضحكة الناب ، أعمدة الهاتف ، الوغف ، القفف ، البقر المتوحش ، مفرزة الأمن ، في الثرب ، في الحبِ ، في خاتمِ العرسِ ، القناديس تقطفها أنمل القنسِ نحو الدويبات مسلوخة الذهنِ والـ ...

كان يتبعني في التمضمضِ

في طفح الكوب

.. في الصمغِ ، في دمع قابيل ، في نكهة الخبز ، في اليرقات ، بقايا السرادين ، في ذلة الدينِ ، في حشوات الصدور ، عظام القبور ، بوقع الصياصي في النسيجِ الممدد ، في ساعة الحشرِ ، في شدق سربروس في الحشدِ منقسماً بين فكّيه وهو يخدرهم باللعاب الوظيفي ، في الروث ، في السفسطائيين ، في النسوة الوقحاتِ ، ارمداد النباتِ ، بشعر البنات ، ندى الواجهات ، الوجوه التي تتتبعني ، كان يتبعني ... كان يتبعني في تلاحق أنفاس امرأتي ، في النوافذ مسدلة ، في بصيص تلامض أحداقنا ، في المصابيح ترجفُ في البرد ، في القند ، في السوسِ ، في السمسم المتقطر من خد عابرةٍ ، بالملبّس في فم طفلي ، بلحية عراف نجدٍ ، بفوح الأكاسيا ، التكايا ، دموع أبي ، بين كرّات مسبحتي ، في وميض السيجارة بين المواضعِ ، في لسن خيتي، بباب المراد : - أأدخل يا سيدي ، في ترقرق أنهارها تحت كتانها ، في القناع الذي يرتدي وجهه كلما خلعوا واحداً وجدوا آخراً ، في تراثي نهباً ، بأيدي سبا ، بالكلاب التي نهشت غارماً قرب حوئبَ ، بالملح يفرشه جند بانيبال ، خلف كراع الجواميسِ ، باللحظ صُفّد بالنظرات الى فخذيها ، بسفط عباءة ايليا وغربانه ، بسلاسل غليبنر ، خلف تراعشِ أجفان راي دوريم ، بالمدفعية تنبح خلف النجوم ، بشبشبةِ الزعفران ، بطيسان عازر ، بالوردِ بالخمسِ ، في عقد

ياغورديوس ، بصمغ حليب جيا ، بمغازل بارسي بأيامنا ، بمكائد ماسلوم لا تنتهي ، تحت غصن الهلال المذهب ، في ذكريات الاميبيا ، بجدح البنادق في ظل حتفي ، في صندل الريح ، في سلطة البنك ، في شيّل الأمهات الحزينات ينطرن عودة أولادهن من الحرب ، في الصرخات التي تتلوى على الأرض ثم تجف ، بشهوة لوطٍ ، بنجمة نبتون ، في الخوص ، في ليطة الخطِ ، في المشط ، في نار تاوز ، في سوق حنون مازاد خردلةً ، في الجعاميصِ ، لاعبة البوكر، السبئيين ، مكرب قتبان ، رائحة العرق المستكي

كان يتبعني في الطريق الى دورة الماء ، في حلم لوقيانوس ، في الجرس البافلوفي ، في ضحكة المسنِ ، في وردة الجنِ ، في سن سوسوسترس ، في الدردي ، بطاوية الطاو ، بين الأضابير يحملها ظهره في المكاتبِ ، في لمعان الخناجرِ تهرسني فيقيء بي البحر أمعاءَ خضراءَ طافيةً ومراكب تحمل قات الشمال المهرّب ، في ألف امرأة لسليمان هل قُدَّ من حجرٍ أيره ؟ بتواريخنا نتغوطها في السجون ، بشيرشون قد علقوا رأسه فوق منبره بالمشابكِ والنشراتِ ، بذاكرة الرملِ تمسح أسماءنا والوجوه القديمة ، في وجهه جلد حرباء ، في وجههِ حاملاً في مجاري المدينة سربَ الملاريا ، بغليونه صاعداً في بروق الهتافات ، في عمر سنمار يبني به حجرة الجنرال على شكل دبابةٍ بنوافذ من فوهاتٍ لها عين أرجس ، منحدراً لفراش ابنة رمسينيت يبني لها غرفتينِ على شكل عضو ونهدٍ يطوف بها الناس ، ماراً على بيت ستناي تخفي بصندوقها سر بدنوقةٍ وأنا أتمطمطُ في حضنها قطة وبرها مطرٌ من سفرجل أنهرها فتحكُ على طرف مكتبتي ذيلها وهي تزحفُ في شبقٍ حامضٍ باتجاه المدينة حاملةً لحم سنمار في فمها ملّحته المرارات يعلقُ في فمنا غصصاً – جثثاً ومراكب غارقة في البنوك البعيدة ، هل يرث البحرُ ملح المراكبِ . لو مرةً يصدقُ

البحرُ . لو يرجع البئرُ وضاحَ ضيعه العاذلون بصندوقها يتلاقفها الموجُ لكنها لم تزل تندب الحظَ والبحرَ : تصرخ : وضاح ح ح ح ح.... يأتي الصدى المتكسر : راح ح ح ح ح ..... فتبكي وأمواجه لا مبالية تتكسر فوق الصخور انعكاس نساءٍ يراودن في السر أحلامه ويقطّعنَ راحاتهن جوىً . تتثاءب مرآتها فيمارس عادته قربها ويقول لبواب هذي العمارة : ان النساء سواسية في ظلام الأسرة لكنني ورهين المحابسِ بين العوانسِ كيف نقايسُ بين العوان وبكرٍ ومَا ذقتُ أرياً ومراً بكأسٍ ووصلٍ .. يغافلني عطرها ويهبُّ (أراها ببنطالها المتلاصق تصحبُ كلبتها ثم تصحبني في الطريق الى بيت صاحبها) فأنام بقفاز فاستي وأحلم في غرفة النوم ملقىً بأحضان فريا اللذيذة تأكل ثوراً بكامله . وأنا أتلمظُ من كوتي هازجاً من وراء الحديد « وهمدان تفديها الغداةَ.....» فتبكي أناتُ التي طحنتْ موتنا في البراري ليزهر بعل يسوق له أيلُ غيمَ الخريف المشرش صيفاً الى بيته فوق صافون : هم كسروا اللوح يا أبتي وارتضوا العجل رباً فماذا سنفعلُ إنْ أكلَ الجوعُ أربابنا فالمجاعة كفرٌ وجوع المنافي بكاء ، ومن لي بهدهد يحمل في لمح عين الحسود بلادي لمنفاي ؟ مَنْ لي ببلقيس ترفع أذيالها عن صروح حنيني الممرد ، لم يبقَ لي صاحبٌ أستدين لدمعي عينيه ، ما سوف نأخذ من هذه الأرض غير الهواء الذي يتراقصُ مثل الذبالة بين الشهيق وبين الزفير وبينهما كان يتبعني .....

كان يتبعني راسماً ظله في غبار التأرجح بين التوهم والوهم أو حافراً اذنه في الحفيف ليصغي لحيطاننا تتهامسُ ما بينها باختلاجات أنفاسنا وهي تصعد خافقةً في الاثير (تلفّتُ كانت خطاه الوئيدة تنسل ناعمةً تحت أجفاننا كالهواء) يمر السلام المدجن . قلبك حاف كطبلٍ تدق عليه الخطى وهي تعبرني [فجأةً تتوقفُ سيارةٌ تحت نافذتي ، يهبطون سراعاً . أراهم بجزماتهم يرتقون السلالم ، لكنني قبل أن أفتح

الباب ألقي على الورد آخر روحي ولا ...] نقرةً نقرةً ايها الطبلُ ينسرد العمر : كركرةً كالياقيت تزرقُ في الصمت حنجرتي حطبٌ والاغاني لهيبٌ فكيف أغني ؟ وأشربُ صرفاً ولا أثملُ ؟

ما الذي افعلُ

إذا كان قلبي لا يعقلُ

كل آخر منفى لنا وأسميه قبريَ . هل كان يكفي بكاؤك يا أمنا كي نحس الفجيعةَ في عين قابلةٍ قطعتْ حبل سرتنا فسقطنا الى الارض نبحثُ عن آخر الحبل في يد جلادنا . واهمين بأسمائنا لا سطوع أشد من البحر يزفرنا كالمراكب . هل يأكل السوس عمر المراكب أكثر ما يفعل البحر حين تنوخ على الجرف .... هل ينقذ العنجَ شاوشيانت لو سكبوا فوق ارواحنا معدناً ذائباً كالخطيئة يمتدُ أزمنةً تتدافع بين الفضاءات والنثر كيس اللغات الذي طشه عابرٌ : افرزوه بانفسكم ومضى ما يدبّجهُ أهرمان على لوحنا يكشف السهد في رشقٍ كالرخام تنفسه وجه مرآتها في تخوم التماوج نحمل هذا العذاب على ظهرنا مثل أطلس . هذي السماء إناء وأنت تخوطين شاي الصباح لريتسوس . يسلمني ناي خصرك للريح . أمحو الغياب المقفى عن الياسمين المشاغبِ . لي عزلة ومقاصد لا تنتهي بانطفاء المساء على فخذ أنثى ولي وغف البحر لي اندروماك لي إذن فانسان لي قمرٌ عاطلٌ في النسيئة يشربُ من وشل الحنفيات بين خرائب عيلام لي إنكسار غصون الدروس بثقل الرؤوس ، أغرغر منشغلاً بالنصوص أركبها وأفككها مثل طفلٍ يدحرجُ رأس الامير الذي ليس يعجبه بحكايات بانكا، ولي ..... وله جملٌ تتدحرج باهتةً من قطار اللغات التي لم يقل غيرها منذ ألف ، فلا تفتحي في الصناديقِ أخطاءنا . ما بنا من شرور الطبيعة يكفي ، نصوصي مغيبةٌ بالتماعاتها وصباحٌ كثيفٌ يهرولني في التقاويم أمسك أرقامه وأفرّقها في الشوارع حتى إذا فرغتْ بين كفي

استدنتُ صباحاً جديداً لعطرك . ما يتبدد لا يتجددُ مرتدياً حجر الجيد نحو مدى الهسيان أرى طحلباً طافياً سوف يحرثه ثور قرغيس كي ينبتَ الناس كالزرع . هل نبتت شجرات الباندانوس على قبرها فاستظل بها قلب رانغي يقبّل بابا ليبدأ من قبلةٍ كل هذا البلاء الإلهي . هل دائماً ترسمين الحمام وتنسين قلبي .

رأيتُ لضحكتها عبر قضبان سجني تفتح أزهارها (كلما حط قلبي على ورد ثغرك ماست زهور الحديقة من غيرة فركضت ورائي تشدينني للوراء) تلفّتُ كان ورائي .. وأقصدُ : كان الطريق ورائي يجرُ خطانا الى الجسر مثقلةً بخطى العابرين يجرون قطعانهم والجسور التي قصمت ظهرها الطائرات ، وأقصدُ : أحلامنا في العراء تفضفضُ أقواسها باتجاه العصافير تنقر في الكرز المتفتح في شفتيك وتتركني ذاهل الدمع في قفصي لا أريم..... وأقصدُ : كن يوزعن للكَاميرات ابتساماتهن ويعبسن في وجهنا طافحاً بالبثور ولكنني لستُ أندمُ الاَ عليّ أضعت الذي في يدي لأحصي الثمار على الشجرات البعيدة . أقصدُ : نرجفُ في البرد في ساحة العرضات حليقين مثل فروج البغايا أمام العريف . وأقصد : كانت كلاب المدينة تلعق تأريخها في اشتهاء وأنتَ على الارض تلعق بولتها : كيف شبّبتَ في زوجة الضابط الاجنبي أمام الكتيبة (ساقا عقيلته في المجلات يخطفها جنده ، تتبدل تهمته) صارخاً : كيف قلّمتَ سور المعسكر . أقصدُ كنتَ تقايض دمع البلاد بعمرك منسكباً بين أفخاذها : شاعراً يرتقي فخذي مهرجان ويهتز .. اقصدُ : أبحث في الصيدليات عن أي كبسولة لصداعي من الشعر لكنني لم أجد ورقاً للكتابة غير هوامش إضبارتي في مديرية الأمن . أقصدُ توصلنا الهنيانا أم المهايانا الى لذة الفهم حريتي لذتي أم شفاهك كي تحتوي الكون أرهات من شق روحك طافت بها عربات أفالوكي تسافارا لتحمله غيمةٌ وتطير بألف ذراع تحط على كوتي فأرتل

أقصد أندبُ يا أندرا شقَّ بطن أهي والملوك ليندلق الماء . لا ماء في عين ريشي رأى كل شيء يغوصُ بغيبوبة الكون لكن زوجته ريفوكا وهي تسبح نحو ضفاف الكمال رأت عاشقين على الجرف ملتصقين ينودان فالتهبتْ غيرةً فوق سطح المياه فغاصت الى القاع . أقصدُ لكن هذي الرماح التي نهشت لحم راحاتنا في سني الفتوح استطالت غصوناً من الثمر الفجِّ قلنا لنجلس في فيئها ريثما تستريح الخيولُ من الحرب لكننا حين جعنا التهمنا الكروم المدلاة حامضةً قبل أن ينضج التين والدينُ . حاشية مرة مرّ فيها دكانة في شجرٍ يتقدم لكنه لم يكن شجراً بعيون يمامة أذ يعبر السائحون ويلتقطون تصاويرهم لقرانا تمشط أشجارها بالابوذيات هل أعبر النهر أكثر من مرةٍ لأواصل زحفي الى حجر الشمس أنحتُ في ظله عاشر المستحيلات . حدّقتُ كان بظل الموجات يتبعني وهو يضحك .....

لي ما يدل النهار على مطرٍ أو سطوعي على حائطٍ قاحلٍ والتواريخ تعدو ورائي تسيّج خاصرتي بالرماح فأشهق مئذنةً في فضاء التواشيح ..

لا تسفكوا دمنا لتقولوا : مشيئته حكمنا

بدعةٌ يا ابن حنبل كيف تصدّقها ؟ سيروجها الخلفاء لتلهو العوام التي اختلفت حول قرآنها زمناً بالسيوف فان دفعوك الى السجنِ حطّوه فوق الرفوف .. فصاح بن صفوان يبكي على عمره ريشةً في المهب ، سيكنسها القدريون من جامع الفقه : لا تحملوا الجبرَ لافتةً يا حكومات فالظلم لا يتبعّضُ .. مَنْ قال هذي العروش لكم هبة الله . يصرخ غيلان في السوق : هذي خزائنكم تملأ الأرضَ والناس غرثى . أكانوا جباةً وليسوا قضاةً . وما كنت تملك يا خالد القسري سوى ما لبستَ قميصاً يتيماً من الصوف تغسله وتجففه فوق حبل الفتوحات منخرقاً بالرماح فكيف لبستَ جنى الري ؟ ما كان هذا السواد الذي فاءه الله بستانكم يا قريش فأين القصور بأندلسٍ من خيامٍ تطوّحها السافيات تحنُّ لها

في الشآم كلابيةٌ ستكون لنا وطناً – آخر العصر – فوق رمال الحدود .
عبود
عَبْدَكَ
من عبّدوك الى العرشِ نعشاً – يواصلُ واصلُ – لم يقرأوا بين جفنيك إلا طيور المعاصي ... أقول لمالك : يا سيدي ، يا إمام المدينة ما عدتُ أملك شسع نعالٍ ، فينهرني فوق منبره : كيف تجرؤ أن تطأ الأرضَ – أرضَ الرسولِ بنعليك ..
اطردوا فقهاء السلاطين
جبرية هذه الأرض أم حرةٌ
سنبول عليها ونمضي
.....
وأمضي ....
فيتبعني .....
كان بين التفاصيل والفصل يتبعني عالقاً بالرفوف تنوء بثقل الخطايا التي تركوها على ظهرنا عابرين الى غدنا ....
المسامير واحدةٌ
كلما وسّعوا عرشهم
ضيّقوا نعشنا
قلتُ له أجلسْ فوق الدكة إلظمني خيط دموعٍ في إبرة خياط محني الظهر يخيط قميص الدنيا المفتوق من الدبر : شوارع تحمل أقدام مظاهرة ستفرقها الطلقاتُ . غيوماً تعبر أرضاً أجدبها القحطُ لتهطل في مدن أهلكها الطوفان ، على الدكة قلتُ على الدكة لا تبرحها وانظر ستمر عليك أيائلُ معنى هاربةٌ يتبعها صيادو كلمات ، ستمر عليك اللوريات المشحونة بالناس وبعر الخرفان ، تمر عليك الدنيا كحداء أباعر ضلت درب الحج الى الماء المجِ فمات العشب على أحداق

أمانيها، سيمرُّ عليك الطبالون يبيعون النقرة بالفكرة . لكنك إذ تبحث عن حظك تتعب أو شبعك تسغب أو أرضك تغرب ، فأصبرْ واقعد في الدكة حتى يعبرك الجمعُ الى الخان : بغايا ومطايا وملوكاً
سيناديك الحمالون ألم تتعب من حمل متاع العمر على كتفيك ، يناديك الوراقون : أما كلّتْ عينك لن يؤخذ علم الأذواق من الأوراق ، يناديك الخمارُ : الخمرةُ صابون الهم ، يناديك التاجر من مخزنه المملوء : حياتك إن لم تعجبك فبدّلها ، سيناديك الشاعر : ما ينقصنا في هذا العصر هو الشعرُ ، يناديك الحفّار : احفرْ قبرك وامشِ ، لا تحصِ أيامك حتى تأوي لحظيرتها في الليل ، يناديك البنّاء من الأسفل : لا تبنِ سطحك من أسس البيت فما جدوى أن تملك بيتاً لكنك لا تملك أرضاً ، سيناديك الحدّاد : تعلّم أن تطرق ظهر نهارك كي يتمدد ، اطرقه كثيراً لترَ العالم أوسع . ما تطلبه نفسي أكبر من هذا ، ما تطلبه نفسي مفتاحاً أصغرَ من دمعة عصفور في قفصٍ أفتحُ فيه سجون العالم . إني رجلٌ أبحثُ قبل الخبز عن الحرية في كل مكانٍ وزمانٍ دمعت عيناه وقال : أيكفي عمر الأنسان لكي يصبح مفتاحاً في قلب الانسان .
هبطتُ الى الوادي حيث الغزلان البرية تمرحُ من علّمَ أول انسانٍ صنع السكين ، ففرت منه جميع المخلوقات وظل وحيداً يتقاتل في داخله الضد ، وناداني الحطاب : تعال وخذ فأساً واحطبْ في الجبل العالي علّك ترقى سفح أمانيك الى القمة .. تكبر في عين الناس وعينك ، قلتُ أنا في السفح أرى نفسي أكثر .. فاصعدْ .. صعدَ الانسانُ بهيجاً . أتخففُ فضة سرجكَ ثقلك ؟ قال ولكن ليس هنالك أرضٌ لا يبلغها البغل المثقل بالتبرِ . رأيتُ اليه بعيداً يتسلقُ أحجار مطامحه مكدوداً يحمل أمتعة العمر على كتفيه .. انزلقت قدماه الى الوادي فتطاير أحلاماً متناثرةً وأنيناً مكتوماً يتردد – ما زال صداه – بأعماق الوادي . ماذا

في القمة ؟ قال المنحدرون وجدناها أضيق من كف بخيل فأتينا نبحثُ عن سهلٍ أرحب ، ليس الحكمة أن تغدو أكثر ملكاً بل أرحب قلباً .....
قلتُ لأصعدَ لا طمعاً في حمدٍ أو مجدٍ لكني رجلٌ محكوم بالرؤيا ، وصعدتُ بطيئاً أستقريء سفر التأريخ بعيني من يعبرني ، وعلى كتفي صرة خبزٍ ووريقاتٍ بيضٍ حين وصلتُ الى القمة لمْ أبصرْ إلا أحجاراً جرداء وآثار عظامٍ غابرةٍ نخرتها الديدان
نظرتُ الى عمقِ الوادي والسفحِ رأيتُ الأبصار المضنية شاخصةً نحوي فصرختُ بهم : يا هذا النمل البشري الى أين تسيرون ؟ وماذا تبغون بقاع الأشياء فردوا من أسفل : يا أصغرَ من نملة ماذا تبغي أنتَ هناك ؟
هبطتُ الى قلب الوادي ثانيةً . حين يزاح الجبل العالي يمتليء الوادي .
قلتُ لأبحث عن نفسي في سرب النمل العابر في مملكة الخبز . رأيتُ صديقي في الدكة ما زال على قعدته يسألني عن أحوال الدنيا .. قلتُ أما يكفيكَ جواب الليل على أسئلة الصبحِ . فلم يقنع قال : أريد جوابك قلتُ نسيتُ فما أسرع ما ينسى الانسان ..
هبطتُ الى الشارع أستطلعُ أحوالَ الناسِ
رأيتُ بغالاً تلهبُ بالسوط ظهور اناسٍ منكفئين الى الأرض بأثقالهمُ ، قُواداً يشدون أمام الجند الفارين : النصر لنا فيجيب صدى الجند المكسور : الفر لنا ، ومؤذن يقرأ نشرة أخبارٍ فيعج الجامعُ بالتكبير صلاةً للملك الممطر غيم يديه على قحط مزارعهم .. فبكيتُ من الضحك الى أن قام الناس فلموا كل الاحجار لرجمي .
ودلفتُ الى جمهورية افلاطون أُسائلُ عمن يمكنه أن يصلح هذا العالم . ما كلمني أحدٌ فذهبتُ الى البحر وحيداً أترقب ساعة أن يغطس قرص الشمس الأحمر في القاع ويغرق هذا العالم بالظلمة إلا قلب الشاعر ...
صليتُ وراء إمام الجامع حتى انسلخت قدماي ركوعاً وسجوداً .

عاقرت الحانة حتى ..... ولهثتُ وراء خطى الريح وجمر الأنثى وسراب الكلمات فلم أعثر للآن على ما يطفيء هذا القلق المتأجج في روحي .
وصرختُ بوجه الانسان ألا يا هذا الدائر مثل حصان الناعور ألم تتعب بعدُ ؟ ألم يملأ دلوك دمع الدنيا ؟ قهقه قبرٌ منهدمٌ في أقصى البلدة : لن تملأ دلو الانسان سوى أحجاري . كان القبرُ بعيداً مفغور الفاه بلا أسنان كعجوز شمطاء تداعب خصية طفل .. رحتُ حزيناً أستروح رائحة الموتى تحت ثيابي . فصرفتُ الليل قبالة مرآتي كي أبقى في رفقة ذاتي .
مرآة الحائط فرت من وجهي وانكفأ الحائط ، .. قبل قليل سلّمتُ على صاحب دكان ما ردّ عليّ لمستُ الاشجار فماتت بين يدي ورأيتُ على الجذع المتهاوي آثار النمل الاسود .. هل متُ أنا ؟ هل يكفي موتي كي يعدل ميزان العالم ، هل يكفي عشرة آلاف قتيل كي يتسلقنا جنرال واحد .
لكن الحارس هزهزني وهو يفك القيدَ : تعلّمْ أن لا ترجع ثانيةً .. ما لي لمْ أتعلم يا سجان بأنّ العالم لا يصلحهُ الشعراء ولا .....
ودعني للبابِ : غداً تنسى أحزان الفقراء أمام تمايل خصر سكرتيرتك المحنية فوق الأوراق ستنسى في ضوء كريستال المكتب فانوس السجن وتنسانا .. لن أنسى عبود – بكيتُ على صدر صديقي في عتبةِ باب الزنزانة – هل تنسى المقلةُ دمعتها .....
ورأيتُ السجان يربّت بالسوط على ظهري ليودعني : لن يتعلم هذا الشاعر أن ينسى ، ستزيد الايام خرائبه . أين مضى في مدن العالم .
(أغمضتُ عيوني فرأيتُ الكهل يربّتُ ظهري بحنان :
دع أقوال السجن الآنْ ....
قلتُ له بدلاً ان تعطيني سمكاً علمني الصيدَ على الشطآن
قال تعال أعلمك الحكمة من أولها ..

لا تأخذ حكمة عمرك إلا من شيخٍ فانْ
إحفظ عني عشراً أو لا تحفظ ، فالحفظ هو النسيان :
لا تقطعْ كف أخيك الممدودة قد تحتاج اليها
عاقر كأس الدهر ولو كان أمرَّ من الصبر ، ... فلن يشرب كأسك غيرك
أو زمْ شفتيك على الجرح ولا تشمت فيك عدواً .
لا تعبر نهراً من جسر عدو ، أو تقطف زهراً من بستان لئيم .
لا تمدد كفك بالذلة . بالمنّة لا يحيا الانسان
إكسرْ جرة خوفك قرب البحر
خذ الحكمة حتى من شفتي عاهرة
لا تَفشِ سرك للشرطي حتى بعد تقاعده
لا تتلفتَ للريح فقد تقذي عينيك ، ولا تظهر علمك وسط الجهلاء
لا تحنِ ظهركَ للسوط فأما أن تُكسر أو يُكسر
إخلع ....) فاحمرتْ لصقي خجلاً .. ماذا أخلع ؟ فابتسم الكهلُ ولم يكمل .... – سيدتي إن تنطفيء الجذوة في صلب المرء فلن يهتم بسروالك ..قلتُ له إكملْ حكمتك العاشرة الآن .. فمسّد مرتعش الكفين على ثدييها: هذا بستان الافراح . إقطفْ منه ثمار المتعة ناضجة واحذرْ أن تأكل من ثمر فجٍ خشية أن تضرس أسنان أمانيك .. فارتعشت في نسغ المرأة جذوة قلبي . أحسستُ بها تزهرُ ضاحكةً والكهل بغرفته يبكي ... – لِمَ تبكي يا شيخ أما قضّيت من الدنيا وطراً .. قال بلى لكني ما قضّيتُ من المرأة طرفاً أو حرفاً .
– .... إخلع ثيابك .
الدمُ ينزى على جسمه كلما لوّحته السياط ولكنه كان يزداد صمتاً [أقول له لا تكن صحنَ شهد أمام الذباب ستفنى ويبقى الذبابُ يحوّم في الافق منتشياً . ما الذي كان يحدثُ لو قصّر الله عمرَ الطغاة لتعلو سنابل أعمارنا خارج السور . (هذي السياط تعمدني جسداً خاسراً

وحقائب أنثرها في المطار أمام عيون المفتش أفرشها وأنام على أيما جسدٍ أو كتابٍ) كلانا يعذبهُ الآخر . الشرطي يعلمنا كيف نأكل أنفسنا في السجون . لكلٍ مبرره في السقوط . تكبلهُ فكرةٌ من سلاسل . هل ظل في الكتف ما يؤكل . الاصدقاءُ يحنّطهم خوفهم فألمٌ انكساري على حائطٍ ليس يحمي سوى ظهره من ثقوب الرصاص بجلدي المعلق . أبصرُ في ظلمة السجنِ ماها يخاف بأن يحتسي الماء في الليل خشية أن يبلع الحشرات الصغيرة في كوبه المعدني . تعال ترَ الجنرالات في عصرنا يبلعون شعوباً بكاملها .

– وقّعْ هنا

– سيدي ..) ما الذي ظل في العمر أكثر مما مضى فلماذا أخافك لكنه القلب شاب على الحلمِ شاب على فضة الدم تلمعُ بين يديك وهذي الاضابير حين تقلّبني ورقةٌ ورقةٌ دافناً نصَف رأسي بصفرة أوراقها جملاً تتأرجح في مقل المخبرين وقد يحلم السجناءُ كثيراً ولا يمضغون سوى شوك أعمارهم في المنافي .

– حددْ مكان الاقامة ؟

هذا زمان تطالب حتى الطيور بعرض اقاماتها

عيني على البحر أين مضيت بأهلي قواربهم مثل أعمارهم نصفَ مأكولةٍ ، فتقهقهُ أمواجه في القوارير ترشح منها مدامعنا ورمالك . نغفو على زهرةٍ من نبات المزتلو بكت موت بالدر من سوف يبكي على موتنا في الربيع .. تذكرتُ من يبكي عليَّ فلم أجدْ .. غير عبود يصرخُ في سقف زنزانتي المتدلي : « يا هو . ووو .. و ... » فلم ترتفعْ غير أعناقنا في المقاصل ..... أمحو الحياطين من أول الوطن العربي الى آخر السجنِ حتى بُريتُ وبضت أصابع قلبي دماً فأخط بها « تخسه الملوك ان كان .....» رأيتُ الى الجند مندهشين لمرأى ظلالي تسير على السور – قف ! .. – سر الليل) لا وطنٌ فائضٌ في يدي راكضاً في

وميض الرصاص أخبّيء عمري بزقورة أو بقوقعة يتقدمنا زمنٌ خاسرٌ .
دلني هل ترى ما عرفتُ لأعرف ماذا ترى ، دلني يا غريبُ تعبتُ وأنتَ
تعايننني ، ضارباً خيمتي قربه : قل له أن يردَّ لودّكَ عبدكَ في صدّه .
قطرةً قطرةً أتبددُ كالشمع في معبدٍ للغنوصية . الأصل في العدد .
الفصل في السفدِ (الطالبي بسجن هراة يحدّقَ في وجه زائره ذاهلاً
وبنوشيت في قصره المرمري يكرر صورته في المرايا ويعجب كيف
تكرر في غفلةٍ من حراساته) كل حزنٍ يكثفني في الكؤوس يمازجني
خمرهُ بالصلاة فكيف الخروج بشك اليقين من الفردجان بزيت الزجاجة
نطفئها وننام [.. على قاب نبضٍ وأدنى رأيتك فوق الضفاف تفلين
شعرك يمضي به النهرُ متخذاً شكل مجراه . يغمرُ هذي السهول –
الليالي ويغمرني فأعطل كل حواسي حتى أراك . الهوان يكبلني .
الهوان بفقدك أقسى من الموت . أينك ؟ راحلة في غروب شموسي .
كتبتُ أحبكِ فوق متون المسلات في سَعف النخلِ في حان شيراز في
نغم الجاز ، في زرقة البحر ، في عربات المساجين في صفحات
الطواسين في برج بابل تحت شموس بخارى فغنت بشعري العذارى]
أقول لها يا أنا فتقول : أنا . غامضٌ جسمها ووضوحي فمٌ يتهجى
خسوفات عصري الى هيبة الارتقاء الى شفتيها . أراك بقلبي وليس
بعيني وأنتِ تريني بعيني فكيف أراكِ ، وخارج وصفك كيف أوصّف .
قال : زن الحرف . قالت : سيخبر عن نفسه . قلتُ يخبرُ عني وعنك ،
فان جزته في النصوص – أضافَ – توقفتَ عن رؤيتي في الفصوص .
فقلتُ : الحروف حجاب وأعنيكِ . قال : حجابك نورٌ وأعنيه. قالت :
ستسهو عن الدرس في همزة الوصل بين الوصال وغمزة عيني . قالوا:
سترغو انوثتها في صحون الكلام ، فتنسى . أضافتْ : وتأسى .. قلتُ:
لكنني لا أطيقُ دلالك . قال : ومالكَ . قالتْ وماذا تريد من الحبِ ؟ قلتُ:
ولكنه ليس يترك نفسي فأأنسها أو ليتركني أستريحُ .

قال لي : إستترْ لحظة فالجنون يريحُ
فقهقهت الريحُ ..
إنتبهتُ اليهم يجرونني بالسلاسلِ
قمتُ توضأتُ بالفجر يهمي على كوتي بنداه المذرذرِ . أيقظتُ عبود [كفاه مشدودتان الى السقف] :- أين مضوا بحبيبي يجر سلاسله ويطيحُ
قال:اغمضْ جفونك كي لا يجرحها الصحو فالصحو في زمن القبح قبحُ
قلتُ : لكنه يتشبثُ بي .. ما الذي بأصابعي العشر أفعل حين أراه أمامي يصيحُ
قال : ليس أذل بأن يسقطوك بحلمك يا صاحبي ...

.....

ما الذي تفعلين إذا غبتُ وانسدلتْ في الحدائقِ ذكراي عن زهرةٍ سوف يقطفها عاشقان وينسونني في الرصيف ، وكيف تسيرين يوماً بدون ذراعي وقد خلت الطرقات سوى من مصابيح روحي . الرياحُ تمر بأوتار قلبي فيصدح حزن المروج . تمر الطيور على حلمي وتحط على ناهديكِ فتندى الشقائقُ . من خطأ قادني للصوابِ الى ندمٍ قادني للخرابِ اكتشفتُ بلاهة قلبي وسكركِ . هل خطأٌ أن نحب الحياة على خطأ أو على صدفةٍ كالبلاهة كيف تصير النساء بمنفاك أرضاً تحط عليها أغاني الحنينِ وترحلُ . هل قلتُ هذا الزبرجد يرشح من لوعة في النبيذ يعمّد حبات ثغرك . تجذبني في الزحام استراقة عينين ناحلتين . سأكبح ركضك في رئتي لأواصل هذا النشيد كما ينبغي فتنام على ركبتي وهي تحلمُ ...
أهمسُ : سيدتي ما الذي ظل في العمر غير سويعات حبٍ على نهر دجلة لكنهم حرس السجنِ كانوا يمدون بيني وبينك أسلاكهم والرصاص فأرتد منخذلاً دافناً في الوسادة حلمي القتيل ، أرى دمه

يتخبطُ فوق السلالم والعابرين يمرون مندهشين لمرآى الحمام القتيل على شرفتي .... آه ما يفعل الوطن المرّ بالشعراء .. تلفّتُ كان المفوض يتبعني .....

كان يتبعني ...

كان يتبعنـ ...

كان يتبعـ ....

كان يتبـ....

كان يتـ

كان يـ

كان

كا

كـ .....

.....

هي تخلعُ أثوابها

قطعةً ، قطعةً

وأنا سارحٌ في تخيل شكل المفوض

تدنو ...

تهز بأردافها غنجاً ..

ثنْيةً ، ثنْيةً

وأنا غارقٌ بتذكر سوط المفوضِ

تمتصُ – في شهوةٍ – شفتي (حطبٌ يابسٌ)

وأنا أتخيلُ

كيف بلعتُ بصاق المفوض

.....

.....

- إش ...

- .....

إنكفأتُ

فبين المفوضِ ...

والقحبة المستريحة فوق الاريكةِ

كنتُ أفتش عن وطني .

.....

آه يا وطني

أكل بلادٍ تسوّق ابناءها للحروب العقيمة تُدعى وطنْ

أكل مجزرةٍ حرثت حقل أحلامنا في السواتر تُدعى وطنْ

أكل فتاةٍ نسينا طفولاتنا في ضفائرها .

نسيت قلبها في سرير المقاول تدعى وطنْ

أكل جدار نزفنا عليه الشعارات ، يسبقنا في الهتافات نحو البنوك

ونسبقه في المجاعات نحو المخافر .. يدعى وطنْ

أكل شميم عرارٍ زرعناه في أول العمرِ

ثم اختفى في بطون المرابين يدعى وطنْ

أكل شهيد بنى الاثرياء على جرحه شققاً ومصارف .. يدعى وطنْ

.....

وأحتارُ ماذا أسميك ..

ماذا أقول لطفلي غداً

حينما يتهجى حروفك مبتهجاً فوق سبورة القلبِ

وهو يسائلني عنك يا فرحي المرَّ يا شجني ..

.....

- الله على وطني ..

قال صديقي وبكى حين رأى الدربَ بعيداً [في غبش الفجرِ حملنا

اليطغات ، الروحَ على الراحات تودعنا نظرات الاهل القلقين وأصداء أناشيد الاطفال بساحات مدارسهم ونداء الوطن المكتوم حلمنا في وطنٍ أخضر يمتدُ من الشام لبغدان (لم نفهم – يا لسذاجتنا الاولى – كيف انشتلتْ ذكراه خياماً في رحم الصحراء وما زالت أسياف بني شيبان معلقة تلمع خلف زجاج المتحف أو تحت غبار طباشير السبورة. قال معلمنا مفتخراً : قال النابغة الذبياني : لقد أخطأ شاعركم ببلاغته. ودهشنا حين رأينا بين اليلمع واليشرق ثمة خيطاً ضوئياً كيف نساهُ الشاعر في نول حياكته فتقاصر ثوب الفخر قليلاً عن ركبته) لم نفهم كيف بدت وانتهت الحربَ وعدنا باليطغات وبالخيبات تلوذ بنادق أهلينا بالصمت فان جُن الليل وأوصدت الابواب فتحنا الجرح وأكملنا : « من النفط .. لخصـ .. ومن سجنٍ الى منفى ومن قمعٍ لطغيان ..» أغلقتُ المذياع على الأنباء فهمتُ لماذا كانت خارطة الوطن العربي مقسمة بالخط الاحمرِ في الصف . فهمتُ لماذا كان الاستاذ يثرثر عن مسألة الوحدة في يأس قبل دخول المشرف (كانت أرزاق الحرب مكدسة في الزيل الهادر طازجةً لم تفتح بعد ، الرشاشات المطلية بالزيت) وكان صديقي عبود يغني : هل رأى الحب سكارى مثلنا حتى فاجأه القناص فلم يكمل سيل شتائمه . انطفأت عيناه الضاحكتان ، انطفأ العالمُ .. دحرجتُ الخوذة عن رأسي وتمددتُ مع الارزاق على سطح الزيل . الى أين سيفرد هذا النسر الكهل جناحيه ، أحين تساقطت الاضراس ملأتَ لي الطاس . ولكنك يا عبد الله غريبٌ حتى في بيتك أو بين الناس ، مرت أسراب الطيارات تزقزق خائبةً (الطيارات تدك الآن أهالينا) وتنبهتُ الى اني ضيّعتُ المذياع المتلكأ بين الأشلاء واكياس الرمل فلم أسمع حتى اليوم الثالث أخبار الحرب بتصريحات الحكام
سننسحب الآن .. بيان رسمي (قهقهة قسٍ على رابيةٍ يرتقب الاحداث) على كل القطعات المتقدمة الآن ... سننسحب الآن . وخارطة الوطن

الممتد،وأغصان العودة ، فيروز ، وطيارات الميغ ؟ الارتال ، أناشيد الطلاب ، الأخبار ، الشهداء ، الـ .. (هل نضج العنبُ الحامض في سوباط الشهداء ؟) وما زالت في قدرك تغلي أحجار الصبية يا أمي فمتى ينضج صبر الله .. كانت صحف الوطن العربي معبّأةً بالنصر من المانشيت الاول حتى نشرة أخبار الطقس مسحتُ بذل الخيمات بقايا الدمعة في عيني (وخرجتُ الى النهر أعبّيء في رئتي الدفلى ستكون أمام الزهرة أقرب لله . تمددتُ على الجرف حزيناً أعبثُ بالرمل كطفلٍ منكسرٍ ويتيمٍ مبتعداً عن كل الاصحاب ولا أدري كيف رسمت على الرمل الناعم خارطة الوطن العربي وبكيت .... بكيت

رأيتُ صناديق وكالات الغوث تعوضنا عن وطنٍ لن ننساه ولن تلقاه]

تمددتُ على جلدي المبتل بماء المطر الاسود من دخان الآبار المحروقة مختنقاً اسعلُ نفطاً .. اسعلْ .. اسعلْ وتدافعْ في الطابور لكي تشري نفطاً ... الاحلامُ ملاعق من ذهب كي تأكل بالمجان . وأمك ما زالت تبحث في البرميل الفارغ عن فضلة نفط للفانوس .. سلاماً بلد النفط ، حروب النفط ، ملوك النفط ، خراء النفط ، بغاء النفط .. سلاماً عصر الدبابات تهذبنا وتربينا وتعلمنا درس الوطنية فصلاً فصلاً من تقبيل يد الحاكم حتى الأكل المتحضر بالشوكة والسكين

.....

هل هدأ القصفُ ؟

أصغيتُ الى قلب الليل ، فداهمني صوت تنفسه الاسود ، هذا القناص الجاثم خلف الناظور ثقيلاً كالموتِ رتيباً كالرقاص) يا هذا الكمون المطحون بهاون أحشائي يكفينيَ طحن الأيام . يدي فوق الاوراق وجمجمتي في السجنِ وأقدامي ضائعة في الطرقات . أجابه بالشعر برابرة العالم . أي مدائن أنقل فيها قلبي ، قطعوا كل جسورك يا وطني والجنرال الورقي يعلقُ أوسمة النصر على كتفيه . لا شيء برؤوس قطيع

الاغنام سوى القشِ ، هم حلقوا رأسي كي أتقن دوري في اليس يم ، سأعضُ على أعقابِ بنادقكم يا جلادون . أنا متلاف الكلمات سأبصق مبتهجاً وأغادركم . جلفاً لا أعجبكم ، ستسيل من السمنةِ أشعاركم في الطرقاتِ ولكن هل يحملكم هذا الحبلُ غداً . من يضحكَ لم يسمعْ بعدُ الاخبارَ المفجوعة . قلتُ أعرّجُ ثانيةً لا بأسَ على مقهى العجمي لبضع دقائق أسترخي تعباً أتحسسُ هذي الكلمات هنا في صدري لأقرر ماذا أفعل في عمري لكن هل هذا عمرٌ يستاهل أن أقضي وقتاً لأفكر فيه (.... – أين صحابي ، لا تندهشوا لهدوء جبيني فأنا في حرب مع نفسي وسلامٍ معكم) .. جئتُ أراكم قد لا نتلاقى ثانيةً فالعالم محض مصادفة .. نحتاج لابله كي ينسفه (لو وجد النظر بن شميل له كيلة باقلاء ما فارقكم) صافحني قط شعري يتأبط دوماً كتباً لا يقرأها (سأدافعِ عن حقك في الحرية حتى موتي لكن هل ستضحي في زر قميصكَ من أجلي .....) كان يحاججني ببرودٍ : ما هذا الهذيان الاسود.. – هل تعرف ان التفكيكية في أوربا بدأت تسحب أذيال العصر الى ما خلف خطوط الـ ..... [كان الشعراء ، النقاد ، على حالهم يجترون التنظيرات عن الابداع ويشتم بعضهم البعض (الطيارات تحلّق واطئةً يرتج زجاج المقهى . والمذياع يواصل نقل خطاب الديناصور ...) أجرٌ ورائي تأريخاً رثاً . هذا الولد الطيب ما كان له أن يتخرب ما كان له أن يهذي (هذا الجوع الكافر لا يحتمل التأجيل وهذا العرش الجائر لن يبقى همزة توصيل فلماذا صمت الشعراء ؟) حسوتُ الشاي على عجلٍ (عينا القناص تراقبني خلف السدّةِ يحسوني في بطءٍ رشفاً رشفاً هذا الفأر السافل ما كان له أن يعبر نحو النهر) تفحصتُ برأسي .. مازلتُ إذن حياً والحمدُ له] شكراً يا هذا القناص الطيب هذا فجرٌ آخر مازال هنالك متسعٌ لحماقات وشوارع أخرى تقطرُ من ماسورته . ما زال هنالك متسعٌ لبراعم تنمو

في نافذتي ...
انكفأتُ على غربتي ومشيتُ اليك أعضُّ على الجرح . بي شهوةٌ للعناق ومرثيةٌ للفراق . مشيتُ وأمشي ولا أصل الوطنَ – الماء ، نمشي الى آخر النفي والنعي منكسرين أمام مرايا البلاد الغريبة ندفن أعلامنا في المفازات خشية أن يستدل العدو علينا . أعدوا لنا موتنا كي نصدق هذي المراثي – الاغاني وإلا فكيف يطير الحمام من الفوهات الى دمنا رافلاً بسلامي . أقول خذوا كفني رايةً أو سماءً ولكنهم هُزموا في التراويح بين دمشق ومرج ابن عامر كانت شفاهي امتداد الكلام الذي لا يقال وأعرف كم كسروا من سيوفك يا سيدي في حروب الملام لأبصر رأسك مختضباً فوق أسوارنا والرماح ينادي : إذا كان عصري لا يستقيم بغير دمي يا سيوف خذيني ..
خذيني فقد أتعبتني الحياة بظل الطغاة ...

.....

ليت تلك القصيدة ما طاوعتني وسارت معي في طريق الرماد
ليت تلك البلاد – معلقة في الجدار وراء المفوضِ – لم تصطفِ زمني
شاهداً للزمان القتيل
ولم أصطفِ حزنها ندماً أو نديماً لحزني الطويلْ
رشحتني لهذا العذاب المحالْ
أقول الذي لا يقالْ
وعنقي على طبقٍ
يتقدمني للمنصة
في رئتي قيح كل العصور
فكيف أحدثكم ؟
وجنود الخليفة ترمقني
من ثقوب الهواء

وتسترق السمع – خلف النوافذ – حتى لأحلام قلبي

.....

– كم قبضوا آخر الشهر ؟

– كم قبض الزعماء من الشهداء ، وكم قبض الشهداء من الـ .....

– سأعزمكم في المساء على ابنتي [ضحكتْ بمجونٍ يتغتغها السكرُ وهي تراقص محفظة السيد الكهل ...

– آن الاوان لكي تستريح من الفتح والضم ساقاي]

كان الضياء النحيل يلم بقايا المساء من الطرقات يذرذر جلدي في الريح (لحمي فوق الموائد يمضغهُ المتخمون) وثمة كلب يهر من البرد

– هل أطفيء الضوءَ

– يا لاستدارة ردفيك

– .....

– هل ترغبين قليلاً من الثلج ؟

– ضع قطعتين وواحدةً بين «.....»

.....

[ينطفيء البار إلاك ، تمسح قيء الموائد والضحكات الكؤوس التي اصطفقت نخب عيد جلالته المئتين ، تلم السجائر (كم اطفأوا بين فخذيك أعقابها) ... فمن أي منعطفٍ ستمر القصيدة ؟

من أي سطرٍ يمر العساكرُ بين الصدى واللهات التي أيبستها الهتافات في شارعٍ لا يؤدي سوى لانتخاب الملوك على عرش آلامنا ستعبّده السرفاتُ لهم كي يمروا بشبّابةٍ أو بدبابةٍ لا معين كهذا البياض المشع.....]

انتهيتُ الى العشب حيث الغروب الاخير على دمه المستريح كحزن المحارب يفتح في جفنه ما سيكفي لكي تعبر الروحُ والنهرُ والقبراتُ.... فيغفو (الذي في الرثاءِ الأخير) على حلمٍ بالطيور ، وتغفو التي (في

السرير الوثير) على حلم بالقصور ، وأغفو على حلمٍ بالجسور ...

.....

يحلّق عبودُ
أرقب كيف تحطُّ طيور الحنين
على دكة السجنِ
تأخذه للفضاءاتِ
أرقبُ عينيه تختلجان على شرفة الأفقِ
وهو يودع كوّته ..
قبل يومين من دمه
ويعانقنا واحداً واحَداً ...
[في زمان الحصار تلفّتُ أبحث عن جثةٍ لصديقي أضعتُ ملامحها في المطارات والواجهات المضيئة والملصقاتِ
لم يكن في الطريق سوى جثتي والبلاد
حملتهما واتجهتُ الى المقبرة ..]
– سيدي ما الذي ظل من دمه في الاطار ؟
أرى في المدار الذي حوله تتراقصُ – مثل وميض السجائر في عتمة القصف والذكريات – وجوه الصحاب الذين مضوا نصفَ ممسوحة .
في الغيوم البعيدة : أجسادهم تتحلق مثل النوارس بيضاء سابحةً . في شقوق الجدار : عناوينهم تتساقط كالجصِ يكشطها العاملون .....

.....

انتهيتُ الى النخلِ
حيث انتهيتِ الى صالة الرقصِ
بيني ونهديكِ تصطف أحذية الجند

.....

نرفعُ أقداحنا في المساء المثقّب نخب الذين مضوا .. هل أعيد جنونك

من أول الارجوان الى مطعمٍ في أقاصي الاغاني انتحينا انا وفتاتي الحزينة ركناً شهياً على البحر ، ندفن أحلامنا في الرمال ونمشي مع الموج حتى تلاشي الغروب على جرس البابِ نقرعه ثم ندلفُ ....
هل يخطيء البحر في ما يرى من جنوح المراكبِ كي يتقهقر حتى ارتباك يدينا على رغوة الكأس ....
أرمي الى الموج زرقة عينيك ثم أحدّقُ في الافق منبهراً بانثيال الغروب على ثغرك العسجدي ويبقى لقلبي هذا البياض – السواد المشع ، أكان عليَ اجتناب الكؤوس لأنسى قليلاً غيابك عن شفتي ...

.....

[يندلق الكأسُ بين أصابعه
والطريقُ الى عنقِ عبود بينَ أصابعهِ
– هل تشربين قليلاً .. ؟
– أجل .....]
انكسرتُ وما لمّني أحدٌ .....
وكنت أمام الموائد تنكسرين على زنده
فتلم تَويجات جسمك أحداقهم وشهيق المرايا الطويلة ..
تضحك إذ يعصر النهدَ بين أصابعهِ
– أأضيفُ قليلاً من الجنِ ؟
– أجل ....
سيدتي ما الذي سأقول إذا عصر العمر بين أصابعهِ
قطرةً ، قطرةً .....

.....

آه عبود ..
كنتُ أحس الشوارع ملكي
أغاني الحدائق ، كل الجسور ، النوافذ حيث تطلين ،

كل القصائد ، كل المدى .....
غير ان المفوض
صادر مني الشوارع والحلم
أودعني غرفةً
بمساحة صبري
تضيقُ
تضيقُ
تضيقُ
وتخنقني .....

أكنتَ تركتَ القصيدةَ – حلمك منذ ثلاثين عاماً لتحترف الان في مدن الثلجِ علك لبان المقالات والآنسات البدينات . مراً يسيل دمي في الكتابة . لي في الكآبة تأريخ أهلي : بنادقهم فوق أكتافهم تعبرُ الهور نحو ضفاف أريدو يشيلون هذا المدى فوق أكتافهم : صرراً وبلاداً من الملح غطوا الضحيةَ بالتسميات وناموا على قمرٍ عابرٍ في دخان القرى كالرغيف المحمص . مَنْ سرق العشب من تحتنا . زائدون عن الارضِ نحمل أوطاننا مثل أيوب يحمل ديدانه نرتدي لبس الزعفران ونبحث عن كارما لنكفر عن ذنبنا – حلم أسلافنا في الوصول الى النارافانا – دوائر مغلقة عينها أزل رقصت بالدفوف على ساق أرواحنا حول دارته فتناهى بها مطلقٌ لا تفض بكارته يتجدد في طينها خاطفاً لحظنا . فنحك الحديد بأظفارنا كي نزيل بها صدأ السنوات التي حفرت فوق أذرعنا السمر شكل الطغاة . لنا حزن هذي المروج التي رفعت كفها للسماء فبال عليها الجراد وأقصدُ بال الزمان على فمنا خطأً حامزاً سيجففه الطبري على حبل تأريخه أثقلته المباول تقفز من جيب سترته الطالبات الخجولات يضحكن من شبقِ الكهل يلعق بالنظرات المريبة أفخاذهن الحسيرة من فرجة الرحلات فإنْ قُرعَ الجرس المدرسي

مضى عجلاً حاملاً كيس أخباره هابطاً في دروب المدينة يبحث عن سببٍ مقنعٍ لانتفاخ كروش الطغاة بعصر المجاعات (أسمع خلفي نحيب العصور يدبّ بحقل العظام وما خلّف الدودُ من جيفٍ وأضاحٍ وما ملّ جلادنا ما مللنا وما ملّت الارض . هذي السيول التي لا تكف عن الجريان الى أين تذهب ؟ هذي الدموع الى أين ؟) هذا الترابُ الذي تحتنا من رفات الجدود فكيف تدوس عليه بساطيرهم دون أن تصرخ الأرض . أصرخُ هذا المدى أرضنا كيف ننزعها من أظافرنا . كل نسغٍ بأشجارها كان ينبضُ من دمنا في عروق الغصون الوريقةِ يزهرُ.. هذا الغبار مثار سنابكنا في أديم الحضارة . هذا الضباب تحشرج أنفاسنا في الممرِ الى صالة الله لامعة بالكريستال أخطاؤنا .. وحفيف الرياحِ البعيدة أصوات أسلافنا قادمون من الحجر الصلد .. هل كان هذا الفرات سوى دمنا المترقرق من عهد سومر حتى مصبّ الحكومات تكشط عن جلدنا الملح والانقلابات .. نأتي ونمضي كما موجة في فم البحر يزفرها .. لا نخلّف فوق السواحل غير الزبدْ

كل شيء بددْ

وما نحن إلا خيول سباق الأبدْ

فلماذا ولدنا وفي عنقنا حبل مشنقةٍ

تؤرجحنا الريح ذات المنافي ...

وذات البلدْ

.....

صاعداً في النشيد الى قلب أوروك ، ألقي الظلال على وطنٍ لا ظلال له غير ما خلّفتهُ البنادقُ من بقعٍ وتماثيل . تأتي الفصول وتذبلُ ، تأتي الجيوشُ وترحلُ . تأتي الملوك وتبقى .. يشيّد أحدهم قلعةً من جماجمنا ليهدمها آخرٌ ليشيّد برج حمامٍ ، وكلٌ له شاعرٌ ومؤرخُ ..

أصعدُ أسوار هذي المدينة دكت معاقلها الطائرات المغيرة . أبصرُ

ننكال نافشةً شعرها فوق أطلالها وهي تشدو المراثي وتلطمُ . تكشطها البلدوزراتُ ليبني المقاول فوق شواهدها وطناً من عمارات تعلو ، وتعلو (وقلبي يخاف من المصعد الكهربائي) تعلو المداخنُ ، تعلو المنائرُ ، تعلو المدافعُ ، والزفراتُ الحبيسة ، هذا السخام انشداد النشيد على قوس أحلامنا سوف نطلقهُ في الفضاء الأخير فيجفل في دمنا مخلبٌ يترآىله برج بابل أسود من زفرات المعامل ينسلُ طابوقة إثر طابوقة في المتاحف ينهبه البدو تحت عباءاتهم والحكومات لم تنتبه . حارسُ البرج لم ينتبه لمرور جلالته وهو يسأل عن عشب كلكامش ..

– سيدي أكلته الخرافُ أما كان أنفك – عفوك – ينشق خلف القطيع براز الـ ...

– .....

لكنه قبل أن يستبين الحقيقة غطّوه حتى مشارف عينيهِ في جومةٍ للبرازْ.

فرأى كل شيء ....

.....

[ولا شيء ، كانوا يحكون أسوار بابل كي يضعوا صور الجنرال على كل طابوقةٍ ضحك الفأرُ حتى تبدت نواجذه عن مدائن لا تنتهي وأشار بأذنيه نحوَ الطغاة الذين تلاشوا على سورها المتطاول (أنتف لحية عرّاف بابل نتفاً : أما قلت لي إن كل الغزاة سيندحرون على بابها ، ليتنا لم نصدق سوى دمعنا يترقرقُ فوق سفوح الجنائن يسقي العصور، أما قلت لي : إن هذا الفرات سيطغي لمرآى دماء بنيه على جرفه فيهيج يحطّم كل السدود – الجسور فما باله يتوقف منكسر العين قدّام خيل يزيد يلملم أذياله خجلاً عن قميص الحسين الممزق بالطعنات ويمضي ذليلاً الى آخر الدهر والبحر .

يأتي الغزاةُ وراء الغزاة ، ويأتي الطغاةُ وراء الطغاة ولا شيء ..

يستبدلون الغلال بأخرى ، السجون بـ أ خـ .. ر .. ا .....
ويمضي بنا العمر جوعاً ونفياً وقهرا ..
وهم راسخون على الارض دهراً فدهرا
نُباع ونُشرى
ولم ندرِ أمرا
ونُذبح مثل الشياه بساح معاركهم كي يزيدوا حدود الممالك شبرا

.....

- كم ساعتك الآن ؟
- منتصف الموت ببغداد ....
ورجال الآر بي جي خلف النخل يدكون قلاع الدكتاتور (يفتش بين الادراج عن الحرس الخاص : لقد فروا) فيلوذ بزاوية المرحاض ، يموت وحيداً مذعوراً . يسحله صرصارٌ من ياقته بين الانقاض يخشخش بالاوسمة الذهبية . تعترك الديدان على جثته ، كاميرات الصحفيين . تعلّقه فوق الجسر أكف الشعب الهادر لافتةً لنهاية عصر الطغيان .

.....

.....

أنامُ وأصحو ، فلا أجد الفجرَ . مَنْ سرق الفجرَ - يا ديك - من نافذات المدينةْ .....
قلتُ عبود : كانت تضيقُ بنا كوة الأفقِ نوسعها بالأغاني ، تضيق الأغاني فنوسعها بالأماني ..... فمن يوسع الان كوّة منفاك ...
لا شيء غير السماء المعرّاة تسحب قطعانها البيض ، فوق مدارج جفنيك ، نحلمُ في شجرٍ وارف سيظلل بيتاً رسمناه منذ الطفولة خلف سياج دفاترنا والرمال المندّاة بالبحر .. يا أيها البحرُ ما أبقتِ

السنوات المريرة منك سوى نصف نافذة تتلألأ فوق السفوح الغريبة ، أرقبُ منها زفير المدينة – في آخر الليل – تقطعه المركبات وناي الحبيب . يحوم الفراقُ خفافيشَ سوداءَ ، من أين آتي بمرآتك الذهبية أماه لو لصقت فوق وجهي الحزين .. ويا خبزَ أمي اشتهيتك في برد منفاي ، إشّاه ..– والشاي أبردُ مما تظنين ، أبرد من مقل العابرين سنشربه في المقاهي على عجلٍ ونذوب بموج الزحام فمن سيعدّ العشاء لابنك حين ستنفد منه النقود وليس أذل من الجوع في مدن الغرباء ففيم التعلل ؟ أمشي وأمشي ، الشوارع تمشي بدوني الى الاصدقاء . الشوارع ملك لصافرة الشرطي . أأقضي على وحشتي بالكتابة ؟ لكن الى مَ ؟ أقول لكلكامشٍ : لو رأيت الذي قد رأينا لبلت على رأس هذي الحياة وأسألُ هل عمرنا سجننا ؟ هل كتابي ضريحي هل أرى البابَ حلماً أنام لأدخلهُ ؟ هل أجرب موتي لعلي أرى عالماً لم يصوّره ملتون . أخرج رأسي بين السطور لأبصرَ أطفالنا يلعبون بميراثنا من حقول القنابل ، والفتيات على نهر دجلة يغسلن أوجههن فتمضي المياه مرقرقةً بالجمال ليكرعها البحر . كمْ كرع البحرُ أحلامنا . جالسون على حجر الحكمة البابلية تمضي بنا عربات الطغاة الى غرف النوم والمقصلات ، ندوّن أسماءنا بالأظافر فوق لحاء السنين لتورقَ ، أحتاج عمراً أضيف اليه نبيذك . أكنسُ باحة بيتي من الحرب والفضلات ، أقول انتظرتك حتى تبرعم في فرجة الباب غصن التلهف وأمتد بين عيوني وبين غيابك غاباً كثيفاً ، لماذا أضعتك سيدتي في زحام القصيدة (أبصرهاخلف واجهة الحان تضحك تمسك خيط دموعي وتسحبني) كلما مرت الطائرات تذكرتُ ليلى المريضة فوق سفوح العراق يحاصرها الثلج والمدفعيون ، أزحفُ بين القبور وألغامنا فأحس دبيب أغانيك خافتة في صفير الرياح تهدهدُ ليل القرى الغافيات (ثيابي مبللة بنديف الغيوم وقلبي ملاذ العصافير هل تلمسين به الزغبَ الحلو

ينمو جناحاً من اللهفة المستحيلة علي أطيرُ، أطيرُ .. الى وطني، لأراك) ولن أستعيرَ جناحَ القطا دجنته المدينةُ ، قلت : انتظرتك غيماً حزيناً يمر على شرفة القلب يغسل حقل الرماد الذي خلفته المَدافع (ألقيتُ ظلي على البحر منقسماً في السفائن تمخرُ بي نحو دلمون فاضطربَ البحرُ من لغتي تاركاً عبقاً أزرقاً من دموعي على العشب ، مرّ الربيع وما زال قلبي سجين الوريقات صفراء يكنسها الريح فوق سطور الحدائق) أصعدُ من وجع الأرضِ أحفر لوحاً من الطين : لا فجر أجمل من شمس حريتي يوم نكسر قضباننا وندقُّ على باب قصر الطواغيت (يساقط الشعراء على دبق المهرجانات ، أنهضُ مكتئباً صافقاً خلفي البابَ ، أختارُ باراً بعيداً أكشُّ طنين القوافي وأحلمُ بالبحر أزرقَ ينساب تحت جفوني ، أسيرُ وحيداً على الرمل خلف خطاك ولا أصلُ ...) البحرُ عاتٍ بأمواجه والجرائين تأكل من سفني وأنا أتصارع والموجُ – رباه – لا وطنٌ في السفينة ، أنهضُ من رغوة الكأس ، لاشيء غير خطى الجند والرمل .. حاربتُ في جيش سرجون حتى أُسرتُ ورابضتُ خلف متاريس تشيلي حتى جُرحتُ وقاتلتُ في ثورة الزنج حتى قُتلتُ ، فما زادني الموت إلا حياةً من السأم المرّ أعلكها في المقاهي وتعلكني في المنافي .. وأصرخُ : ما كنتُ يا صاحبي شاهداً أخرساً فلماذا المؤرخ يحذف اسميَ ؟ .. (ساعي البريد مضى بدموعي الى الله لكنه لم يعد ... فمضيتُ إليك ،شفيفٌ كجنحِ الفراشة قلبي فكيف سأرفأهُ ، قلتُ أمضي الى الغابَ هل في غصونك يا أثلُ من فسحةٍ لطيوري أتعبها الافقُ .. يلتفُ نحل القصيدة في شعر من يعبرن دمي يتطاوسن بين الزنود ووحدي أحدّق في كتبي والمصابيح) موحشةٌ روحك . البحرُ ينأى وأنت ببطن السفينة أقصدُ في جوف حوتك يا يونس العربي يشق العبابَ ويلقيك في جزر الواق واق وحيداً .. – لماذا تركت بلادك كانت لك الرطب – الخمر ، والجنةَ

البابلية ....
– لم أترك الأرضَ من بطرٍ أيها اللائمون بمقهى الشتاتِ ولكنه الجمر لا يصطلي غير قابضه ...
سأرضى بما قسم الله لي في المنافي سوى الذلّ ، أطوي الدروب بأمعاء فارغة وذهول كأني خرجت من السجنِ تواً ، أعضّ الحياة بأسنان روحي وأصعدُ مزدهياً بنشيدي ، أخدّش وجه السماء لتمطرني .. كل أرض ستعشب فيها الاغاني بلادي ...
أأرضى أبدّل أرضاً بأرضٍ ؟ وكيف سأغفو وهذي الوسادة ليست ذراعيك ، هذي الـ .....
[صرختُ بهم : البلاد على ظهر حوتٍ فلا توقدوا قِدرَ الحرب ...
لكنهم سخروا من ظنوني
فماجتْ بهم قبل أن يلحقوا بالمراكب ...]
قلتُ : انتظرتكَ ....
نمضي معاً في الأزقةِ (لا بيت لي غير ظل القصيدة أفرشهُ وأنام)
شريدين تنكرنا واجهات الفنادق والطرقات الغريبة متكئاً فوق كتفي يبلل دمعك عشب قميصي ، تحدثني عن مسار الغيوم بجفنيك ، عن جوع طفليك في بلد النخل ....
[كنتُ أراك وراء الزجاج المكيّف عينين مثل الينابيع صافيتين وثغراً يبيساً كحقل بلادي ، تنظف أرضية البار (أعقابهم والبصاق المخثّر فوق جروحي المندّاة) تحني أمام الموائد قامتك – النخلَ (حيث انكسرتُ أمام السياط) فتمسح عن مقلتي نثار النجوم ..
ونحلم ...
نحلمُ ...
نحلمُ
[كلٌ يغني على ليلهِ.. وأنا في مديرية الامن كنتُ أغني على كل ما مرَّ..]

حتى إذا أورقَ الفجرُ
فوق غصون المصاطب
ودعتني ....
ومضيتَ وحيداً لمنفاك
تنشدُ في الريح منكسراً مثل نايٍ غريبٍ
- أماناً بلادي التي لن أرى ..
.....
.....
.....
....

* * *

١٩٨٤ - ١٩٩٦
وما بينهما من أيام سود
السليمانية (إسطبل في قرية شيخ اوصال)،
معسكر ٥٧٥ ، شيراتون البصرة ، سجن
الموقع في كركوك ، الكوفة ، بغداد، القاهرة ،
عمان، صنعاء، عدن،الخرطوم، دمشق، بيروت

في القصيدة تتداخل الأزمنة والامكنة والاشخاص والاحداث والاستذكارات والتواريخ والاساطير والسير والسحر والعقائد والفلسفات والتراث الفكري الانساني بما يشبه هذياناً طويلاً متواصلاً . وترد اشارات واقتباسات ورموز واحالات عديدة أذكر بعضها لايضاح ارتباطها الفني والفكري والدلالي في تكوين النص مشيراً الى رقم الصفحة اولاً ثم الى السطر :-

(٨:٨) ديغي : إلهة الهند الكبرى «فاهاديفي» تقول الاسطورة الهندية انها تحمل العالم في رحمها وتشعل ضوء الحكمة وصلت عبادتها الى اقصاها خلال فترة التانترا في القرن السابع الهجري إذ وجد اتباعها ان الخلاص يمكن ان يتم عن طريق العيثونا أي من خلال الزوجين الذكر والانثى وصفها الناسك شانكارا في القرن التاسع : ان يديك تحملان السعادة والالم وشيح الموت واكسير الحياة (٨:٨) اقتباس من الحكمة الآشورية القديمة: الجماع يدرر اللبن (١٤:٩) فاوست : ساحر شبه اسطوري من اوائل القرن السادس زعم انه باع روحه للشيطان مقابل المتع الدنيوية استلهمه غوته في عمله الذي استغرقه ٤٠ عاماً وانهاه قبل موته بأشهر (١٤:٩) اقتباس من قصيدة للشاعرة البولونية فيسلافا زيمبور سكا تقول فيها: « بعني روحك فليس من مشترٍ محتمل آخر يأتي» (١٦:٩) استفادة من مقولة الشاعر الفرنسي بول فاليري : شهوة الاصالة ام الاقتباسات كلها وأم للمحاكات لا شيء أكثر اصالة لا شيء هو ذاتك اكثر من ان تتغذى ذاتك من الآخرين لكن يجب هضمهم ما الاسد إلا بعض خراف مهضومة» (١٨:٩) اشارة الى قول الحلاج الشهير: ركعتان في العشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم (٩:١٠) اشارة الى بقاء الكتب مكدسة في اسواق اسبارطة القديمة دون ان تجد من يشتريها (١١:١٠) قنطور: كائن خرافي نصفه انسان ونصفه فرس (١٢:١٠) جاء في خرافات ايزوبوس : وقفت بعوضة على قرن ثور لتستريح ثم قالت وهي تصدر الطنين : إذا كنت قد اثقلت عليك وضغطت على رأسك فسوف اطير عن طيب خاطر واستقر فوق شجرة على شاطيء النهر؟ (١٥:١٠) نيبور: اول مدينة على الارض في الاساطير السومرية (٦:١١) التخليص من المزجة هو غاية الخلق كما يقول ابن عربي ويقصد به تخليص النور من الظلمة حسب تعبير المانوية وتخليص النفس من البدن كما يقول المتصوفة (١٢:١١) الجين : طبقة متطرفة تعتقد بعدم وجود الزمن في الخلق وقد شاركهم الاغريق حول مفهوم الزمن المتكرر (١٣:١١) اشارة الى اماتيراسو الهة الشمس وأهم الآلهة في المعتقد الشنتوي حيث اعتكفت – كما تروي الاسطورة اليابانية القديمة – في كهف سماوي غاضبة من حماقات أخيها سوزانو اله العاصفة الذي أهمل واجباته وسبب كوارث عديدة على الارض اذ قلعت الرياح الاشجار وهدمت الاماكن المقدسة ثم احدث ثقباً في قاعة حياكة اخته اماتيراسو فخافت وصيفاتها وقد اجتمعت الالهة على شاطيء نهر السماء للتشاور واقناعها بالعودة لانه بدون اشعتها تنتهي الحياة ويحل الظلام وقاموا بتقديم الهدايا لها ثم وضعوا الديكة امام مدخل الكهف لتبقى تصيح واشعلوا النيران والموسيقى ورقصت أزومي حتى ضج الثمانية ملايين إله فثار فضول اماتيراسو وتساءلت كيف يمكن للآلهة الضحك في الظلام الداكن فأجابتها الراقصة بذكاء : اننا نحتفل لاننا عثرنا على إله أكثر قدرة من إله الشمس وحملوا مرآة امامها فنظرت الى نفسها وقام إله آخر بدفع الباب وسحبها من يدها خارج الكهف ووضع إله آخر حبلاً من القش امام المدخل اسمه شيماناوا وقالوا لها انك لن تدخلي الكهف مرة اخرى واشرقت الارض ولم تختف بعد ذلك إلا في الليل إذ ان الحبل شيماناوا منعها من ذلك. ولعل وجود إلهة انثى للشمس بدلاً من إله ذكر شيء نادر في الاساطير ربما يعود الى ازمنة سحيقة (٢٥:١١) اشارة الى مقولة الشاعر الفارسي نظامي الذي عاش في القرن ٦هـ: فكما ان الشعر على صلة بكل علم فكل علم على صلة كذلك بالشعر «من كتاب جهار مقالة» (١:١٢) السلقلقية : التي تحيض من دبرها (٨:١٢) اشارة الى عين الشمس لقب «النظام» الفتاة التي أحبها محي الدين بن عربي وكتب من اجلها ديوان شعره « ترجمان الاشواق » كان يقول بوحدة المحبوب وان تعددت صوره (١٠:١٢) استفادة من قول ابن الفارض : اخفيتُ حبكم فأخفاني اسيً /حتى لعمري كدتُ عني أختفي (١٤:١٢) ننماخ : إلهة

الخصب السومرية اسمها ننخرساج وهي زوجة أنكي إله الماء والحكمة والفكر (١٤:١٢) مردوخ : كبير الآلهة البابلية (١٥:١٢) جونو : ملكة السماء وزوجة جوبيتر إله الرومان (١٧:١٢) تايريسياس تحول من رجل الى امرأة بعد ان ضرب ثعبانين يتعانقان ثم تحول الى رجل بعد ٨ سنوات عندما ضربهما مرةً ثانية غضبت عليه جونو واعمته فعوضه جوبيتر بمنحه قدرة قراءة المستقبل (٣:١٣) استفادة من الشاعر السريالي بريتون في وصف صديقه الشاعر دسنوس : انه يقرأ في نفسه كما في كتاب مفتوح ولا يفعل شيئاً لحفظ الاوراق التي تتطاير في رياح حياته (١٢:١٣) أشارة الى قصيدة أبي نؤاس (١١:١٤) الحقن التي ظلت ملازمة لوالدي طيلة حياته حتى وفاته بمستشفى الكوفة (٢:١٥) السيرينيات حوريات كن يجذبن على انغام القيثار بحارة السفن العابرة ليلقوا مصيرهم اكواماً من عظام نخرة على شواطيء الجزيرة صورتهن الأساطير والاعمال التشكيلية على هيئة نساء برأس آدم وجسد طائر أو سمكة (٣:١٥) ميديا هجرها جاسون من أجل كيريوسا فصنعت لها رداءً مسموماً أحرقها يوم زفافها وجاسون هو البطل الأغريقي الذي عبر بحر العجائب وقتل التنين الذي يحرس الفروة الذهبية مات بسقوط قطعة خشب من سفينة الارجو على رأسه (٩:١٥) أقتباس من كلستان « روضة الورد » لسعدي الشيرازي لولا جور البطن لما وقع طائر بالفخ بل ما كان الصياد يسعى لنصب الشرك (١٠:١٥) ايثاكا أشارة الى قصيدة كافافي : ستظل ايثاكا دائماً نصب عينيك/ ويظل الوصول اليها مبتغاك المقصود/ ولكن حذار ان تتعجل الرحلة/ فمن الافضل ان تستمر سنيناً/ ولتكن شيخاً يوم تلقي مرساك بالجزيرة/ غنياً بكل ما كسبت في الطريق/ فلن تنتظر من ايثاكا ان تمنحك الكنوز/ لقد اعطتك ايثاكا رحلتك الجميلة/ ولولاها ما كنت قد ابحرت/ ان أيثاكا لا تمتلك لك المزيد (١٠:١٥) تيفيس ربان سفينة الارجو (١٢:١٥) في مسرحية شكسبير حلم ذات ليلة صيف يقطر اوبيرون في عيني تيتانيا النائمة سائلاً سحرياً لتحبه عندما تستيقظ (١٣:١٥) الامازونيات نساء محاربات بلا ثداء كن يمزقن الذكور ارباً ارباً (١٤:١٥) ميدوزا كل من تقع عينيها عليه يتحول الى حجر (١٥:١٥) نرسيس رأى يوماً صورة وجهه في الماء فأحبها وظل مغموماً لعدم تمكنه من ضمها حتى مات فتفتقت من جثته زهرة النرجس التي تنمو على حافة المياه وأكو هي عروسة الجبال اغضبت ديانا بلجاجتها فعاقبتها ستحرمين هذا اللسان الناطق بان تردين على الكلمة الأخيرة من حديث المتكلم، وقد غرمت بنرسيس ولم تستطع مغازلته فأوت الى الصخور والجبال واخذت تذبل ولم يبق لها إلا الصدى (١٧:١٥) ليليث إلهة الارض العذراء المقفرة ترمز الى البغي التي تغوي الانسان وهي حواء الباطنية (١٨:١٥) الليثيه نهر النسيان وفيها اشارة الى قول باختين : ان كل ما يدخل في العمل الشعري عليه ان يغرق في مياه الليثية وان ينسى حياته السابقة داخل سياقات الاخرين يجب على اللغة ان تتذكر فقط حياتها ضمن السياقات الشعرية (١٨:١٥) ديونيس إله الخمر (٦:١٦) تتداخل في صراخ الممرضة اصوات انسانية متقطعة ومرتجفة في نشيج طويل : را را را بو بو وهي تمثل مقطعاً من الصيحات الاولى للانسان الهمجي الذي عاش قبل التاريخ عارياً في الغابات ثم اخذت تصاغ في اناشيد قبل ابتكار الفاظ اللغة للتعبير «قصة الادب في العالم جـ ١» اورا- اوراد، اذا مقتطعات من المرثية الشركسية القديمة التي نظمتها ستناي وهي بانتظار عودة سوسروقة الذي ضاع وهي بلهجة الشاسبوغ. يس يم : لغة تدريب الجنود. ثم تعود المرثية الشركسية. وكين هو الخالق في أساطير الهاواي انسحب نتيجة سوء تصرف وجحود الانسان الاول وقام كين - كو - كوتكو بصنع الانسان كوموا- هونوا واعطاه زوجة هي لالو-هانوا وجعله زعيماً ليحكم العالم وقد عاش الزوجان بسعادة الى ان قابلت لالو- هانو طير البحر الكبير الذي كان يقف ليصطاد السمك وقد اغرى لالو بان تاكل من تفاحة كين المقدسة فتحولت الى طير بحر وحكم على زوجها بالموت . ان شفاعتهن لترتجى مما دس من كلام الشيطان . حينو آنمُ صيرمُ : عنوان شريعة حمورابي الشهيرة ومعناها : حين أنو العظيم . شمعة علو : من ترديدات المواكب الحسينية في ليلة العاشر من محرم وكانوا يحملون الشموع من شارع السكة حتى مسجد الكوفة بعد ان تطفيء المدينة انوارها حداداً (١٧:١٦) لا له لا.. نشيج عراقي معروف في الارياف (١:١٧) اعتبر أبيقور اللذة هي الخيرالاسمى وقد استأنس الشاعر ابن الرومي بآرائه في الرغبات الانسانية الثلاثة : الاكل والشرب، الجماع، الرغبة في السيطرة لكن ابن الرومي اسرف فيها جميعاً حتى قاده الى قوله :- صيدٌ حرمناه على

اغراقنا/في النزع والحرمان في الاغراق (٨:١٧) الانوناكي مجمع الآلهة في السماء ويضم سبعة آلهة عظام هم: آن انليل انكي اننا نمو نانا اوتو. والايكيكي: مجمع آلهة الارض ويضم خمسين الهاً صغيراً (٨:١٧) ادابا ابن ايا ملك اريدو السومرية اتهم بكسر جناحي الريح الجنوبية التي قلبت قاربه اثناء رحلة صيده غضبت عليه الالهة وقد اعتبر اول الحكماء وتروي الاساطير الكلدانية انه اكتشف الكلام (٩:١٧) أوروك المدينة السومرية التي حافظت على اسمها في العهد العربي الاسلامي بهيئة الوركاء «الورقاء» وورد ذكرها في التوراة بصيغة أرك وفي المصادر اليونانية والرومانية باسم اورخي وتقع بقاياها الان على نحو ٢٢٠كم جنوب شرق بغداد وعلى مسافة نحو ٢٠كم شرق مجرى الفرات الحالي ويمر فيها شط النيل المندرس الذي كان مجرى الفرات القديم وهي مسورة على هيئة شبه دائرة وقد اظهرت التنقيبات الاثرية الحديثة التي اجرتها البعثة الالمانية عام ١٩١٣و١٩٢٨و١٩٥٣نتائج مهمة في معرفة اطوار حضارة وادي الرافدين وهي مدينة كلكامش ورمز الاله ديموزي ومعبد الالهة اينانا (١٧:١٧) اشارة الى الآلان بوسكيه في مجموعته ١٠٠ملاحظة في العزلة : الصدفة تنفجر لتسلم موسيقاها يُدرك ان البيت يهرم مثل راحة اليد (٢١:١٧) اقتباس من القشيري نقلاً عن ابن الدقيق «الوقت ما انت فيه» ويقولون ان الصوفي ابن وقته (١٢:١٩) اقتباس من اسم مجموعة شوقي ابي شقرا: جالسة حيرتي تفاحة على الطاولة (٢١:١٩) اهيتو ملك التونغا الاسطوري غضب عليه أخوته لمحاولة صعوده الى السماء فقطعوه ارباً وطبخوه وأكلوه فشك الاب في أمرهم وأمرهم بتقيء ما أكلوه ثم قام بجمع القطع واعاد أهيتو الى الحياة باعشاب سحرية (٢١:١٩) الميني هون جيش اسطوري من الاقزام يروي سكان جزر هاواي في المحيط الهندي ان طولهم كان قدمين وسيقانهم مقوسة ويعيشون في الغابات والكهوف موجهين سهامهم الصغيرة الى المسافرين (٢١:١٩) بيلي إلهة النار في بولينيزيا كانت معروفة بجمالها وقوامها الرشيق ولها اثناء دائرية كالقمر غضبت على وصيفاتها في تأخر حبيبها الشاب لوهيا الذي مات من الانتظار فاعدن له روحه الى جسده ولكن الرحلة استغرقت وقتاً طويلاً فأخذت تقذف الحمم والبراكين (٢٣:١٩) تاراو: الكائن الاعلى لسكان تاهيتي كان في البيضة الكونية فكسرها ونظر في الظلام وشعر بانه وحده ولم يكن هناك ارض وسماء أو بحر ولم يكن في الكون سوى الفراغ والعدم وضجر تاراو من الصمت الابدي فاستخدم جزءاً من البيضة ليضع اسس العالم والصخور والتربة واصبح الجزء الاخر قبة سماوية وخلق بقية الكائنات (٢٣:١٩) دوبوا جيرا: تذكر اسطورة قبائل العصر الحجري التي تسكن الجبال الوسطى في جزيرة بابوا ان امرأة كانت على ساحل المحيط ورأت سمكة تقفز فقفزت معها لتلعب وبعد ايام بدأت ساق المرأة بالتورم بعد ان مستها السمكة فقام ابوها بفتح التورم فخرج منه طفل سماه الجد دوبوا جيرا أي الساق ولم يكن محبوباً لشراسته فأرسلته امه الى ابيه حيث أخذته في فمها وذهبت به بعيداً الى الشرق وكان دوبوا قد حذر امه قبل رحيله من حصول كارثة واوصاها بالاختباء تحت الصخور في اقاربها لانه سيصبح الشمس وسيحرق العالم ولكي لا تنعدم الحياة قامت امه بعصر ليمونة في وجه ابنها الشمس وبدأت الغيوم بالتجمع لتصل بين الاشعة المحرقة والارض (٢٤:١٩) دهاكان هو قوس القزح الذي تعبده قبيلة كابي على ساحل كونيز لاند في استراليا ويعتبرونه روح الاجداد جزء منه سمكة وجزء افعى تسكن الثقوب في المياه العميقة وتظهر هذه الروح على شكل قوس قزح عندما تعبر من ثقب الى ثقب (٢:٢٠) الاموريون اقدم شعب عربي سامي عاش في القرن ٢٧ ق.م سميت بلاد الشام باسمهم فاطلق عليها اسم امورو العظيم(٢:٢٠) أورسالم: القدس (٣:٢٠) قرقر: من أهم المعارك التي خاضها الأراميون وحلفاؤهم ضد الاشوريين عام ٨٥٣ ق م حين تصدى التحالف الارامي المكون من اثني عشر ملكاً أرامياً وكنعانياً وعربياً تحت قيادة بن هدد ملك دمشق الارامي الذي كان أهم اعوانه بعشابن رحوبي ملك عمون وأحاب بن عمري ملك اسرائيل وجُندب العربي الذي رمى بألف جمل مع راكبيها الى ساحة المعركة التي ذكرت بهذا الشكل في الكتابات التأريخية الأثرية لشلمناصر الثالث ملك أشور (٣:٢٠) اشارة الى حجر ميشع الملك المؤابي (٤:٢٠) ظران: ادوات حجرية استخدمها الانسان في العصر الحجري (٥:٢٠) المريانو: المقاتلون عند الكنعانين (٦:٢٠) ابو رغال: دل جيش النجاشي على طريق مكة لتهديمها إلا انه مات عند المغمس فرجمت العرب قبره (١٢:٢٠) فسر الصوفيون بالأحرف بعض المظاهر الكونية والنفسية الغامضة شرحها ابن عربي في

موسوعته الفتوحات المكية (٢:٢١) الشوكران: نبتة سامة تنمو في الخرائب كان الاغريق القدامى يكرهون المحكوم بالاعدام على شربها كما حدث للفيلسوف سقراط (٣:٢١) يكزكز: كلمة شعبية (١١:٢١) عام الرمادة: العام الذي اسقط فيه عمر بن الخطاب عقوبة الحد عن السارق (١١:٢١) اشارة الى مقولة عمر بن عبيد الشهيرة حين مر بجماعة وقوف فقال: ما هذا؟ قيل: السلطان يقطع يد سارق فقال: لا اله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر (١٢:٢١) اقتباس من مسرحيتي ول سونيكا «مجانين واختصاصيون»: سناكل التراب أجلاً أم عاجلاً و «الموت وفارس الملك»: وناكل كل شيء حتى تخاف اصابعنا من اسناننا (١٣:٢١) ادرس الحب: اشارة الى اغنية فرعونية : ايها الثور ادرس لنفسك فسيكون التبن من نصيبك اما الحبوب فستكون للسادة» ويذكر فريزر في الغصن الذهبي «في بعض انحاء بوميرانا يعمد الفلاحون في موسم الحصاد الى ايقاف أي شخص يمر بهم ويقطعون عليه طريقه بواسطة حبل ثم يطوقه الحاصدون وهم يشدون مناجلهم فيما يقوم رئيسهم بالانشاد: «الرجال مستعدون والمناجل جاهزة والقمح كبير وصغير وهذا السيد يجب ان نحصده» (١٤:٢١) اشارة الى القصيدة ابن دانيال أدور على بيوت القحب ليلاً / وانهق كالحمير وكالبغال// وجلد عميره عندي إذا ما/ عدمت النيـ ... للبكر الحلال/ وهو شمس الدين بن دانيال الخزاعي اشتغل بطب العيون وكان له دكان داخل باب الفتوح يكحل فيه الناس يقول : يا سائلي عن حرفتي في الورى/ وصنعتي فيها وفلاسي// ما حال من درهم انفاقه/ يأخذه من اعين الناس/ وكان واحداً من كبار شعراء مصر في وقته ألف مسرحيات خيال الظل الفكاهية عالج فيها ما رآه ايام الظاهر بيبرس (١٥:٢١) البيت لابن المعتز (٢٤:٢١) اقتراب من قصيدة الشاعر اليوناني بالماس الحاصل على جائزة نوبل ١٩٣٤: هاهي روح البنت تتلألأ في قلب النرجسة اما صوتها فعطر يتضوع (٣:٢٢) اشارة الى قول غوبلز وزير الثقافة النازية: حين اسمع كلمة مثقف اسحب مسدسي (٤:٢٢) استفادة من رواية تولستوي الحرب والسلم: كم من سعادة اجدها في نفسي وفي هذه الشمس بينما اصغي الى التأوهات الاليمة المروعة التي تتردد قربي ها هو ذا الموت فوق رأسي وحولي لحظة واحدة وان ارى بعدها هذه الشمس وهذه المياه وهذا الوادي (٥:٢٢) احالة الى قصيدة بورخس «الريكوليتا»: نهتز في السيوف و العاطفة/ ننعس في اللبلاب/ الحياة وحدها هي الحقيقة/الفضاء والزمان شكلان لها» وهناك اقتباس من مقولة كتبها جيرارد كومف عن موت بورخس بعنوان «لا يوجد بورخس» يقول فيها: ان آخر ما قاله الشاعر الاعمى للطلبة انا استغرب من انكم تقرأونني أقرأوا شخصاً آخر وداعاً (٦:٢٢) احالة الى مارسيل بروست في البحث عن الزمن المفقود «انما الحياة الحقيقية هي الادب» والى قول المفكر الفرنسي مونتال «انني المادة الوحيدة لأدبي» واقتراب من قول علي بن ابي طالب «العلم قفل ومفتاحه المسألة» (٩:٢٢) اقتباس من قصيدة الغريبة للكسندر بلوك: كل مساء ينعكس في قدحي صديقي الوحيد/حول المائدة المجاورة يتسكع الخدم الناعسون/ ويصيح السكارى محتقني العيون: الحقيقة في الخمرة (١٠:٢٢) اشارة الى ديوان جلال الدين الرومي « شمس تبريز» (١٨:٢٢) ترديدة لبائعي حلوى شعر البنات في الحارات الشعبية (٨:٢٣) تنويعات على معلقة اعشى بكر بن وائل (١١:٢٣) انتيه: عملاق في الاسطورة الاغريقية ابن غايا إلهة الارض خنقه هيراكليس بأن عصره ورفعه بين ذراعيه إذ سترجع قوته كلما لامست قدماه امه الارض (١٢:٢٣) اشارة الى بيت المتنبي: تمشي الرياح (٢٤:٢٣) كلمة نابية (٨:٢٤) اشارة الى قصيدة ابن زريق البغدادي (٢٠:٢٤) اشارة الى الاغنية الشعبية: نخل السماوة يگول طرتني سمرة سعف وكرب ظليت ما بيه ثمرة (٢٥:٢٤) من الاغاني المشهورة في العراق (٦:٢٥) هو شعلان ابو الجون أحد ابطال ثورة العشرين (٢٤:٢٥) فيوج : تأليفة موسيقية قصيرة تتكرر بتغيير بعض النغمات (١٢:٢٧) اقتباس من قصيدة مايكوفسكي «ليلي» التي احبها الشاعر وذكرها في وصيته قبل موته منتحراً برصاصة مسدس ١٩٣٠ومن قصيدته «غيمة في بنطلون»: وتقولين انذري سأتزوج ليكن تزوجي لا بأس سأحتمل انظري إليّ كم انا هادىء، هادىء كنبض رجل ميت (١٧:٢٧) انا الحق: من اقوال الحلاج الشهيرة (١:٢٨) ميثم التمار من اصحاب الامام علي بن ابي طالب كان يبيع التمر في اسواق الكوفة (١:٢٨) ذكر العقد الفريد جـ١: « ولما قَدِم رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن ابي وقاص قال : مَنْ يعذرني من اهل الكوفة ان وليت عليهم التقي ضعّفوه ، وان وليت عليهم القوي فجروه « اي

اتهموه بالفجور، فقال له المغيرة ياامير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره. قال: صدقت ، فأنت القوي الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر وصدراً من ايام عثمان وايام معاوية حتى مات المغيرة» (١٧:٢٨) والصفحات التي تليها اشارة الى خطبة سعيد بن العاص المشهورة على اهل الكوفة: «انما هذا السواد بستان لقريش ما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركناه» فرد عليه الاشتر النخعي غاضباً: اتزعم ان السواد الذي افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك؟ والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيباً إلا ان يكون كأحدنا» (١٨:٢٨) ذكر بن قتيبة في عيون الاخبار ان عامل حمص كتب الى عمر بن عبد العزيز: ان سور المدينة قد تهدم فان أذن أمير المؤمنين في اصلاحه فكتب اليه: حصّن مدينتك بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه حصنها (١٩:٢٨) اشارة الى هاشم بن حكيم سمي بالمقنع لانه كان يخفي وجهه وراء خمار من ذهب لكي لا يبهر الناظرين بطلعته البهية ويقول خصومه لستر عينه العوراء بشر بانتقال الارواح وان الله تجسد في جيله وفي ابي مسلم الخراساني ساعدته امرأة عالمة على كسب الانصار. دحرته قوات معاذ بن مسلم فسمم زوجاته وألقى بنفسه في التنور (٢٢:٢٨) اشارة الى قول ابن الفجاءة يخاطب ابي خالد القناني ويلومه على قعوده: ابا خالد انفر فلست بخالد/ وما جعل الرحمن عذراً لقاعد (٢٣:٢٩) اشارة الى عبد الله بن وهب الراسي صحابي من الخوارج سمي ذي النقنات كانت ركبتاه مثل ركبتي الجمل لكثرة سجوده (١:٣٠) اقتراب من مقولة الحسن البصري: افسد هذه الامة اثنان عمر بن العاص يوم اشار على معاوية برفع المصاحف والمغيرة بن شعبة حين اشار على معاوية بالبيعة ليزيد ولولا ذلك لكانت شورى الى يوم القيامة (١٤:٣٠) اشارة الى الاجنحة التي صنعها دايدالوس من الريش والشمع وطار وابنه ايكاروس الذي لم يستمع الى تحذير ابيه من الاقتراب من الشمس حتى ماع الشمع وسقط في بحر صقلية وتقترب منها قصة عباس بن فرناس (١٧:٣٠) كونغوم: الروح العظمى عند الاقزام من القبائل الافريقية الذين يعتقدون انه يقوم في الليل بجمع النجوم المتكسرة ويرميها في قرص الشمس لتبزغ في اليوم التالي (١٩:٣٠) طفشيل: طفا وشال وطرفشانه: في الموروث الشعبي العربي هي الفراشة الملونة التي تحمل روح أحد الموتى تدخل البيوت فيمنعونها من القاء نفسها في النار (٢٢:٣٠) ترديدة للاطفال في ليالي رمضان (٢٣:٣٠) طلماس: الفاظ سحرية تكتب على ورقة وتنقع بالماء للتحبيب (٢٤:٣٠) احالة الى تشيخوف: لا ينبغي ان يكون التاريخ قصة ملوك ومعارك بل تاريخ افكار» والي امرسون: حقيقياً لا يوجد تاريخ فقط سيرة حياة اشخاص (٢:٣١) ترديدة للصبيات في ليالي عاشوراء (٥:٣١) اقتباس من الشاعر الروماني القديم كاتلس الذي مات في الثلاثين من عمره يقول في قصيدته الى محبوبته لزبيا: دعيني اقبلك الوفاً والوفاً ولنخطيء في عدد القبلات عامدين/فما انكد الطالع لو عرفنا كم عددها (١٠:٣١) آيو: افعوان خرافي له تسعة رؤوس إذا قطع واحد نبت اثنان (١١:٣١) من امثال الهند القديمة: قد تلمع الزجاجة كما تلمع الدرة إذا ركبت على قطعة من ذهب كذلك الغر الجاهل إذا صاحب الحكيم العاقل (١١:٣١) اقتباس من مقولة الموسيقار شوبان حين احب جورج صاند: يا للهول تخيل اي رعب لو تحول ذلك الحب المستحيل الذي يشعل حواس الابداع الى غرفة للتثاءب والشخير الكسول والشجار اليومي (١٣:٣١) اشارة الى كنج فوتسو: مؤسس الكونفوشيوسيه ٥٥١ – ٤٧٩ق م (١٤:٣١) اشارة الى اسريات ابي فراس الحمداني (١٥:٣١) اشارة الى رولان بارت الذي كان معتاداً على عبور الشارع من مكتبه في الكوليج دوفرانس باتجاه محطة مترو السان ميشيل عندما دهسته سيارة فقتلته ويوم حاكموا السائق و كان الحاكم يتحدث عن أهمية بارت سارع السائق الى اسكاته قائلاً: منذ الحادث وانا اقرأ بارت لقد فهمته وعرفت أهميته ولو انتم حريصون على مثل هذه القيم الادبية في حياتنا كان الواجب يحتم عليكم ان تصدروا اعلاناً في الصحف للسائقين يقول : لا يحق لكم المرور في الساعة الخامسة أمام الكوليج دوفرانس لان رجلاً عظيماً كرولان بارت يعبر الشارع (١٥:٣١) المهلهل: شاعر جاهلي اول من هلهل الشعر (١٦:٣١) اقتراب من قول لينين عرفت فرنسا من خلال روايات بلزاك أكثر مما عرفته عن طريق كتب التاريخ» وبن اعترض معاصرو بلزاك على صوره الاجتماعية اجاب بلزاك «ما ذنبي وانا اصوركم» وثمة اقتباس من قصيدة كوانج النهر للشاعر ديريك ولكوت: لكنه شعر بانه دون جسد مثل رجل يزل من صفحات رواية (١٧:٣١) اشارة الى معلقة طرفة بن العبد والى ارستيبوس وهو

من اشهر رجال قورينا ٤٠٠ - ٣٦٥ق م زميل سقراط بقيت اقواله متداولة في القرون التي تلت بفضل ابنته أريت وحفيده ارستيبوس ومنها نشأت مدرسة سميت القورينية تنادي بأن أعلى هدف في الحياة هو ممارسة المتع الحسية (١٨:٣١) اقتباس من جون كالهون في كتابه الحلم والتاريخ: نشدان السعادة يسبب الشقاء والى قول المسيح «لا تطرحوا جواهركم قدام الخنازير فتدوسها بارجلها وترجع عليكم فتمزقكم» (١٠:٣٢) كان الامين يبرر تبذير اموال الدولة الاسلامية بقوله: ما هي الا خراج بعض الكور «الاغاني» (١١:٣٢) استفادة من قصيدة المتنبي (١٢:٣٢) فرتني: اشتهرت بغنائها في هجاء الرسول وهي قينة عبد الله بن الاخطل الذي أمر الرسول بقتله مع كعب بن الاشرف وعبدالله بن سعد بن ابي السرح الذي أوعز بقتله حتى ولو وجدوه تحت استار الكعبة (١٦:٣٢) الاعشى: علقتها عرضاً وعلقت رجلاً/ غيري وعلق اخرى غيرها الرجل، وهو البيت الذي استشهد به الاحنف ابن قيس عندما وفد في وجوه اهل البصرة على عبد الله بن الزبير: احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك (١٦:٣٢) من حكم لاوتزو ٥٧٠-٥١٧ ق م مؤسس الطاوية: الكلمات الصادقة ليست بالضرورة جميلة والكلمات الجميلة ليست بالضرورة صادقة (٣:٣٣) اشارة الى رداء الجشبان السومري الذي ورد في اقدم اغنية حب في التراث الانساني: لقد اسرت قلبي فدعني اقف بحضرتك وانا خائفة مرتعشة/ ايها العريس دعني ادلك/ فان تدليلي أطعم واشهى من الشهد/ وفي حجرة النوم العلاّى بالشهد/دعنا نستمتع بجمالك الفاتن/ ايها الاسد دعني أدلك/ فان تدليلي أطعم واشهى من الشهد/ موضعك جميل حلو كالشهد فضع يديك عليه/ قرب يدك عليه كرداء الجشبان/ ضم كفك عليه كرداء الجشبان (٤:٣٣) اريادني: هي التي اعطت الخيط الى يشسيوس بعد ان وقعت في غرامه لكي ينشره خلال تجواله في المتاهة ويعرف به طريق عودته (١٦:٣٤) اقتباس من محمود درويش «كبرنا قليلاً ولم ننتبه للتجاعيد في نبرة الناي» (١٢:٣٥) اشارة الى قول بودلير «ان الولع المبكر بالمحيط النسائي بثياب النساء الداخلية بكل هذه الابهة المتماوجة المتلألأة العطرة هو الذي يصنع العبقريات الفائقة» وجان دوفال هي الزنجية التي احبها (١٧:٣٥) وضنوط لها صديقان. الضغم : رجل لايحب ان ينزل في المرأة فيدخله الادخالة ثم يخرجه «لسان العرب» المسوقة: المماطلة . العفلّق : الواسع الرخو . الفهر ان تسمعه جارية أخرى والافهار ان يجامع واحدة وينزل في الأخرى . المحت والهك من أسماء الجماع «الثعالبي» (٢٢:٣٥) كيكو: شخصية شعبية يمتزج فيها الجنون بالواقع (٣:٣٦) اشارة الى خطبة الحجاج الشهيرة على منبر مسجد الكوفة: اني ارى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها (١٠:٣٦) اشارة الى الدنيا كما وصفها الامام علي بن ابي طالب في احد خطبه (١٩:٣٦) احالة الى قصيدة الكميت الاسدي (٧:٣٧) اشارة الى الانتفاضة الشعبية العارمة في جنوب العراق وشماله في آذار ١٩٩١ (٣:٣٨) اشارة الى بيت لامرىء القيس (٨:٣٨) فيدرا اشارة الى الجمال الفاجع الذي لم يرتو استلهمها يوربيد وراسين (١٠:٣٨) فشنو: الاله الراقص الكوني في العبادات الهندية القديمة ويوصف بانه في كل مكان يقول: «عندما يتهدد النظام والعدالة في الارض سانزل الى الارض» وهو يسيطر بتجسيداته العشرة على فحوى الاسطورة الهندوسية ومنها على هيئة كرشنا نائماً في بركة ماء منتصراً على افعى الماء كاليا . وتتحدث ملحمة الرامايانا عن تجسيد فشنا على شكل البطل راما وهوحفيد سلالة الشمس للقضاء على رافانا ملك سيري لانكا الذي حصل على قوة خارقة بعد تظاهره بالتقشف. حيث طلبت الالهة من فشنو تخليصها منه فظهر الى الملك داساراثا من نيران النذور واعطاه جرة شهد ليسقي زوجاته منها فاعطى الملك نصف الجرة الى كوسالا التي ولدت راما وكان نصفه الهياً واعطى ربع الجرة الى كايكي فولدت بهاتا وكان ربع اله واعطى لوكشمانا وساتروغانا ثمن الجرة فولدتا ولدين. وقد تزوج راما بنت جاناكا ملك فيديها الذي وعد بتزويج ابنته الجميلة سيتا لمن يقدر ان يحني القوس العجيبة العائدة للاله شيفا. وعندما حان الوقت لكي يتوج راما بدلاً من ابيه على عرش المملكة قامت ام بهارتا باقناع داسا راثا بتنصيب ابنها على العرش ونفي راما في الغابة لمدة اربعة عشر عاماً ورغم تنازل اخيه بهارتا عن العرش ولكن راما أصر على انهاء فترة النفي وخلال هذه الفترة عاش في بانشا فاتي تحت سيطرة الشياطين الركشاسا ولم يعبأ بحب سورباناكا له فانتقمت منه باذكاء قلب أخيها رافانا بحب سيتا واختطافها وبمساعدة ملك القرود سوغريفا وهانومان تمكن راما وأخوه من العبور الى سري لانكا على

جسر راما سيتو وهو معبر صخري بين الهند والجزيرة يسمى اليوم «جسر آدم» وهاجما عاصمة الشيطان رافانا وقتلاه واطلقا سراح سيتا التي قامت باستدعاء الام الارض لاثبات براءتها من شكوك زوجها فانشقت الارض وبلعتها ولم يقدر راما العيش بدون زوجته فلحقها في الابدية وسار في مياه نهر سارايو نهر الموتى . وترتبط المياه بفشنو في الاسطورة الهندوسية على شكل تجسده نارايانا حيث ينام فشنو على الأفعى الكونية اناتتا. اما في تجسده على شكل كرشنا إله المهابهارتا ملحمة الهند الكبرى فان هذه الملحمة السنسكريتية تحتوي على بهاغفاد غيتا نشيد السيد المبارك. وتروي الملحمة ان أمير الحكمة اراد ان يُري ارجونا تجسد الاله العظيم فيلعب كرشنا دور سائق عربة ارجونا في معركة الباندافا والكورافا وهم ابناء عم دخلوا في معركة على المملكة «حتى ان ألف شمس أشرقت عند قدوم السيد الأعلى» وقد بحث هذا التجسيد له عدة فلاسفة هندوس منهم سوامي «فيفي كانادرا» وهو من اتباع راما كرشنا الذي اعلن بأنه تجسد الى فشنو في عام ١٨٨٥ وذكر ما يلي: «عندما يمارس البشر الطقوس الدينية فان ٨٠٪ منهم يصبحون محتالين و١٥٪ يمسهم الجنون ويبقى ٥٪ يعرفون حقيقة الاتحاد بالذات الالهية والحقيقة وتحل عليهم البركة لذا عليك الحذر» وسد هارتا ٥٦٣ – ٤٧٩ ق م هو امير من شمال الهند أصبح بوذا أو الشخص المستنير وشيفا ذكر في الكتابات القديمة باسم رودا أو المخيف المزمجر له عين ثالثة وسط جبهته تمثل بثلاث خطوط افقية يقوم اتباعه برسمها على جباههم وفي منطقة مالا بورام وجدوا نحوتاً تمثل تجسد شيفا على شكل نهر الكنج «داراء» حيث هبطت مياهه وانسابت على خصلات شعره على شكل سبعة روافد (١٧:٣٨) كردمند: جبل في شمال العراق (٢٣:٣٨) بيره مكرين: جبل في شرق السليمانية يرتفع نحو ٩ آلاف قدم استقرت عليه سفينة نوح البابلي بحسب رواية بيروسوس «برعوشاء الكاتب البابلي، القرن الثالث ق م (٢:٤١) اشارة الى ما كان يردده عمر بن سعد بن ابي وقاص في خيمته قبل توجهه لقتال الحسين: فواله لا ادري واني لحائرٌ/ افكر في امري على خطرين// أأترك ملك الري والري منيتي/ أم أرجع مأثوماً بقتل حسين// حسين ابن عمي والحوادث جمة/ لعمري ولي في الري قرة عيني/ الى آخر القصيدة (٢٥:٤١) اشارة الى انشودة المطر للسياب (٩:٤٢) اشارة الى لوركا «خضراء خضراء كم احبك خضراء» (١١:٤٢) تنويع على عنوان احد دواوين ناظم حكمت (٨:٤٣) انتقم السلطان محمد من مدينة دلهي فصعد ليلاً الى سطح قصره فنظر الى المدينة الخاوية وقد تركها أهلها فليس فيها نار ولا دخان فقال: الآن طاب قلبي وهدأ خاطري (٩:٤٣) اشارة الى خطبة الوليد بن عبد الملك يوم استخلافه: ايها الناس من ابدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه «الطبري» (١١:٤٣) الحطيط خارجي استجوبه الحجاج: ما تقول في عبد الملك؟ قال : ما أقول في رجل أنت خطيئة من خطاياه «أمالي المرتضى» (١٤:٤٣) طوعة: امرأة من الكوفة أجارت مسلم بن عقيل في بيتها (٢٤:٤٣) ابن عمسل هو تأبط شراً وهنا احالة الى قوله: قليلُ انحدار الزاد إلا تعلةٌ/ فقد نشز الشرشوف والتصق المعا (٢٤:٤٣) اشارة الى قول النبي في اواخر ايامه: اقبلت الفتن كقطيع الليل المظلم يتلو آخرها أولها «الاستيعاب» (٢٥:٤٣) لقي الحسين بن علي الفرزدق في مسيرة الى العراق فسأله عن الناس فقال: القلوب معك والسيوف عليك والنصر من السماء «العقد الفريد» (٨:٤٤) جهاز لتخطيط القلب (٢٣:٤٤) اوتونابشتم بطل الطوفان البابلي يعني بالبابلية الذي ادرك الحياة (٧:٤٥) اشارة الى الحكيم زيوسدا حاكم مدينة شروباك الذي توجه الى المعبد فرأى انكي يقول له: «يا زيوسدرا اصنع سفينة ضخمة واحمل بذرة من كل ذي حياة لقد قرر الالهة ارسال طوفان عظيم الى الارض» وثمة اقتباس من ملحمة كلكامش: بيت من قصب البردي، جدار، جدار، بيت من قصب البردي يا ملك شروباك يا ابن اوبارو–تو اهدم بيتك وشيد زورقاً (١٤:٤٥) اشارة الى عبد الله بن مسلم بن بابك. قال له زيد بن علي وهما في الطريق من المدينة الى مكة: يا بابكي أما ترى هذه الثريا في السماء أترى أحداً ينالها؟ وكان زيد يقول وهو يصعد السلم باتجاه هشام بن عبد الملك في علّية سلمها طويل: «والله ، لا يحب الدنيا أحد إلا ذَلّ» وكان يقول: الامام من شهر سيفه وليس الامام منا من أرخى عليه ستره . وقد أخرج الوالي جثمانه من العباسية وشدوه بالحبال على بعير ثم أمر بصلبه بالكناسة فظل جسده مصلوباً عارياً اربع سنوات يقول الطبري في جـ٧ ان خماس بن حوش هو الذي انزل جثته من على صليبه واحرقه وذرى رماده في الفرات ، ويحيى ابنه

ثار ضد الوليد بن عبد الملك في بلاد الجوزجان وقد صلب سبع سنوات حتى أنزل ثوار بني العباس عظامه من الصليب فلم يولد بخراسان ذلك العام مولد إلا سمي يحيى أو زيد (٤٦:٥) القصيدة لبعض بني أمية (٤٦:٢٠) استفادة من قصيدة جوزيف برودسكي: الظلام يتهاوى من عينيك المتعبتين/ والشمعة تذوب جوار سريرك/ والتقويم هنا يظل ينجب المزيد من الليالي/ حتى تفرغ مخازن الشموع (٤٦:٢٠) اشارة الى تاج ممفيس الذي اعتقد القراعنة الاولون ان الشياطين بالت عليه فماع (٤٦:٢٣) اشارة الى كاي - نيتكو - آبا وهي الشجرة المقدسة في ساموا التي نمت من العمود الفقري لابي الالهة ناأتيو ومات لخلق البشرية ونما الناس في البدء مثل الفاكهة على الشجرة كاي التي كسرها كورا- أبي لانها كانت تتقط على رأسه ونتيجة عمله تفرق الناس ودخل الحزن على البشرية لتفرقها (٤٦:٢٤) اشارة الى قصيدة كافافي «قل وداعاً للاسكندرية التي ترحل» والى كتابة يونانية بالشعر وجدت على مدفن بالقرب من حمام هراقليدس في ام قيس «جدارا» في شمال الاردن تقول: اليك اقول ايها المار/ كما انت كما انت/ وكما انا تصير انت/ فتمتع بالحياة كأنك تموت غداً - من نظم ارابيوس - الشاعر سنة ٨١٤ «٣٥٥ - ٣٥٦» والى ما كتبه الشاعر مليغروس الذي ولد في ام قيس نفسها: ايها الغريب كلنا نسكن وطناً واحداً: العالم والخواء نفسه ولد جميع البشر وبعد ان شعرت بثقل السنين حفرتُ هذه السطور قبل ان انحدر الى القبر (٤٧:١) اشارة الى فالكيري ومن نسوة يجمعن ارواح الشهداء من سوح المعارك والعودة بهم الى قاعة فالاهالا في الاسطورة الجرمانية (٤٧:١) يتحدث الصحفي نويل باربر عن مملكة هونزا بان تعداد سكانها لا يتعدى ١٨,٠٠٠نسمة يعيشون في وادٍ خصب بالقرب من حدود سنكيانغ في جبال الهملايا وهم يعتقدون بالنظر لبياض بشرتهم انهم من نسل ثلاثة فروا من جيش الاسكندر المقدوني مع زوجاتهم الفارسيات . لم يدخلوا حرباً منذ الفي عام وليس لديهم نقد ولا جرائم ولا يصابون بأي مرض من الامراض المنتشرة من حولهم ولا يعرفون الم الاسنان وعدد السكان ثابت بدون اللجوء الى موانع الحمل والاجهاض وتلد النساء عندهم بلا الم . وقلما يموت الواحد منهم قبل ان يناهز التسعين وهم لا يتجادلون ولا يتنازعون ولا يغضبون وليس لديهم اي نوع من الفنون (٤٧:٤) احالة الى قصيدة الشاعر الدنماركي اوتو غلستد الذي سجنه النازيون عام ١٩٤٢: السماء زرقاء، زرقاء/ والشمس التي انتظرناها اشرقت بلا معنى مثل عين رجل اعمى/ والدنمارك بكماء يائسة في هواء الصباح المتلألىء/ تضطجع على الارض لتموت» والى مقطع من الشاعر الانكليزي اودن «لنقل في هذه المدينة عشرة ملايين انسان/ بعضهم مقيم في بيوت وبعضهم في كهوف/مع ذلك لا مكان لنا يا عزيزتي/لا مكان لنا» والى قصيدة الشاعر الامريكي هاوارد فاست الى ناظم حكمت: «وعندما جاء ذلك اليوم في السجن الكاتب الرقيق البرت مالتز/ متحدثاً بهمس تعرفه جيداً/ كانت جريمته مثلك كلماتٍ غنى بها الحياة والسلم والامل» (٤٧:٦) دافيس: اشتهر بانه مبدع الشعر الرعوي تركته امه في اجمة من الشجر الغار فربته الحوريات وعلمه الاله بان عزف الناي انتقمت منه أحدى النايادس فاعمته بعد ان خانها فرفعه هرميس الى السماوات وفجر ينبوعاً من مكان صعوده أخذ الرعاة يختلفون اليه كل عام لتقديم القربان الى روحه (٤٧:٦) من الدارمي العراقي (٤٧:١١) اقتباس من الشاعر الايطالي يوجين مونتالي- نوبل ١٩٧٥: هذه الحياة الباكية امحها ان شئت كما تمحو اسفنجة من سبورة خربشة عابرة (٤٧:١٨) اشارة الى قصيدة بلوتارك «حياة ديمتريوس» هكذا دخل خيمته وغطى وجهه بعباءة سوداء بدلاً من عباءته الثمينة التي صار لا يرتديها/ لم يعد يشبه ملك بل ممثل/ ممثل عادي انسل مبتعداً (٤٧:٢٤) الكاما سوترا: كتاب عن قواعد الحب كتب بالسنسكريتية منذ الفي سنة (٤٨:١) اشارة الى قول اينياس بطل انياذة فرجيل الى صديقه بعد ان رأى في احد معابد قرطاجنة صوراً لحروب طروادة: «هل تجد -اي اشاتس- من الارض موقعاً او موضعاً لا يموج بانباء طروادة الحزينة/ ذلك هو بريام انظر هناك لقد لقيت الشهرة جزاءها/ان العالم لتغمره الدموع/الا ان خطوب الانسان لتهز قلب الانسان» وديدو ملكة صور وقرطاجنة قطعت نفسها بسيف حبيبها اينياس بعد رحيله (٤٨:٩) اشارة الى قصة خسرو وشيرين التي ألفها الشاعر الفارسي نظامي (٤٨:١٤) استفادة من نشيدالانشاد(٤٨:٢١)استفادة من امبرتو ايكو :ان عدم اكتمال العمل هو ايضاً بسبب تناهيه (٤٨:٢٤) قيل للخليل بن احمد الفراهيدي: مالك تروي الشعر ولا تقوله؟ قال: لاني كالمسن أشحذ ولا أقطع (٤٩:١)

اقتباس من فيثينتيه هويدوبرو وهو شاعر شيلي له مذهب الخَلْقيّة ومؤداه ان الشيء مخلوق وليس شيئاً يغني وقد أوجزه بنداته الشهير: حذار ايها الشعراء ان تتغنوا بالزهرة بل دعوها تزهر في قمصانكم (٤:٤٩) استفادة من الشاعر المكسيكي سيلفادو نوبو: فوق كتفيك الاطلسين حيث تولد دروب عناقك أحسست على حين غرة بفراغ لا نهائي لفراقك (٦:٤٩) استفادة من طاغور: لماذا جف الغدير؟ لقد اعترضت مجراه بالسدود ليكون لي وحدي لهذا جف. لماذا انقطع وتر القيثارة ؟ لقد حاولت ان اوقع عليه لحناً يفوق طاقته لهذا انقطع والى ارنستو كاردينال: انا احبك كضد لا كطريق للتواصل والعزلة التأملية اتحاد» من دواوينه: «النشيد الكوني» و «صلاة من اجل مارلين مونرو» (٩:٤٩) رشنو في الاساطير الفارسية هو الحاكم العادل الذي يحكم ارواح البشر مثل مترا وسرواشا. اعتقد الفرس ان الروح تبقى ثلاثة ايام وليال ليعطي رشنو حكمه على مصير الشخص فالذي ينقذ تساعده عذراء شقراء لعبور جسر الفراق الى حيث الضوء والسعادة اما الروح الملعونة فانها تجد الجسر رفيعاً كحد الموسى لتسقط الى اسفل حيث تستقبله في حفرة العذاب الابدي «الدروج» إمرأة بشعة تمثل اعماله السيئة (١٠:٤٩) اوزيريس رمز النيل خدعه سيت بالدخول الى صندوقه ثم قطعه أرباً ونثره في ارجاء الدنيا لكن زوجته ايزيس تمكنت من لملمة اجزائه واعادت له الحياة (١٣:٤٩) اقتباس من قصيدة الشاعرة الروسية ريندا هيبوس التي كانت ممتعضة من دور النساء في العلاقات الجنسية ساندت الثورة الاشتراكية ثم هاجرت الى باريس واصبحت عدوة للنظام السوفيتي لانها لم تجد في الثورة ما ينسجم مع آمالها (١٥:٤٩) احالة الى قصيدة قداس جنائزي للشاعرة آنا اخماتوفا كتبت بين اعوام ١٩٣٥- ١٩٤٣ ولم تنشر في حياة الشاعرة تعد شهادة مرعبة ضد الارهاب والقمع الوحشي للانسان اعدم زوجها الشاعر كوميلوف وارسل ابنها الى معسكرات الاعتقال اما في فقد طردت من اتحاد الكتاب السوفيت ومنعت من النشر كتبت مقدمة لقصيدتها تقول فيها «خلال سنوات الارهاب الستاليني المرعبة كنتُ سجينة لمدة سبعة عشر شهراً ضمن طابور من النساء في احد سجون لينينغراد كان ثمة شخص ما وبشكل ما قد اعترف ضدي وذات مرة وقفت خلفي امرأة مزرقة الشفاه من الرعب والبرد وبالطبع لم تكن سمعت باسمي همست في اذني سائلة حيث كان الجميع يتحدثون بهمس: اتستطيعين ان تصفي كل هذا الذي يجري هنا؟ فاجبت: نعم . وهنا ارتسم ما يشبه البسمة على هذا الذي كان وجهاً ذات يوم» والزمهرير الاسود: اسم القاطرات التي كانت تقل المعتقلين الى اعماق سيبيريا (١٧:٤٩) اشارة الى قصيدة بابلو نيرودا عن هاوارد فاست في سجنه «الخوف الذي يقطع شيلي مثل حد سكين خبيث» والى قصيدته عن الشاعر ميكويل هرنندز الذي مات قتيلاً على يد الجلادين الفرنكويين في احد سجون اسبانيا «لقد تعلمتُ الحياة من موتك عيناي اسبلتا عندما اكتشفت ان ليس في داخلي دموع بل اسلحة لا ترحم (٢٥:٤٩) جملة تنسب الى عريف فرنسي سنة ١٩١٥ عندما هاجمه الالمان في خندق وكان جميع رفاقه موتى فصاح: قياماً ايها الموتى وتمتزج فيها اهزوجة شعبية كان الثوار يرددونها في جنوب العراق ومفادها ان احد الثوار ضرب بالفالة جندياً بريطانياً فهرب الجندي وهي لا زالت مغروزة في ظهره (١٠:٥٠) الدانايدات: البنات التسع والاربعين اللواتي قتلن ازواجهن فحكم عليهن بصب الماء الى الابد في اباريق مثقوبة (١٠:٥٠) عمليق كان يأمر ان لا تدخل عروس الى زوجها حتى تحمل اليه «مروج الذهب» وقد خرجت شموس من عنده شاقةً ثوبها وهي تقول: لا أحدٌ اذل من جديس/ أهكذا يفعل بالعروس (١١:٥٠) في بعض شعوب اورانجساكي في الملايو وسومطرة وسيلان كان الاب هو الذي يقوم بازالة عذرية ابنته (١٢:٥٠) كانت محاكم التفتيش تبحث عن النساء اللواتي عاشرن الشيطان لتحرقهن وقد أمن بعض رجال الكنيسة في القرن ١٣ مثل توماس الاكويني والبرتوس ماجنوس وهما من كبار اساتذة اللاهوت ان المرأة يمكن ان تتصل جنسياً بالشيطان (١٤:٥٠) اشارة الى داوود الذي كان لديه ٩٩ إمرأة وزنى مع امرأة قائده اوريا إذ ضاجعها ٩مرات (١٤:٥٠) زواج التواقة كما ذكره ابو الفرج الاصفهاني ان تجرب المرأة الرجل قبل الزواج منه وقد اشتهرت ام خارجة بكثرة ذلك حتى قيل اسرع من نكاح ام خارجة (١٥:٥٠) هي كيلة بنت الاشعث وقد تزوجها عكرمة بن جهل بعد موت النبي «الطبري» ويذكر بعض المؤرخين انها عالية بنت ظبيان (١٦:٥٠) عرف نكاح الاستبضاع في الجاهلية وكذلك في معابد الهند حتى بداية القرن الحالي «السعداوي –ارثر كورتل» وفي

الجاهلية كانت المرأة اذا صعب عليها العثور على زوج تقوم بنشر جانب من شعرها وتكحيل احدى عينيها وتحجيل احدى رجليها ويكون ذلك ليلاً ثم تقول: يا الكاح ابغي النكاح قبل الصباح فيسهل امرها «الالوسي بلوغ الارب» (١٨:٥٠) في قبيلة ديري تتخذ المرأة زوجاً رئيسياً وعدداً من الازواج الاحتياطيين وقريب اليه زواج المشاركة في الجاهلية وفي حديث لعائشة عنه: «ان يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة فيصيبونها فاذا حملت ووضعت ترسل اليهم فلا يستطيع واحد منهم ان يمتنع فاذا اجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع عنه الرجل» (١٨:٥٠) زواج الخدن «كان الكثير من الرجال يأتون المرأة في خبائها برضاها دون عقد نكاح فان حملت من واحد عينته والحقت المولود به» والبدل اتفاق الرجلين ان يتبادلا زوجتيهما والمقت ان يخلف الرجل على امرأة ابيه وذكرت المصادر ان ثلاثة من بني قيس بن ثعلبة تناوبوا على امرأة ابيهم واحداً واحداً وهذه الانواع من الزيجات انتشرت في الجاهلية (١٩:٥٠) خلوب : مغنية بغدادية كان يتمرغ في مجلسها ابو عبد الله المرزباني «نشوان المحاضرة» والمخالة: احد انواع الزواج في الجاهلية ذكره د. جواد علي في مفصله وهو ان يكون للمرأة زوجان احدهما للطرف العلوي والآخر للطرف الاسفل (١٩:٥٠) ام سلمة: واقعها ثلاثة خلفاء (٢٠:٥٠) وسجاح بنت سويد بن يربوع ادعت النبوة في فرسان ثعلب التقت مسيلمة فسلمته النبوة بعد مواقعتها «تحفة العروس ونزهة النفوس للتيجاني» (٢٠:٥٠) حُبّي ضرب فيها المثل في العصر الاموي فقيل لا اشبق من حبي والزميكية ورطت المعتمد بالخلافة وسجنت معه (٢١:٥٠) سارة: مغنية أمر الرسول بقتلها لهجائها المسلمين وهند بنت النعمان وزرقاء اليمامة: اول امرأة هويت امرأة في الجاهلية في قصور المناذرة . راحاب: البغي التي نزل عندها الجاسوسان اللذان ارسلهما يوشع الى أريحا وعندما علم ملكها بخبرها انكرتهما عليه . ريحانة : جارية مغنية كان يطرب اليها ابن غيلان البزاز فتنقلب عيناه ويسقط مغشياً عليه ويسعفونه بالكافور وماء الورد ويقرأون في اذنه آية الكرسي والمعوذتين ويُرقى بشراهيا مراهيا «وردا في الامتاع والمؤانسة» . ظلمة الهذلية: زنت اربعين عاماً وقادت اربعين عاماً فلما عجزت عنهما اتخذت تيساً وعنزاً فكانت تُنزي التيس على العنز وترقيهما فقيل لها لماذا تفعلين ذلك فقالت حتى اسمع انفاس النكاح «الجنس عند العرب/ دار الجمل المانيا» وعجز البيت للصلتان العبدي .. وهناك ايضاً استفادات لما سياتي من بعض الكتب التراثية مثل الايضاح في اسرار النكاح لعبد الرحمن بن نصر الشيرازي والتدبير المعين على كثرة الجماع للقرطبي وجوامع اللذة لعلي بن نصر والوشاح في فوائد النكاح للسيوطي ونواظر الايك في نوادر النيك.. للسيوطي وارتياح الارواح في آداب النكاح لمؤلف مجهول الروض العاطر في نزهة الخاطر للعلامة الشيخ سيدي محمد النفزاوي والباه أو رجوع الشيخ الى صباه (٢٣:٥٠) كهف لاسيل في فرنسا عثر فيه على رسوم من العصور الوسطى تصور المرأة راقدة في كبرياء الآلهة القديمة والرجل رافع يده نحوها في نداء جنسي فيه ابتهال ورغبة عنيفة والليتيغوم – يوني: هو التصميم المعروف الذي يمثل القيمة الدينية للفعل الجنسي في العبادات الهندوسية اليوم وهو عبارة عن عضو الانوثة منظوراً اليه من الداخل وقد اخترقه عضو الذكورة ومثله الصليب العشتاري كما في معابد تل العبيد وخفاجة (٣:٥١) تالنتوس: نفاه زيوس الى سجن تحت العالم السفلي حيث بقي متدلياً في الماء الى ذقنه دون ان يقدر على شربه (٤:٥١) اشارة الى امرأة جميلة عاب عليها موسى بن مصعب ابن الزبير حين رأى زوجها الدميم فاجابته: اما والله لو استدبرك بما استقبلني به لبعت طارفك وتالدك عليه (٦:٥١) اشارة الى الذوق وليم التاسع الذي اشترك في الحروب الصليبية بجيش كبير قيل ان عدد المومسات فيه اكثر من عدد الجنود وقد عاد مهزوماً ولم يبق منه سوى المومسات . واسقف منيز احصى اثناء الحروب الصليبية عدد المومسات في بيوت البغاء فكان يقارب عدد الكتب في بيته (٧:٥١) اشارة الى مزدك الذي كان ينهي الناس عن المباغضة والقتال ولما كان اكثر ذلك يقع بسبب النساء والاموال فأحل النساء وأباح الاموال وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والنار «الشهرستاني الملل والنحل» واهورا مزدا: اله النور والسماوات (٩:٥١) هم جماعة البوشمن في استراليا تكون المرأة حرة في علاقاتها الزوجية تتزوج وتطلق (١١:٥١) داكشا في المهابهارتا اعاد له شيفا رأسه على شكل حمل لعدم العثور على رأسه وقد ولد من ابهام براهما اليمنى

وزوجته من يده اليسرى وقد تزوجت أحدى بناتهما التي تمثل الفضيلة من الحكيم الهندوسي دارما الذي عاش في الازمنة السحيقة وتزوجت الثانية وتمثل الواجب الاخلاق من كاسيابا وهو حكيم قديم وجد مانوا أب البشرية والاخرى تزوجت سوما ملك طبقة البراهميين وهم حراس التذور . وتمثل الدارما مرآة للعمل الاخلاقي . وثمة احالة الى قصيدة والت وايتمن: لم اكن انا الذي اقترف الخطيئة بل جرني اليها الجسد الذي لا يرأف (١٢:٥١) وساما داهي هي حالة الغيبوبة والرؤى والاتحاد مع الكون وقد وصل اليها السبعة ريشي . وكنيشا مانع الحكمة مرادف لهرمز الاغريقي وتطبع صوره على دفاتر التلاميذ الهندوس . تروي أحد الاساطير بأن امه برافاتي ذهبت الى الحمام لتغتسل وطلبت من ابنها حراسة الحمام فمنع ابيه شيفا من الدخول فقطع رأسه وحين غضبت امه اضطر الى وضع رأس فيل مكان رأس كنيشا المقطوع ، وشجرة الدر قتلتها جواريها بالقباقيب داخل حمامها، وفيروز : حمام شعبي في الكوفة وقد عثر في أقبية مديرية أمن النجف اثناء الانتفاضة على محضر اعتقال ابن فيروز ترد فيه الكثير من هذه التفاصيل . زبالة: مدلك حمام كان رساماً شعبياً مشهوراً برسوم صور واقعة الطف (١٩:٥١) جاء في التوراة ان اونان لم يكن يحب زوجته وكان يمارس الاشباع الذاتي قاذفاً سائله المنوي على الارض فلعنه الله (٢٠:٥١) اشارة الى عبد اسود عريض كان في موكب الحاكم بأمر الله الذي كان يتعاطى حسبة القاهرة بنفسه راكباً حماراً اشهب فان وجد واحداً من السوقة غش في بضاعته أمر ذلك العبد مسعود بان يفعل به الفاحشة فيلوط به على دكانه والناس ينظرون اليه حتى يفرغ من ذلك والحاكم واقف على رأسه وقد صار مسعود هذا مثلاً عند اهل مصر وفيه يقول الشاعر: أن لمسعود آلة عظمت/ كانه في صفات طومار// تشق ادبار من لهم جرمٌ/ اصعب من درّة بمسمار (٩:٥٢) أمر الحجاج باحد اسراه فشد على بدنه القصب الفارسي المشقوق ثم سل عنه حتى شرخ بدنه ثم نضحه بالخل والملح حتى مات (١٥:٥٢)اشارة الى رسالة بعثتها الى الصديق الشاعر ع في بغداد (١٨:٥٢) الرميثة مدينة على نهر الفرات اندلعت فيها معارك ثورة العشرين (٢٤:٥٢) تروي اساطير قبائل الاشانتي انه الكلمة العظيم كان يعيش قريباً من البشر واضطر لترك الارض لان امرأة عجوز كانت تقوم بضرب بابه عندما تطحن طحين اليام وعندما علمت نتيجة صنعتها طلبت من اطفالها العديدين جمع كل الهاونات ووضعها الواحد فوق الاخر للوصول اليه وسقطت الهاونات والمضارب وقتلت العديدين وبقي هو من يومها بعيداً عن البشر (١:٥٣) اشارة الى اونكو لونكولو عند قبائل الزولو، الملك الذي لا يبحر وينحني له الملوك، امه من الطبقة المحارية في جنوب افريقيا وقد خلق الانسان من الاعشاب وطرقه غامضة. ارسل في احدى المرات حرباء مع رسالة حول الحياة الابدية وأرسل سحلية مع رسالة الموت وقد وقفت الحرباء في الطريق لتأكل فوصلت السحلية قبلها واقتنع البشر بقولها وتتكرر هذه القصة لدى قبائل جنوب افريقيا ففي زمبابوي هناك مثل يقول لقد ماتت الحرباء منذ وقت طويل تلخيصاً لموقف المخلوق الذي فشل في نقل رسالة الحياة (٢:٥٣) اشارة الى سوكو الاله الخالق عند قبائل النوب في شمال نيجيريا علّم الانسان الحصول على قوى خارقة بالقيام بطقوس معينة «كوتي» وتعتقد القبيلة ان الموتى هم وسطاء سوكو مع الاحياء ويروون عن ذلك ان أحد الصيادين رأى جمجمة في الغابة فسأل ماذا أتى بها الى هنا فأجابت الجمجمة «انه الكلام» ففرح الصياد وعاد للملك ليخبره فأرسل حارساً للتأكد ففضبت الجمجمة ولم تتكلم فذبحه الملك ومرة اخرى تحدث الحارس مع الجمجمة فأجاب رأس الصياد «الكلام اتى بي الى هنا» وأوتكسو إله قبيلة الهوتنتوت يرسل المطر وينمي المحصولات وتعتقد القبيلة بتناسخ الارواح ويفسرون الموت بقولهم أن اله القمر ارسل ارنباً الى البشر ليقول لهم انهم سيخلدون ولكنه نسي القول وأخبر البشر بأنهم لن يعودوا الى الارض مما اغضب إله القمر فشق فم الارنب بضربة قوية . ولي يو جد قبيلة الماساي الاعلى وقد علم ذات يوم انه لاعادة الحياة للمتوفي عليه ان يردد عند وفاة طفل: مت ايها الرجل وعد مرة ثانية ايها القمر وابق بعيداً . وتوفي أحد الاطفال فقلب المقولة وأدرك انه بعمله هذا منع الطفل من العودة للحياة لذا بقي القمر يموت ويعود كل شهر تقريباً بينما ينتهي الانسان بالموت «قاموس اساطير العالم» (١٠:٥٣) ايدسالا: نهر مدينة نفر (١١:٥٣) اشارة الى قول يان أو تشيناشيل: البيوت العتيقة شبيهة بالشيوخ انهاملأى بالذكريات (١٢:٥٣) كانت القنابل تنام على وسائدنا الحجرية «من دفتر مئتى/٨ سنوات» (١٨:٥٣) اشارة الى محمد

بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية قاد ثورة المعتزلة ضد ابي جعفر المنصور بالمدينة وكان على رايات الثوار «أحد أحد» وهو شعار الرسول يوم غزوة حنين وكانوا باللباس الابيض والعباسيون باللباس الاسود وقد بنى المنصور في قصره حجرة مخصصة لرؤوس العلويين المقتولين (٢٤:٥٣) مايا هوغا :وحدة قياس زمنية عند الهنود كل الفين منها تسمى كالبا وهي ليلة ونهار براهما او ٨,٦٤٠,٠٠٠,٠٠٠ من سنوات البشر (١٨:٥٤) في الاسطورة السومرية ايسو: اله المياه العذبة . تيامت الهة المياه المالحة . مومو: اله الضباب . لخمو: إلهة الطمي . لخامو: إله الطمي . انشار: الهة الافق الاعلى. كيشار: الهة الافق الاسفل . أنو: اله السماء . كي: الهة الارض . إيا: اله الماء . استقادة من طه باقر وكريمر واحمد سوسة وول ديوارنت وسفر سومر وسفر بابل «مخطوط» لخزعل الماجدي ولغز عشتار للسواح «في شرحة لنظرية التكوين الفينيقية المنسوبة لكاهن اغريقي غامض عاش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد اسمه سانخو نياتن حاول الفيلسوف السوري فيلو في القرن الاول الميلادي تقديم ملخص عن افكار الفينيقين في التكوين وفيها نعثر على نفس العناصر التي وجدناها في الاسطورة السومرية والبابلية ومثلها ما جاء في الميثيولوجيا المصرية وهو الاوقيانوس الذي كان قبل السماء والارض وتقتفي اسطورة التكوين التوراتية اثر اسطورة التكوين البابلية وفي بلاد اليونان تقول الاسطورة الاغريقية وفقاً لهزيود كما تقدم لنا نظرية التكوين الاورفية تقليداً اغريقياً اخر ففي البدء كان الزمن انجب البيضة الكونية الفضية ومنها خرج الإله فانيس + ديونيسيوس المضيء وفي المعتقد المسيحي نرى فكرة الاوربوس البدئي والدارة المغلقة في الحالة التي كان عليها المطلق قبل خلق العالم وفي المدار الاعظم الذي تجاوز نفسه فانتج الكون بعد ان تحركت في صميمه المتناقضات قد انتجته الحكمة التاوية في الصين في القرن الخامس قبل الميلاد» (١١:٥٥) اينون :بحيرة صغيرة في سومر (١٢:٥٦) استفادة قرآنية (١:٥٧) كاظم عبد، سيد حرز، ابو شكر الحلاق وغيرهم هم اشخاص حقيقيون (١٥:٥٧) اشارة الى بيت ابن اللنكك: وان زماناً انتمُ رؤساؤه/لأهلٌ لأن يخرى عليه ويضرطا (٢٠:٥٧) من كلام اخوان الصفا وخلان الوفا (١١:٥٨) مثل شعبي: راح النهار بنفخة نار (٢٠:٥٨) من اغاني الطفولة (١:٥٩) تحوير لقصيدة القيرواني يا ليل الصب متى غده (٦:٥٩) اشارة الى قصيدة لكزار حنتوش (٩:٦٤) احالة الى طاهر وطار في «الهارب» حين انظر مثلاً الى الحياة أراها عبارة عن اسلاك شائكة تجري فيها الآلام (٨:٦٥) حميد الزيدي صديق من الكوفة أعدم رمياً بالرصاص استعرت منه رواية «البحث عن وليد مسعود» التي كان استعارها من صديق أُعدم ايضاً . وعبد الحي النفاخ صديق آخر كان يسهر الليالي لاكمال روايته عن حميد الزيدي ولكنه جُنّ قبل اكمالها وقد التقيته قبل خروجي من العراق هائماً بدشداشته على نهر الكوفة يكلم نفسه . ومضر من شهداء الانتفاضة ومن اوائل الذين اقتحموا مركز شرطة الكوفة يوم ٤-٣-١٩٩١ (٢١:٦٨) بركة تريفي بروما: تقول الاسطورة ان من ينادي حبيبه امام هذه البركة لا يفتقده ابداً وتتحقق امنياته (٢٣:٦٨) احالة الى كافكا في يومياته بتاريخ ٢٣ آيار ١٩١٢: هذه الليلة لانني كنت ضجراناً دخلت غرفة الحمام وغسلت يدي ثلاث مرات واحدة بعد اخرى بعد اخرى (٣:٧١) اشارة الى ابي عبد الله الحسين بن علي ابراهيم الكاغدي لُقّب لعلاقته بهذي الحرفة . عمروبن بحر الجاحظ كان يبيع الخبز والسمك في حي سيحان من احياء البصرة (٧:٧١) اشارة الى قول بورخس «المكتبة بالنسبة لي عبارة عن مرآة ضخمة تحتوي الكون باسره» ويقول: «انا الذي تخيلتُ الجنة عبارة عن مكتبة عظيمة» (٧:٧١) اشارة الى كونستانتا جيورجيو في «الساعة الخامسة والعشرين»: لقد تعلمتُ كل ما سمحت لي الحياة بتعليمه كل ما راق لي ان اتعلمه (٨:٧١) اشارة الى ابي الهول وسؤاله المشهور (١٥:٧١) جبلة زوجة ميثم التمار (٢٢:٧١) احالة الى سارتر في مسرحية الذباب: اورست :انظري الى مدينتنا ها هي ذي حمراء تحت الشمس يملأها طنين الناس والذباب سابقر بطون هذه البيوت المتزمتة وستفوح من جراحها المفتوحة رائحة العلف واليخور (٤:٧٢) اغتصبها ملك تراقيا تيريوس فتحولت الى عندليب (١٢:٧٢) ع . الطريفي من شهداء انتفاضة آذار١٩٩١ملأ خزان الماء لأهله ثم لبس كفناً وودع عروسته استشهد على طريق المطحنة في النجف (٦:٧٣) اشارة الى الدكتاتور فرانكو وهو في النزع الاخير عندماأفاق على ضجة الشارع فصاح بزوجته: لورا ، لورا ماذا اسمع فاجابته باكية: انه الشعب الاسباني آت ليودعك فتعجب:

ولكن الى اين يسافر الشعب الاسباني؟ (١٣:٧٨) شهرود: الالةالموسيقية التي كان يستعملها الشاعر الفارسي ابو حفص حكيم بن الاحوص السغدي ولم يستطع احد ان يستعملها بعد موته صورها الفارابي في احد كتبه (١٧:٧٨) موكورو: اله السماء البعيد عند الشعب هريو في جنوب غرب افريقيا وهو وحده بلا اب ولا اصدقاء . عطوف ويعطي الحياة والمطر ويداوي المرضى ويحافظ على الشيوخ ولانه إله الخير لا تقدم له القرابين وليس لديه سحرة (١٨:٧٨) اشارة الى يو حيث تروي اسطورة من جزيرة جلبرت ان امه حملت به بطريقة سحرية من الشمس وقد سافر الى الشرق للوصول الى والده الذي علمه المعرفة وصنع القوارب ونظم اغاني الرقص (١٩:٧٨) السيكلويات: عمالقة من ذوي العين الواحدة (١٩:٧٨) استفادة من الشاعرة اديث ستويل: كان في الشعر دائماً متسع للفراشة والاسد (٢١:٧٨) اشارة الى المثل الفرنسي «من اراد الانتقام فليحتفظ بجروحه خضراء» والى كيركيفور في مفكراته: من المفيد للصحة احياناً ان تحتفظ بالجرح فاغراً: جرح صحي فاغر، احياناً تسوء حاله عندما يندمل (٢٤:٧٨) اولفات: بطل من مكرونيزيا امه من النساء الغواني حملت به بطريقة سحرية صعد على عمود دخان لمعرفة اقربائه السماويين وقد ادى الدخان الى اشعال حرب ضد اله السماء وتوفي لكن لوجيلان اياه اسف على مصيره فاعاده للحياة واجبر الالهة على اعطائه مكاناً في السماء وتقول احد الاساطير انه اصبح الهاً للنار وهو ممزق بين عالمين مثل جلجامش اذ لا يريد قبول حقيقة الموت ويعرف ايضاً باسم الاله لوك المحتال يعزى اليه خلق انياب للكواسج والمشاكل في العالم ووجود الزنا (٢:٧٩) اورو: اله الحرب في تاهيتي ويسمى خلال السلم الرمح المطروح ارضاً اورو – تي – تيارمو وكان يفرح لرؤية المعارك الدموية (٦:٧٩) اودن: اله المعركة ذو العين الواحدة المشتعلة في الاسطورة الجرمانية كان يصيب المقاتلين بالجنون فيرمون انفسهم في حمى الوغى (٢٢:٧٩) اقتباس من قصيدة الشاعر البولوني جيسلاف مليوش الحاصل على جائزة نوبل ١٩٨٠ «الجزر حيوانات غارقة في النوم راقدة تقر في حظيرة البحيرة/ فوقها سحابة ضيقة» ويقول «ينظرون اليها ضخمة لا تزال نعسانة ضوجعت جيداً في الفراش» (٢٤:٧٩) اشارة الى الاستقراطية الجميلة البولونية ماري فالسكا التي عشقها نابليون واستعصت عليه فطالبها وجهاء قومها بالاستسلام له لانه وعد باعطاء بولونيا استقلالها . احبته فيما بعد وانجبت منه لكنه هجرها الى اخريات . وهناك ثمة استفادة من موليير في مسرحية دون جوان: اشعر ان قلبي مخلوق لكي احب العالم كله وارغب كما رغب الاسكندر ان توجد عوالم اخرى لكي اتمكن من ان انقل اليها فتوحاتي الغرامية (٧:٨٠) اشارة الى المستنصر بالله حكم وعمره ٧ سنوات واستمر عهده ٦٠ عاماً وطغرل بك اعاد اليه الخلافة بعد ثورة عليه طلب يد ابنته وعمره سبعون عاماً تزوجها ثم مات بعد بضعة شهور (١١:٨٠) اشارة الى الجارية الرومية التي احبها المقتدر واسلمها مقاليد الدولة واهدى لها قصاً من الياقوت بثلاثمائة الف دينار (١٥:٨٠) حبابة: الجارية التي احبها يزيد بن عبد الملك وعندما ماتت انقطع عن الغذاء ونحل جسمه حتى مات (٢١:٨٠) اشارة الى السفاح الذي علق جثث الامويين في بستان قريب حتى شكى جلساؤه من روائحهم فكلموه في ذلك فاجابهم: والله لهذا ألذ عندي من شم المسك والعنبر «الاغاني» (٢٤:٨٠) اشارة الى الخيزران التي بلغت ثروتها –كما قال المسعودي وابن الاثير–١٦٠مليون درهم وقد غضب عليها ابنها الهادي: ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى بابك ؟ أما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك . فحقدت عليه وامرت الجواري بالجلوس على وجهه حتى قتلته وشغب امرت قهرمانتها ام موسى ان تجلس في مجلس القضاء للمظالم فاخذت القهرمان تصدر اوامر المصادرات (١٥:٨١) اشارة الى بيت ابي نؤاس: مالي وللناس كم يلحونني سفهاً/ ديني لنفسي ودين الناس للناس (١:٨٢) اقتباس من بول ايلوار: في غربال الحياة امرر السماء الصافية (٤:٨٢) ملك الطير في كتاب منطق الطير لفريد الدين العطار الذي كتبه في ٤٦٠٠ بيت على بحر الرمل والقافية المزدوجة المثنوي ويروي فيه انه سقطت ريشة من السيمرغ في بلاد الصين فقامت قيامة الامم تعجباً من الوانها العجيبة وحين عثرت عليها الطير قررت ان تبحث عنه كي يحكمها فسارت نحو ج ل قاف حيث يوجد قصره وبعد اهوال اجتازت بحوراً سبعة آخرها بحر الفقر والفناء حتى ادرك ثلاث ، منها ذلك الجبل المحيط بالارض وهناك أوحي الى الجماعة الباقية انها هي السيمرغ ذاته (٦:٨٢) اشارة الى قصائد الفرعون اخناتون واشهرها نشيد لاتون الاله

الواحد المتمثل في قرص الشمس (٨:٨٢) اشارة الى ارسطو في كتابه الميتافيزيقيا: انه بسبب الدهشة يبدأ الناس التفلسف (١٠:٨٢) هاثور: عبدها المصريون القدامى وكانت تمثل كبقرة مع قرص سماوي . تروي احد الاساطير ان اله الشمس رع اعتقد ان البشر يتآمرون عليه فارسل عينيه على شكل هاثور لتدمير البشرية لكنه لم يكن يريد فناءهم كلياً فقام باغراق الحقول بالجعة الملونة باللون الاحمر وعندما رأت هاثور صورتها منعكسة في الماء شربت من الجعة وسكرت ونسيت المهمة التي ارسلت من اجلها وهكذا انقذت البشرية (١٦:٨٢) اقتباس من الشاعر الصيني أي كوانغ : اه ايتها الصين هل يمكن في الليلة التي لا مصباح فيها ان تمنحك ابياتي الهزيلة بعض الدفء (٢١:٨٢) تروي قبائل بامبارا التي تسكن على ضفاف نهر النيجر ان خلق العالم هو عملية مستمرة وان بيمبا وفارو نزلا من السماء . كان بيمبا متجسداً على شكل خشب ذي اشواك لم تحبه روح الماء فارو فقلعته من الارض (٢٢:٨٢) اشارة الى ملك اوغندا شبه الاسطوري كنتو اذ اعطاه الاله الاعلى كاتوندا كيساً وقال له لا تدع احداً يلمسه وفي احد الايام سكر كنتو ناسياً المعلومات وذهب الى التل تاركاً الحقيبة فغضب عليه وحرمه من الخلود وارسل الى اوغندا المرض والموت (٢٥:٨٢) بياتريس معشوقة دانتي التي قادته في سفرة وهمية رأى فيها طبقات الجحيم والمطهر ونعيم السماء – الكوميديا الالهية (١٢:٨٣) تنويع على هوليدرلن (١٥:٨٣) اشارة الى جمشيد وهو ملك اسطوري كان يملك كأساً يقال انه يرى بها العالم كله وقد قتله الضحاك (١١:٨٤) من قصيدة متمم بن نويرة يرثي اخاه مالكاً الذي قتله خالد بن الوليد ثم تزوج امرأته (١٣:٨٤) اشارة الى اقتحام جيش يزيد١٢ ألف بقيادة مسلم بن عقبة بيوت المدينة واباحتها ونهبها واحراقها وفسقهم بالنساء داخل الكعبة (٢٥:٨٤) اقتباس من الفصول والغايات للمعري (٢١:٨٦) اليشن: جمع مفردة ايشان وهي كلمة سومرية تعني التل وفي الموروث الشعبي يعتقد بانها مدن قديمة كفر اهلها فاهلكهم الله بالزلازل والطوفانات وهي معلوءة بالكنوز لكن من يراها يصاب بالجنون او يتعرض الى هجوم الارواح الشريرة عليه ذكرها الرحالة الاجانب كالميجر هيجكوك في كتابة الحاج ريكان او «عرب الاهوار» و وليفرد ثيسكر في كتابه «المعدان» وكافن ماكسويل في كتابه «قصبة في مهب الريح» (٢٥:٨٦) من اغنية غجرية تقول: عندما خلق الله الغجر قال لهم ينبغي ان ترحلوا/ لا ضرورة للمنازل/ فالعالم هو الوطن (١٣:٨٧) اقتباس من قصيدة الشاعر والرسام الصيني الشهير وانغ وي الذي عاش تحت حكم التانغ: انتم يا من تأتون من وطني/ تعرفون ولا شك عن اشياء شتى/ لدى رحيلكم، هل كمثرى الشتاء/ امام نافذتي/ اثمرت؟ (٧:٨٨) اشارة الى رسالة الحب التي كتبتها مرغريت فولر الى بيتهوفن بعد وفاته بست عشرة سنة: اذا لم تأخذني بكليتي اليك فاني سأعتبر مفقودة في هذا العالم (٧:٨٨)اقتباس من الشاعر الفرنسي روبير سباباتيه «لأضاءة العالم البرق لا يكفي» (١٠:٨٩) اغنية مشهورة (١٢:٨٩) استفادة من الكوميديا الالهية لدانتي «رايت في الجحيم بشراً لا يعيشون ولا يموتون» وثمة احالة الى الشاعر السوريالي بيير ريفيردي «١٨٨٩–١٩٦٠» عندما طلبت منه احدى دور النشر معلومات عن حياته كتب: «ولد في .. توفي ... ليس هنالك من احداث ليس هنالك من تواريخ لا شيء وهذا امر رائع» (٢٥:٩٠) اقتباس من سان جون بيرس : احياناً يشرد قلب الرجل بعيداً وتحت قوس عينيه كما تحت القناطر الكبيرة هذا الهدير الهائل لبحر يقف على اعتاب الصحراء (١:٩٢) اقتباس من مهربان خاتون ١٨٥٨–١٩٠٥ شاعرة كردية ولدت في العمادية وكانت جميلة تجيد نسج السجاجيد طلب يدها امير برواري ولكنه حين سمع قصيدتها هذه التي صورت فيها حبها لابن عمها تراجع عنها: لم يبق لي صبر ولا جلد/ لقد اضحى قلبي قطعاً متناثرة/ وروحي شعلة من اللهب الذائب/ ان قلبي واحد لا يتعدد ولا يحيد يميناً او يساراً/ هو شيء لا يباع ولا يشترى/ وليس امره بيد احد الشيوخ ورجال الدين/ اذا نفذ غرام الى قلبين فلن يمكن فصلهما/ ليس في دنيا الغرام وضيع ولارفيع ولاصعلوك وسلطان (١٢:٩٣) اقتباس من انسي الحاج «كل طلقة مدفع تطلقها ايها الرابض تظنها قذفاً جنسياً ! مدفع بديل من رجولة كرسي حكم بديل من سرير» واشارة الى قول الحسن البصري اثناء موعظته وعيون المستمعين تذرف بالدمع (١٤:٩٣) وطيء المتوكل اربعة آلاف جارية وقال الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك: اتيتُ النساء حتى ما أبالي أمرأة اتيت ام حائطاً (٢١:٩٣) اشارة الى جيمس جويس في عوليسيس «التاريخ قال ستيفن كابوس احاول ان استيقظ منه من ساحة اللعب

اطلق الصبيان صيحة صفير مدوم واشارة الى تاريخ ابن الاثير وهو يؤرخ احداث سنة ٤٠٦هـ «وكان بافريقيا والغرب غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك» والى فولتير :التاريخ ليس سوى سجل من الجرائم وسوء الحظ (٢٣:٩٣) اقتباسات متداخلة من جان اوريزيه اضلاع الهررة الضائعة تزداد بروزاً/ ميت في عيون نساء ترعش في المتعة . والى شاتوبريان «العزلة مملكة الافكار» والى نشيد لوتريامون قوله: الشعر يكتبه الجميع والى ادموند جابش في كتاب الهوامش «قطرة دم هي شمس الكتاب» والى نيتشة في «هكذا تكلم زرادشت» الكتاب الاول النشيد السابع «من بين الكتابات كلها لا احب سوى تلك المكتوبة بالدم الشخصي اكتب بدمك وستعلم ان الدم روح ، ليس سهلاً فهم دم غريب» والى ما كتبه هنري ميشو عن الشاعر الاكوادوري الفريدو غانغوتينا الذي كان مصاباً بالهيموفيليا وهو مرض الاندلاق اللامنقطع للدم «الدم الذي غادر جسده بشكل خطير في كثير من الاحيان يوجد في كل الامكنة من عمله الشعري» والى فيتز جيرالد: «كل حياة صيرورة تدمير» والى ما روي عن السريالي سان بول رو إنه كان عندما يذهب الى النوم كل يوم يأمر بتعليق لافتة على باب منزله كتب عليها «الشاعر يعمل» والى برخت في اعقاب انتصار النازية وسيادتها على المانيا «انهم لن يقولوا كانت الازمنة رديئة بل سيقولون: لماذا لماذا صمت الشعراء» والى عبد الله كوران من قصيدة كتبها في السجن «انها وصمة كبرى ان يبقى انسان في القرن العشرين دون عمل يشد على بطنه من اجل رغيف الخبز.. في المجتمع السعيد يعيش الانسان الموهوب الفنان ليعتز به لا ليغدو عبرة سيئة . والى قطعة شعرية كردية متداولة في كردستان العراق لا يعرف قائلها «رباه لنتحاسب ها قد بلغت الخمسين من عمري ولم أر الراحة في افيائك صمت رمضان اربعين عاماً دون ان افطر في داري وما ملكت خفاً انتعله كان علي ان اتجول في عشر قرى من اجل طعام لذيذ اكان هذا رزقاً اعطيتني اياه اكسبه كاداً سائراً مثرثراً فاذا لم اعاتبك انا فهل انت تعاتب» والى صرخة ابي ذر الغفاري والى قول البيروني «اشتغلت بالرياضة وعلم الفلك عشرين عاماً وكانت حصيلتي منها قرصة خبز في اليوم ونظمت يوماً وآخر قصيدة مدح كانت حصيلتي منها الف دينار» والى حميد العبسي في مقتطفات من دفتر اللجوء/ مذكرات «٣١-٣-١٩٩١سفوان مدينة الخراب والالغام كانت الحافلات تتجشأ طوابير من الفارين من قصف مدفعية الجيش ، شعبٌ يفر من حامي الديار ، كانت الدبابات الامريكية تطالعنا وتحف بنا من الجانبين وعلى البعد تترامى موسيقى الجاز .. الخ – مجلة الاغتراب الادبي–» والى قصيدة منلاوس لاودمس التي كتبها في معتقل ماكرونيزوس الرهيب على شكل رسالة هربت من اليونان الى السجين ناظم حكمت في زنزانة استانبول جواباً على قصيدة له اتخذت الطريق نفسه «لن نضحك اذا لم نضحك معاً/ لن نغني اذا لم تنته دموع العالم» والى قصيدة بوشكين التي ارسلها مع امرأة الى اصدقائه المثقفين المنفيين في سيبيريا «يا ايها الذين يرزحون تحت حكم الاشغال الشاقة/ وفي الظلمة يتلمسون السبيل الى النور/ ليأتكم النهار خلل قفل ومفتاح» وقد تهرأت هذه القصيدة من كثرة القراءة وكتبوا له «ايها الشاعر الذي تحرك قيثارته روح نبوية/ لقد وصلتنا رسالتك فامتدت ايدينا للسيوف لكنها لم تصادف غير السلاسل/ ومع ذلك كن على ثقة/ اننا وراء جدران السجون نضحك من القياصرة» والى سارتر في مسرحية الفوضى والعبقرية « ايلينا: وما العمل اذن ؟ الامير: سراب . ايلينا : والامراء ؟ اليسوا بسراب ، هم أيضاً؟ (١٨:٩٤) اشارة الى قول احدهم يهجو سعد بن ابي وقاص في يوم القادسية: وإبنا وقد أمت نساء كثيرةً / ونسوان سعد ليس فيهن أيمُ (١٢:٩٥) اشارة الى الزعيم عبد الكريم قاسم (١٢:٩٥) اشارة الى قول النفّري: وقال لي ان لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني (١٥:٩٥) اشارة الى لوحة اشخاص وكلب امام الشمس للفنان الاسباني اخوان ميرو وقد كتب عنه الشاعر الالماني بيتر يوكوسترا قصيدته عام ١٩٦٤ «خفي كالاسرار هو الاثر الهندسي لظلالك» (١٥:٩٥) هو ابو زيد السروجي من ابطال مقامات الحريري (١٧:٩٥) بيتر أرنت مراسل حربي عمل في السي أن أن صدر له عام ١٩٩٤ كتاب «من فيتنام الى بغداد بث حي مباشر من أرض المعركة» شهد من فندق الرشيد قصف بغداد. وكرميان: من مناطق جنوب كردستان تعرضت للانفال . "لله ويسي: نوع من الغناء الكردي الشجي الشائع في كرميان (٢٠:٩٥) معز الدولة البويهي الديلمي أول ن سن عزاء الحسين في العراق سنة ٣٥٢ هـ (٢١:٩٥) عريب جارية لعوب ملكها ثلاث خلفاء (٢٣:٩٥) شارة الى طاليس الذي سؤل عن اصعب الاشياء قال: ان تعرف

نفسك . وعن اسهل الاشياء قال: ان تسدي النصح (٢٥:٩٥) اشارة الى قوله: منيتُ بزنمردة كالعصا/ ألص وأخبث من كندش «الحماسة لابي تمام» (١:٩٦) عدي بن زيد من اوائل الشعراء السجناء توفي في الجاهلية عام ٥٩٠ م وصنين مكان مرتفع قرب الحيرة وداريوس ملك فارسي بنى قصوراً فخمة (٣:٩٦) الاستراليوبيثاكون: تقول الاكتشافات الاثرية الجديدة انهم اجداد الانسان الاوائل عاشوا قبل ٣ملايين سنة (٣:٩٦) هو لويس التاسع عشر حكم ربع ساعة فقط عام ١٨٣٠م (٤:٩٦) سافو: اعظم شاعرة غنائية اتهمت بالشذوذ الجنسي وقد احرق جزء كبير من شعرها علناً في روما وفي القسطنطينية عام ١٠٧٣ خشية من تأثيرها على الاخلاق (٥:٩٦) قوت القلوب: كتاب في التصوف لأبي طالب المكي (٥:٩٦) كوايتلكو: معناها السيدة الافعى عند الازتك قلادتها من قلوب البشر واساورها من جماجم . والسبيات نساء شاذات في جزيرة لسبوس (٨:٩٦) اشراقة الحق: وهي اشراقية السهروردي الحلبي والجلدكي والشيرازي القائلة بتجوهر النفس وتألق النور الالهي في اشراقات العقل الفعال (٨:٩٦) احالة الى مثل عربي قاله عبيد بن الابرص للمنذر بن ماء السماء لما اراد قتله وهو يقول له انشدني من قولك فقال له الابرص: «حال الجريض دون القريض» والجريض الغصة والقريض الشعر (٩:٩٦) راميداس اقدم انسان عرفه التاريخ اكتشفه حديثاً فريق من العلماء الدوليين في اثيوبيا عاش قبل ٥ ملايين سنة . وقمير مولى علي بن ابي طالب الذي قال له حين لامه على تعويده: امتُ عقابك فتكاسلت . وثمة احالة الى ترديدة شعبية في أزقة الكوفة القديمة «صاحب علّه تحت السلّه حتى البزونة تندلّه» اشارة الى اختبائه عند مداهمة الشرطة لبيته في محلتنا . و«لدلول» القصيدة البابلية الشهيرة «لأمتدحن رب الحكمة» التي ألفت في العهد الكيشي وهي مونولوج يروي فيه نبيل بابلي عن ابتلائه بكل المحن والامراض سمي ايوب البابلي (١١:٩٦) السالنامات: مطبوعات سنوية تحتوي على الأخبار صدرت في عهد الدولة العثمانية (١١:٩٦) عمر بن لحي: نشر عبادة الاصنام في بلاد العرب وقد أتى بهبل الى مكة في زمن سابور ذي الاكتاف (١٣:٩٦) آجي سيت: الاله القابلة الام لشعب الياقوت التركي الذي يسكن قرب نهر لينا في سيبيريا واعتقدوا انها حاضرة في كل ولادة لتأتي من السماء بروح الطفل وتكتب اسمه في كتاب ذهبي أما التتر من قبيلة الطاي فيسمونها ام بحيرة الحليب وفي اسطورتهم يتحدثون عن الاله الابيض الذي ارضعته انثى خرجت من جذور الشجرة الكونية التي هي عمود العالم (١٣:٩٦) عوج بن عنق كان يحتجز السحاب فيشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه ثم يأكله حتى ادرك الطوفان فما جاوز ركبتيه (١٤:٩٦) الكهانيم هم الكهنة الفينيقيون . وجيحان هو نهر الجنة كما يقول كعب الاحبار حيث يجري من تحت سدرة المنتهى وقيل من تحت صخرة بيت المقدس «بدائع الزهور» (١٥:٩٦) ابو منصور الدقيقي ت ٣٧٠ هـ اول من نظم اساطير الفرس القدامى امر بهذا الامير نوح بن منصور السامانى فاختار بحر المتقارب ونظم الف بيت في سيرة الملك كشتاسب وانتصاره لزرادشت ثم قتل وهو شاب وظل عمله ينتظر من يكمله حتى جاء ابو القاسم الفردوسي فعكف على نظم الكتاب زهاء ثلاثين سنة . والرودكي من اوائل الشعراء الفرس قال عنه الرشيدي «وقد عددتُ شعره فاذا هو ألف ألف وثمانمائة الف بل يزيد اذا عد كما ينبغي» كتب قصيدة حرك بها الامير نصر ابن احمد السامانى الى بخارى بناءً على رغبة الجند ورؤسائهم بعد أن طال مكوث الامير في بهراة (١٦:٩٦) ايروستراتوس: احرق معبد ديانا بأفسس عام ٣٥٦ ق.م من اجل ان يجعل اسمه مشهوراً ومنه جاء المصطلح النفسي الذي يعني الميول المرضية عند المخبولين لاشعال الحرائق . ذو النون المصري المتوفى في ٢٤٥ هـ يعتبر مؤسس الحركة الصوفية في مصر قال بالعلم الظاهر والباطن وبالكشف اتهم بالزندقة وقبض عليه وارسل الى بغداد حيث سجن هناك . وطوق الحمامة لابن حزم (١٧:٩٦) اشارة الى الشاعر ابي دهبل الذي رأى عاتكة بنت معاوية في الحجيج فشبب بها . يقول حنا عبود «وقد تدارس معاوية مع ابنه يزيد وخرجا باقتراحين كل اقتراح يدل على شخصية مقترحة، فيزيد رأى ان يرسل بعض رجاله لنصب كمين للشاعر واغتياله لكن اباه رأى ان هذه الطريقة فجة وحمقاء، وتقتق ذهن معاوية عن طريقة اخرى لاغتيال الشاعر فذهب اليه وقدم له مبلغ من المال وهدايا نفيسة وزوجه من امرأة مشهورة وتكفل بجميع النفقات... وقد نجحت هذه الطريقة ايما نجاح وبات ابو دهبل بوقاً داوياً لصالح البيت الاموي ، وثمة تداخل مع حكاية خالد الضراط مع الخليفة هشام بن عبد الملك التي

ذكرها أحد الشعراء: أيضرط خالد من غمز ترس/ فيحبوه الامير بها بدورا/ ولو نعلم بان الضرط يغني/ ضرطنا اصلح الله الاميرا» فرمى له هشام بصرة من المال وقال له خذ لا حاجة لنا بضراطك (٩٦: ١٨) اشارة الى قبائل البانجادا في افريقيا حيث يقوم الزوجان اللذان انجبا توأمين بممارسة الجنس في الحقول لشحنها بطاقاتهما الاخصابية الفياضة (١٩:٩٦) اشارة الى قول نيتشه على لسان زرادشت: «لقد اتيت بشريعة الضحك ، فيا ايها الانسان الاعلى تعلم كيف تضحك». النساطرة نسبة الى نسطوريوس اسقف القسطنطينية . الدندنيون تسمية اطلقت في القرن ١٩ على مدرسة الشعراء الترجسيين المتأنقين جداً في هندامهم . أوفيد صاحب كتاب فن الهوى ومسخ الكائنات غضب عليه الامبراطور أوغسطس فنفي خارج روما . يقول اسماعيل كاتدريه الشاعر الالباني المنفي: هناك خصومة طبيعية بين الادب العظيم والانظمة الاستبدادية ، أوفيد مثلاً كان اول كاتب في التاريخ يجبر على العيش في المنفى على يد الدولة الاستبدادية (٢١:٩٦) ابن عوفي من مجانين الكوفة . هند بنت ربيعة كانت تلوك كبد الحمزة بن عبد المطلب وهي ترقص منتشية على جثته . والفيشلة اشارة الى قول ابن عقبة الاسدي يخاطب اسماء بنت خارجة حين زوج ابنته هنداً من عبد الله بن زياد: جزاك الله يا اسماء خيراً/ فقد ارضيت فيشلة الامير/ اذا دفع الامير الاير.. فيه/ سمعت له ازيزاً كالصرير/ لقد زوجتها حسناء بكراً/ تجيدَ الرهز من فوق السرير . ابن الغن: ذكر التيجاني في تحفة العروس انه من قبيلة اياد كان اذا انعظ احتكت الفصال بأيره فقيل انكح الناس أبن الغن . قال الفرزدق: لحا الله هذا حلال ومن يقل/ سوى ذاك لاقاها بأير ابن الغن . الكشتريون من رجال الحرب اجازت لهم المادة ٣٣ من الكتاب الثالث من قوانين مانو الاستيلاء على النساء بالقوة . سمورامات هي سميراميس اي محبوبة الحمام كانت ملكة على بابل تختار لها كل ليلة خليلاً جميلاً من جنودها لليلة واحدة ثم تقتله خشية ان يفشي سرها . عندما تآمروا على قتلها تحولت الى حمامة طارت في الجو بصحبة بعض الطيور التي حطت على منزلها . عفراء حبيبة عروة بن حزام وثمة تداخل بين قصيدته وقصيدة ابي فراس الحمداني (٢٣:٩٦) سطيح وشق: من الكهان فسروا رؤيا تبع الحميري . كان شق انسان بيد ورجل وعين لانه ولد شقاً واحداً «تاج العروس» اما سطيح فكان يدرج كما الثوب ولا عظم فيه الا الجمجمة «مقدمة ابن خلدون» (٢٤:٩٦) اشارة الى قيام الاتراك بعزل الخليفة القاهر بالله فكان يشاهد وهو يستعطي في اسواق بغداد لابساً قبقاباً خشبياً . ساسان ملك من ملوك الفرس هزمه دارا وسلبه ماله فغدا فقيراً يحتال في استعطاء الناس (١:٩٧) احالة الى ما ذكره القاضي الديار بكري المالكي المتوفى ٩٦٦ هـ انه في سنة ٧١ هـ هدم عبد الملك بن مروان قصر الامارة في الكوفة وسببه انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير: يا امير المؤمنين: جلستُ انا وعبيد الله ابن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بن علي (ع) بين يديه ثم جلستُ انا والمختار بن ابي عبيدة فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ، ثم جلست انا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع امير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه وأنا اعيذ امير المؤمنين من شر هذا المجلس ، فارتعد عبد الملك بن مروان وقام من فوره وامر بهدم القصر» . (١:٩٧) كويث هي الروح العظمى عند قبائل النوير في جنوب السودان خلق الكون بارادته وهو عادل ويعاقب الخبثاء مهما طال الزمن . كيش اول ممالك ما بعد الطوفان وملكها ايتانا الراعي (٢:٩٧) الرها اصلها من النصارى فيها اكثر من ثلاثمائة دير (٢:٩٧) اوكارجينا: اشارة الى اول نظام ديمقراطي في العالم في عهد الملك اوكارجينا حوالي ٢٤٥٠ ق م ظهر على ارض الرافدين (٢:٩٧) حران ملتقى الطرق . اثرثر : الثور في اساطير البربر في الجزائر قبل الفتح الاسلامي هام على وجهه في الجبال بعد ان تزوج عجله أجيمي من امه ثاموز التي هي زوجته . الرهنامج: كتاب البحارة . حليوة : خبازة لعوب في عگد اللوي في الكوفة . ام حكيم : شاعرة من الخوارج كانت تنشد: أحمل رأساً قد سئمتُ حمله/وقد مللتُ دهنه وغسله/ألا فتىً يحمل عني ثقله (٤:٩٧) فريدون: احد ملوك الاسرة البيشدادية الاسطورية وهو الذي خلص ايران من الضحاك وظلمه وكرم العلم الكاوياني الذي اتخذته ايران رمزاً لها حتى سقط في ايدي المسلمين ايام موقعة القادسية (٥:٩٧) طاووس: هو المهيب المقدس عند اليزيديين . بازيان: مضيق بين كركوك والسليمانية . كانات: اناشيد دينية زرادشتية . ناهيد: أنانيتا إلهة الجمال . سكينة: ماتت في المدينة خاطبت اهل العراق : قتلتم جدي وابي الحسين

وعمي الحسن وزوجي مصعب بن الزبير. الكلبية : مذهب يحتقر العرف والتقاليد والرأي العام والاخلاق الشائعة . وثمة اشارة الى رواية ابن مسروق انه عندما ذكر حديث ابو هريرة عن النبي «الكلب والحمار والمرأة تقطع الصلاة اذا مرت امام المؤمن فاصلة بينه وبين القبلة» امام عائشة ردت عليه : تقارنوننا الآن بالحمير والكلاب ، والله لقد رأيت النبي «ص» وهو على أهبة اقامة صلاته وكنتُ هنالك ممددة على الفراش بينه وبين القبلة ولكي لا اشرد ذهنه كنت اتحاشى ان اتحرك» صحيح البخاري جـ١(٧:٩٧) غاغوا طائر . الزجر: الاستدلال بطيران الطائر بعد رميه بالحصاة تفاؤلاً باليمين وتشاؤماً بالميسرة (٨:٩٧) اشارة الى قصيدة علقمة: رغا فوقهم سقب السماء فداحص/ بشكته لم يستلب وسليب «شرح ديوان علقمة للشنتمري» (١١:٩٧) وعاش في بيت المقتدر احد عشر ألف خادماً قبل ان تزل اليه الخلافة أحدهم كان يدعى يونس الخادم حدثت بينه وبين المقتدر وحشة أودت الى حروب انتهت بمقتل الاخير فحملوا رأسه الى يونس فلما رأى رأس مولاه بكى ولطم وجهه . سامسا: بطل رواية المسخ لكافكا. آتيس : قام بتشويه نفسه ليتخلص من مطاردة وحش أحبه (١٤:٩٧) ذكر صاحب الاغاني ان رجلاً قال لجرير: من أشعر الناس ؟ قال: قم حتى أعرفك الجواب ، فأخذ بيده وجاء به الى ابيه عطية بن الخطفي وقد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به: أخرج يا أبت ، فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنزة على لحيته فقال جرير: ترى هذا؟ قال: نعم . قال: أو تعرفه ؟ قال: لا . قال هذا ابي . أفتدري لمَ كان يشرب من ضرع العنزة ؟ قال: لا . قال: مخافة ان يسمع صوت الحليب فيطلبُ منه . ثم قال جرير:- أشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً (١٥:٩٧) المانوية مزيج من النصرانية والزرادشتيه كثرة الاتباع «الاثار الباقية للبيروني» (١٧:٩٧) في اسطورة لقبيلة مورنغن في شمال استراليا ان امرأتين كانتا تعاشران رجالاً من احدى القبائل المحرمة وفي احد المرات ذهبتا الى بئر مارمانا المقدس حيث ان روح جدهما الاكبر تسكن في اعماقها الذي شم رائحة الفضيحة من طمث احداهما فابتلعهما فاجتمعت الافاعي لدراسة الموضوع وتقرر اعادتهم (١٨:٩٧) اشارة الى قول الحطيئة حين بلغه نبأ وفاة علقمة ابن علاثة وكان في الطريق الى لقائه : وما كان بيني لو لقيتك سالماً/ وبين الغنى الا ليالٍ قلائلُ (٢٠:٩٧) احالة الى نص فريد للقاضي الفاضل البيساني العسقلاني شطره كلام لا وزن له عروضياً وعجزه من بحر الطويل: وصل كتاب مولاي بعدما/ اصاب المنادي للصلاة فاعتما// فلما استقر لدي/ تجلى الذي من جانب البدر اظلما (٢١:٩٧) من ديوان السويدي «مخطوطة عُرضتْ عليّ من قبل وزارة الثقافة والاعلام في ١١-١٢-١٩٩٠ أي قبل قصف بغداد بحوالي شهر» قال مهنئاً سليمان بك الشاوي ومؤرخاً اطلاق لحيته: مولاي صبراً فاني بحادث الدهر اعبث/ مثل الغريق ولكن بلحيتي أتشبث/ لم أخلُ من خبث دهرٍ الا وقد جاء أخبث (٢٢:٩٧) جيكاز الليدي الذي بمساعدة خاتمه الذهبي ذي الفص السحري جعل نفسه غير منظور فتسلل الى قصر الملك وقتله (٢٣:٩٧) منشيوس : الفيلسوف الخطيب الذي قال للملك يانج : ما دام اسلوب الحكم يؤدي ببعض رعاياه الى ان يموتوا جوعاً فان الملك يعد في الحقيقة قاتلاً . وكان له رأي بالاقتصاد إذ يرى انه له علاقة وثيقة بالأخلاق ويؤكد ان الشعب الجائع لا يمكن ان نتوقع منه ان يلتزم بالاخلاق (٢٣:٩٧) بن فرج الرخجي: أشهر رجل تحمل صفع سلطان إذ غضب عليه المتوكل فامر ان يصفع في كل يوم فكان ستة آلاف صفعة وكانت مهنة الصفاع مشهورة في العصر العباسي (٢٥:٩٧) اشارة الى كتاب جيفين يونغ «العودة الى الاهوار» : عندما توفي الحاج يونس عام ١٩٧٦ وهو رجل مسن من عشيرة العاقر قيل بانه تم اطلاق اربعة آلاف اطلاقة (١٦:٩٩) اشارة الى ترديدة شعبية مشهورة للصبيان (٨:١٠١) الاشعث ثار ضد الحجاج فأهمل الاخير الاراضي نكايةً بالعراقيين الثائرين عليه فانبثقت في زمانه بثوق أغرقت الاراضي لكن الحجاج لم يف بسدها لانه كان اتهمهم بممالاة ابن الاشعث حين خرج عليه «فتوح البلدان» وقال المسعودي : مات الحجاج وفي حبسه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة منهن ستة عشر الفاً مجردة عارية من الثياب (٩:١٠١) في اشارة الى معتقد الخوارج يجب الخروج إذا بلغ عدد المنكرين على ائمة الجور أربعين رجلاً ويسمى هذا حد الشراء (١٠:١٠١) الحرد: هو سليمان بن حرد الذي قاد ثورة التوابين (٦:١٠٢) اشارة الى السلطان محمود بن سكتكين الغزنوي استولى على خراسان وسجستان والري نفى المعتزلة واحرق كتبهم «شذرات الذهب ج٣» وذكر البيهقي انه كان في

الري في عهد الصاحب مكتبة عظيمة دخلها فوجد فهرست كتبها وحده يقع في عشر مجلدات . وقالوا ان السلطان اخرج كل ما فيها من كتب الكلام وأحرقها «معجم البلدان ج٦» (١١:١٠٢) اشارة الى قول الجامي «ولقد انقضت عظمة محمود ودولته ولم يبق في هذا الزمان سوى قصة جهله بقدر الفردوسي» فقد أخطأ في حقه فاضطر للرحيل من غرنة ويقال ان الغرنوي شعر بذلك فامر بان تعاد له الهدية التي كان وعد بها لكتابة الشاهنامة وترسل الى حيث يقيم وما ان وصل الركب الى طوس حتى وجدوه محمولاً على الاعناق في طريقه الى القبر (١٩:١٠٢) اشارة الى بيت للشاعر انجيلوس سيلسيوس الذي عاش في القرن السابع عشر: ليس للوردة سبب ، فهي تزهر لانها تزهر (٢١:١٠٢) اشارة الى الهة المايا للانتحار اكستاب اذ يعتقد ان المحاربين وضحايا القرابين الانسانية والنساء اللواتي يتوفين اثناء الولادة يذهبون رأساً الى الجنة وتاتي اكستاب وتجمع ارواحهم ويستريح الجميع من عناء التعب قرب الشجرة الكونية ياكسجي ولا يحتاجون الى شيء إذ تلبى كل رغباتهم (٢٢:١٠٢) احالة الى ريلكة: ايها الشاب ليس في ثورة الحب الاول يصاعد الصوت المشحون بالعاطفة الى الفم المغلق/ تعلم ان تنسى انك غنيت ، لقد كان غناؤك دونما جدوى/ ان الغناء الحقيقي يتطلب نوعاً من اللهاث (٢٣:١٠٢) توث هو كاتب الالهة المصرية عزي اليه كتابة القانون والعلوم والاختراع والكتابة الهيروغليفية (٢٣:١٠٢) تسوفانوي: اله الشمس عند قبائل النافاهو ويصورونه على شكل رجل يحمل الشمس على ظهره وتروي قصصهم بانه يعلق الشمس في داره الواقعة غرباً في المساء (٢٥:١٠٢) اشورا تمثل في الرغ فيدا الروح العظمى ثم اصبحت تعني الشيطان والاشورا يكمل احداهما الآخر وهما في حروب مستمرة ولايمكن لاحداهما الانتصار إذ ان انتصار احداهما يجعل الآخر مملاً ومكروراً لنفسه لان الحياة مبنية على المتناقضات (٢٥:١٠٢) اشارة الى الاله الخالص نابي لدى قبائل الارجل السوداء من الهنود الحمر تروي اسطورتهم انه بعد ان خلق الناس من الطين وقدم نفسه لهم على ضفاف النهر سألته أحدى النساء: ماذا سيكون مصيرنا هل سيكون لنا نهاية ؟ اجابهم : لم افكر بذلك . سارمي بقطعة خشب في النهر فان طافت سيموت الناس ويعودون للحياة بعد اربعة ايام إما إذا غاصت فلن تكون نهاية للموت وطافت الخشبة في الماء (٢:١٠٣) وشبوش: هو وحش القندس عند قبائل نيزبيرسي قرب واشنطن كان عندما يقترب منه قارب احد الصيادين يسحبه بمخالبه الى الاعماق رماه كويوت «الذئب المخادع» بالرمح فحاول الهرب لكن كويوت سحبه وأدى صراعهما في توسيع حوض الانهار وشق التلال ووصل وشبوش الى المحيط الهادي وبدأ يأكل الحيتان لاسترجاع قوته فتحول كويوت نفسه الى قطعة حادة طافت في البحر فابتلعها وشبوش دون ان يدرك واعاد كويوت نفسه الى حيوان وقطع قلب القندس ومن الجثة الكبيرة خلق الهنود الحمر ونسي اعطاهم عيوناً وافواهاً فاستخدم سكيناً صدئة مما جعل بعض الشفاه غليظة ومتدلية . وكويوت يمثل قوى الدمار والخديعة لدى قبائل المايدو وهم شعب كالفورني قديم ترك له الخالق ونومي مكانه بعد ان قام الناس باتباعه (٤:١٠٣) ايرزولي: الهة عند النوردو تراجيدية المزاج تعيش ببذخ وتسرف في حبها وهداياها وتلبس ثلاث خواتم زواج في يدها اذ ان ازواجها هم دمبالاها وآغوي اله البحر وآغوون المحارب وهي ترفع ركبتها وتغلق يدها وتنحدر الدموع من مآقيها حزناً على قصر الحياة وحدود الحب (٥:١٠٣) اشارة الى احدى اساطير قبائل السليش من الهنود الحمر في امريكا الشمالية التي تروي ان اموتكين الاله الخالق صنع خمس نساء من خمس شعرات من رأسه وعندما سألهن ماذا يردن سمع خمسة اجوبة مختلفة اذ ارادت الاولى ان تصبح ام الشر والثانية ام الخير والثالثة ام الارض والرابعة ام النار والخامسة ام الماء وقد حقق لهن رغباتهن (٦:١٠٣) يوتلاج اشارة الى احتفالات البوتلاج لدى قبائل هايدا ونوتكاركو اتكول في الساحل الشمالي من المحيط الهادي لتبادل الريش الذي يعتبرونه مقدساً (٦:١٠٣) اشارة الى تيزكاتل بوكا ومعناها المرآة المدخنة كانت تصنع من حجر الاوبسيديان الاسود اللون استخدمها سحرة الازتك لقراءة المستقبل وتوجد تفصيلات في طقوسهم عن قيام شاب يتقمص شخصية الاله تيزكاتل بوكا لمدة عام وبعدها يقتلونه في الربيع ويمنحون قلبه للشمس وجالجي هويتلكو سيدة الخضرة الثمينة وهي الهة الماء لدى شعب الازتك وترسم على شكل شابة جميلة وعلى شكل نهر تنمو على ضفافه شجرة العرموط الممتلئة بالثمار وتمثل العرموطة قلب الانسان . و كاسو غوناغا: كما تقول قبائل جاكو من عشيرة البامبا هي المطر من صنع روح امرأة معلقة في السماء (١٤:١٠٣) اشارة الى فيستا إلهة الموقد عند

الرومان تعبد في كل بيت وتعيش في الشعلة الابدية داخل معبد دائري في الفوروم وترعاها ست عذارى يسمين عذارى فيستا لا يجوز خرق قسمهن بالعذرية والا فيعاقبن بالحرق وهن على قيد الحياة (١٦:١٠٢) اشارة الى كورتيس الفاتح الاسباني الذي غزا المكسيك في ١٥١٩-١٥٢١وقضى على امبراطورية الازتيك وهم قبائل من الهنود الحمر كانت لهم حضارة غنية ونظم سياسية متقدمة وتراث ثقافي وفني . وضع بيرنال دياث ديل كتابه «فتح اسبانيا الجديدة» وهو جندي ذو حافظة مذهلة من قوات كورتيس التي عبرت خيولها البحر الى امريكا. وهناك اشارة الى سقوط جنود كورتيس من ثقل غنائمهم من مدينة تينو جتتلان وكانت الاساطير تروى عن شعب غامض مدنه وشوارعه مغطاة بالذهب الخالص وعن ملك راهب يسمى ايلدورادو كان يطلي جسمه بتراب الذهب وقد شجعت هذه الاساطير الغزاة الاسبان للوصول الى امريكا (١٧:١٠٣) اشارة الى الزير سالم وتغريبة بني هلال (١٢:١٠٥) احالة الى الشاعر الصيني القديم مينج جياو: ابتعد عن السيوف الحادة/ لا تقرب المرأة العاشقة/ فالسيف الحاد سيجرح يدك حتماً/ والمرأة الجميلة ستجرح حياتك ايضاً/ خطورة الطريق ليست في مسافتها/ فعشر ياردات كافية لكسر العجلة (٢:١٠٧) اقتباس من غولدوين: النساء والموسيقى لا موعد لهما (١٧:١٠٩) اندريه شينيه: اننا نطيل الكلام عندما لا يكون لدينا ما نقوله ونختصر عندما نملك ما نقوله (٢٥:١١٠) الاباضية من فرق الخوارج ينسبون الى عبد الله بن إباض/ الازارقة: اتباع ابو راشد نافع بن الازرق وهم اول انشقاق في فرقة الخوارج يتبرؤن من القعدة ويكفرون من لم يهاجر الى معسكراتهم (٩:١١١) الجناحية: ينسبون الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار يقولون بتناسخ الارواح وان روح الله حلت بامامهم مروراً بآدم وبنيه ويقولون بأبدية الدنيا وينكرون القيامة ولا يحرمون الميتة والخمر ثاروا في عهد مروان بن محمد واستولوا على حلوان وهمدان والري واصبهان/ المحكمة: وهي الخوارج أول الفرق الاسلامية نشأت على عهد الامام علي بن ابي طالب ٣٣-٤٠هـ/ الثمامية: من المعتزلة اصحاب ثمامة بن أشرس قالوا اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون في الآخرة تراباً ولا يدخلون جنة ولا ناراً/ الخياطية: يسمون المعدوم شيئاً/ البيانية: يقولون بحلول جزء الهي في علي بن ابي طالب انتقل منه الى بيان بن سمعان الذي ادعى النبوة وهم مشبهة مجسدة يقولون ان الله على صورة انسان وانه يهلك كله الا وجهه ظهروا بالعراق اوائل القرن ٢هـ/ المغيرية: دعوا الى امامة النفس الزكية ثاروا بالكوفة ضد بني امية ١١٩هـ فأحرقهم القسري/ العبيدية: من المرجئة قالوا ان ما دون الشرك مغفور لا محالة/ الخطابية: ادعوا نبوة الأئمة وانه لا بد من رسول صامت مع الرسول الناطق وان محمد هو الناطق وعلي هو الصامت قتلهم والي العباسيين في الكوفة عيسى بن موسى١٤٣هـ/ اليزيدية: مذهبهم مزيج من الاسلام والديانات الفارسية القديمة يسكنون شمال العراق ويقال انهم ينسبون الى يزيد بن معاوية وهناك فرقة بنفس الاسم من الخوارج الاباضية ينسبون الى يزيد بن أنيسة/ السليمانية: يقولون ان الامامة شورى/الشريعية: يعتقدون بحلول الله في خمسة: النبي وعلي والحسن والحسين وفاطمة/ الضرارية: يقولون ان الفعل الانساني شركة بين الله وبين الانسان/ الغمامية: سموا بذلك لقولهم ان الله ينزل كل ربيع الى الارض في غمام فيطوف الدنيا/ القضائية: من المشبهة قالوا انالله هو القضاء/الناووسية هم اتباع عجلان بن ناووس ادعوا ان الصادق لم يمت وسيظهر لإحياء الحق وإماتة البدع والاهواء روي عنه انه قال اذا رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا بوفاتي «الكشي-الاختيار في معرفة الرجال»/ الواقفية جماعة قالت بالتوقف عند امامة الامام موسى بن جعفر الكاظم ورفض امامة الامام الرضا ويقولون ان الكاظم هو المهدي الموعود وانه حي ولم يمت وسيظهر ليملأ الارض قسطاً وعدلاً «النجاشي-كتاب الفهرست، العلامة الحلي-الخلاصة في الرجال»/ الفطحية هم اتباع عبد الله بن جعفر الصادق المعروف بالافطح شقيق اسماعيل وقد رووا عن الصادق تأييداً لدعوتهم انه قال: الامام في اكبر اولاد الامام ولا يغسل الامام الا الامام وهذه الصفات كانت لعبد الله على حد زعمه «الشيخ الطوسي- تلخيص الشافي»/ النعمانية: ينسبون الى محمد بن النعمان الذي يلقبه اهل السنة: شيطان الطاق، ويلقبه الشيعة: مؤمن الطاق/المنصورية: ينسبون الى ابي منصور العجلي الذي ادعى النبوة وانه صاحب التأويل والرسول صاحب التنزيل/ المفوضية قالوا ان الذي خلق الدنيا هو النبي لان الله فوض اليه كل الامور/ الكاملية: يكفرون الصحابة لعدولهم عن علي بن ابي

طالب ويطعنون في علي لانه ترك طلب حقه/ الغيلانية: ينسبون الى غيلان بن خرشة الضبي قالوا ان الايمان هو المعرفة الثانية بالله التي تأتي بالنظر والاستدلال لا المعرفة الاولى الاضطرارية/ العوفية: من الخوارج البيهسية يقولون بكفر الرعية لكفر إمامها/ الظاهرية: يقفون عند ظواهر النصوص وينكرون التأويل ويرفضون الرأي والقياس/ الصرخابية: ينسبون الى صرخاب الطبري وسموا بالخشبية لخروجهم على السلطان مسلحين بالخشب/ الشبيبية: يجوزون امامة المرأة ويقولون بالارجاء/الزعفرانية: قالوا كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومن قال غير ذلك فهو كافر/ الراوندية: جعلوا الإمامة نصاً او وراثة في بني العباس/الدروزية: من الاسماعيلية الفاطمية بدأت دعوتهم على يد درزي وحمزة بن علي زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي ثم انتشرت في سوريا ولبنان/البشرية: اصحاب بشر بن المعتمر وهم الذين احدثوا القول بالتولد/ البزيغية: يقولون بشيوع الوحي وينكرون اختصاص الانبياء به/ الاسكافية: قالوا ان الله لا يقدر على ظلم العقلاء«ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة، ابن حزم الاندلسي الفصل في الملل والاهواء والنحل، ابن حنبل المسند، ابن سعد الطبقات، ابن قتيبة المعارف، ابن ماجة السنن، الاصفهاني مقاتل الطالبين، صحيح البخاري، البغدادي الفرق بين الفرق، الترمذي السنن، الخميني الحكومة الاسلامية، الزركلي الاعلام، الشهرستاني الملل والنحل، محمد عمارة تيارات الفكر الاسلامي، القلقشندي صبح الاعشى، الكليني الاصول من الكافي، الماوردي ادب الدنيا والدين، محمد باقر الصدرالتشيع، محمد رضا المظفر عقائد الامامية، المنقري وقعة صفين، صحيح مسلم، سنن النسائي، دائرة المعارف الاسلامية» (٧:١١٢) احالة الى مخطوطات وكتب السحر العربية والى كتاب الجفر وشمس المعارف الكبرى والى منبع اصول الحكمة وبغية المشتاق في علم الاوفاق للبوني والسر المظروف في علم بسط الحروف للخلوتي الحنفي والدرة البهية في جوامع الاسرار الروحانية للشيخ الطندتائي والسحر الاسود لبرنوخ المغربي (١:١١٦) بيرونو إله الرعد القديم عند السلافيين جاء من طقوس محلية في روسيا حول الصاعقة ونزول المطر إذ تقوم فتاة عذراء مغطاة بالزهور بالدوران في حلقة وتدعو ان ينزل عليها ندى بيرونو (٣:١١٦) برسفونة اسمها في ايطاليا بروسيربينكا ملكة العالم السفلي خطفها هيدس بن كرونوس حيث كانت تلعب مع بنات المحيط اوقيانوس (٥:١١٦) ايوس آلهة الفجر المجنحة عند الاغريق صورت على شكل امرأة راكبة عربة تهجر السماء في مطلع الفجر وكانت تحب الشباب وتخطفهم كما حدث لتيثونوس حيث حجزته عندها حتى كبر وعجز (٨:١١٦) اشارة الى التفاحة التي خط عليها اكونتيوس: «أقسم بديانا لأتزوجن اكونتيوس» وبعثها الى سيديبي ولما تلتها امام الملأ اصبحت ملزمة بالقسم (٨:١١٦) اشارة الى كريم وهو رجل اسطوري تحول الى رماد لانه حاول ان يحل ازرار قميص معشوقته (١٨:١١٦) اقتباس من اميلي ديكنسون الشاعرة الامريكية التي اشتهرت بكآبتها وعزلتها: تختار الروح صحبتها وتغلق الباب (٢:١١٧) الجُنبل: الفرج العظيم (٥:١١٧) اقتباس من جويس منصور الشاعرة السريالية ولدت في بريطانيا من عائلة مصرية ١٩٢٨ وتوفيت في باريس ١٩٨٦ تقول: التلفون يرن وقضيبك يجيب/ لم اعد اتحمل المي اعتقني من الزمن الميت الذي يضغط على عنقي/ الذي يتباطأ بين فخذي/ والذي يذوب/ فنران الرغبة تأكل القضيب النهء الذي تحجبه يد نحات مجنون/ ما من كلمات غير زغب العانة/ في عالم بلا اعشاب/ حيث ثدياي عاهلان/ ما من حركة غير جلدي والنمل الذي يعج بين فخذي الطريين يلبس قناع الصمت اثناء العمل/ تعال ليلاً ونشوتك/ وجسدي الشاسع هذا الانحطبوط البلا فكرة/ يبلع قضيبك الهائج وهو يولد (١٠:١١٧) اقتباس من رينيه شار: لك كثافة الوردة في ذبولها (٤:١١٨) اوكلان توجون: اشارة الى روح الماء عند شعب الياقوت الذي يسكن بين سيبيريا- منغوليا لذا عاملوا الماء باحترام كما قدم المغول القرابين لعبور المياه واعتقدوا انها تصب في خلجان ثلجية تتحكم فيها ارواح تأكل روح الانسان وبينتين تحولت في الفولكلور الياباني الى نهر بفعل الموسيقى وأوراشيما صياد سمك تزوج حورية بحر وعاش في قصر تحت الامواج وعندما اراد رؤية والديه اعطته زوجته علبة على ان لا يفتحها ليعود اليها لكنه فتحها وخرج منها دخان ابيض فتحول الى شيخ عجوز ثم جثة هامدة وضريحه اليوم في تانغو . وبان – كو هو آدم في الاسطورة الصينية وقد ولد من بيضة كونية على حافة الكون فقست واصبح جزء منها السماء والنصف الآخر الارض وبدأ بان كو الذي خرج من البيضة بالنمو عشرة اقدام كل يوم

وتوفي بعد ١٨٠٠٠عام وبعد وفاته تمزق الى اجزاء مثل البيضة التي خرج منها إذ صار رأسه الشمس والقمر ودمه الانهار والبحار وشعره الغابات وعرقه المطر ونفسه الريح وصوته الرعد وقمله اصبح بشراً . وبودهي دراما هي مدرسة الضوء الداخلي التي تعد من اكثر الطوائف غرابة في انتاج العقل الصيني وقد حيكت الاساطير عن دراما الراهب الغامض فقيل انه نام مرة وهو يتأمل ففضب وقطع أهدابه التي سقطت على الارض وأنبتت شجرة الشاي الذي اصبح مشروب الرهبان منذ ذلك الحين . ويتحدثون عن مقابلته لامبراطور الصين الذي قال له: لقد نشرت العقيدة البوذية وبنيت الاضرحة والمعابد والاديرة فكيف سأجازى على ذلك في الحياة الاخرى ؟ اجاب الراهب: لا شيء على الاطلاق . وتعجب الامبراطور وسأل: ما هو مبدأ البوذية الاساسي؟ اجاب الراهب: لا يوجد لان كل شيء فراغ ولا يوجد شيء مقدس . سأله الامبراطور: من انت ؟ اجاب بودهي دراما: لا اعرف . وسافر ثم نزل في احد الاديرة حيث قضى بقية حياته يتأمل في جدار امامه . ودانشي نيوري هو بوذا ماهافيا روكانا اي الذي اضاء الطريق العظيم ويعتبر تجسيداً الى بوذا المشرق لطائفة السنغون اليابانية ومعناها الكلمة الصادقة وقد اسسها في اليابان كوكاي ٧٧٤-٨٣٥م وعرفت تحت اسمه المستعار كوبو دايشي وتعني ناشر القانون وقد سافر كوبو دايشي الى الصين واسس ديراً في جبل كويا واصبح رئيس الرهبان في مياكو وعندما شعر بانه قد تم تبشيره طلب الناسك المتأمل دفنه حياً وهو في حالة الغيبوبة ساما دهي في منطقة نائية من جبل كايو ويقال ان جسده لم يتفسخ وسيبعث حياً في عهد بوذا. وراتي معناها الرغبة الجنسية وفي بالي يوجد اعتقاد قديم بان ارواح الاجداد تسكن في منابع الانهار وان راتي تقف عائقاً في وجه المتنسكين والزهاد فالمرأة تقود الرجل للحياة الدنيا . والزن مدرسة اسسها بودهي دارما لا تعتمد على الكتابات وبلا كلمات وكانت الطريقة تتضمن الوصول الى الروح مباشرة . ويقول اليابانيون ان الفضل في مدرسة الزن يعود الى الطريقة التاوية واساتذتها مثل لاوتزو . حيث يعتقدون ان بوذا قد ادرك ان طريق الاشراق لا يفسر بكلام لذا فان الطريقة التي لا يمكن التعبير عنها ولدت من ابتسامة بوذا امام زهرة اللوتس . يقول دو-كن : عندما نرقب الشاطيء ونحن نبحر يتراءى لنا بان الساحل يتحرك ولكن ان نظرنا قرب القارب ادركنا ان القارب يتحرك وعندما نرى الكون في اضطراب الجسد والعقل نعتقد خطأ ان العقل دائمي ولكن ان تبعنا طريقة الزن ورجعنا الى انفسنا نرى خطأ ذلك . وايرلك روح الشر وسيد الموت عند قبائل التاي من التترقاموس اساطير العالم آرثركورتل ومعجم الاساطير ماكس شابيرو و رودا هندريكس» (٥:١٢٠) ٥ ميل: منطقة في البصرة (١:١٢٦) يبوس اسم مدينة القدس الاقدم . وثمة اشارة الى قصيدة سرابيفو كتبها لورنس دوريل صاحب رواية «رباعية الاسكندرية» نشرها عام ١٩٤٨في ديوانه «حول ما يبدو افتراضاً»: البوسنا تشرين الثاني والطرق الجبلية/ ترابية لكنها تماماً تناسب/ هذه الاحاديث الطويلة الحميمة للزحف المضاد الذي/ يسير على وقع صرير العربات الهائمة المتخبطة/ فوق ممرات السحاب: وها هم يتحركون الان/ بأزواج من البغال كالحشرات مطقمة بجرس/ معلق على حافة نافذة سماء شتائية» (٦:١٢٦) سيبيل: المتنبئة في الاسطورة الرومانية يصف فرجيل في الانياذة معبدها «ان مدخله في صخرة وله مئة مدخل ومئة فتحة ويخرج من الفتحات مئة صوت متدفق هي اجابات سيبيل» (٨:١٢٦) اشارة الى «زمن الكرز لن يعود» اغنية شاعت قبل الحرب العالمية الاولى (٩:١٢٦) اقتباسات من رشدي العامل وعبد القادر الجنابي والمسيح ومن سفر الرؤيا، الاصحاح ٩، العدد ٦ ومن معين بسيسو: «القاتل واضح والضحية واضحة فلماذا الغموض» (١٧:١٢٦) اشارة الى بيتين عثر عليهما في مخطوطة شيوعية صادرها رجال الشرطة في عام ١٩٥٤في سجن بعقوبة «مالج يايمة اليوم جبتيني للظيم/ والدنيا بس وياي تمطر بلا غيم» العراق - حنا بطاطو (٢٠:١٢٦) اقتباس من ناظم حكمت في «الحياة جميلة يا صاحبي» : كنا نتمشى جنباً الى جنب ، ثلاثتنا/ أنا وانوشكا والفراق (٢٥:١٢٦) اقتباس من عقيل علي في طائر آخر يتوارى (٥:١٢٧) معت: إلهة الصدق عند المصريين تمثل لابسة ريش نعامة واحدة ولعدالتها استخدمت ريشتها لوزن روح الميت في يوم الحساب أمام اوزوريس (٦:١٢٧) اشارة الى إلتجرا وتعني: من لم يعلمه احد وهو إله الحلم في الزمن القديم أعطى الارض صورتها الحالية وهو ابو قبيلة الاراندا في استراليا يصورونه على شكل رجل في السماء وقدماه مثل النعامة الاسترالية ويعتقدون انه لم يعد يهتم اليوم

بالبشرية (٧:١٢٧) اشارة الى جوجوليان وهو بطل ايرلندي نصف اسطوري عاش في القرن الاول ق.م كان وسيماً تحبه النساء ومحارباً عنيفاً يخرج من تاجه دم اسود على شكل دخان . حاصر في احد الايام قلعة اميان ماجا وخرجت من القلعة مائة وخمسون امرأة عارية وبأيديهن أوعية ماء وعندما حول نظره عن الحصار للتفرج عليهن رمين عليه ماءً بارداً ومغلياً فاستسلم وانقذت القلعة (٨:١٢٧) قدموس الذي اسس مملكة طيبة وللحصول على الماء ذبح تنيناً من اولاد إله الحرب آريس وحكم عليه بالخدمة لمدة كعبد فنصحته آلهة أثينا بزرع اسنان التنين وخرج من الارض محاربون اشداء ويعزو الاغريق الى قدموس انه أدخل الحروف الابجدية من فينيقيا وتتألف من ١٦حرفاً (٩:١٢٧) احالة الى ادموند بيرل: «نادراً ما يحتاج الطغاة الى ذرائع» . فاليس طاغية أجريجنتوم الذي طلب من القنان الاثيني بيريلوس ان يصنع له ثوراً نحاسياً يحشر في بطنه المحكومين ويحرقهم احياء فتصدر صيحاتهم تحاكي خوار الثور . كومود طاغية روماني سمته عشيقته وخنقته يقول المؤرخون «ان فساده واباحيته قد بلغت حداً تخجل الكلمات عن وصفه» . فليوجالا: قطعت اوصاله الجماهير في ميادين روما عام ٢٢٢ . مكسيما: حملت الجماهير رأسه ورؤوس وزرائه على اسنة الرماح . علق احد المؤرخين «ان الطغاة لا يموتون في اسرتهم» . يونغ لو امبراطور صيني حكم على الكاتب لغ ون بالاعدام ضرباً بالسيف وقبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة استطاع ان يكتب بالدم كلمة خائن . كاليكولا: طاغية روماني كان يتمنى «لو ان الشعب الروماني برأس واحدة لاقطعها بضربة سيف واحدة» وفي احد مقاطع مسرحية قديمة «كل فرد لا يحب كاليكولا فهو خائن/ وكل خائن يجب ان يعدم/ وبما ان الشعب كله لا يحب كاليكولا/ اذن الشعب جميعه يجب ان يعدم/ ولكنها مسألة وقت» وثمة اقتباس من عنوان مجموعة الشاعر اونسيمو سلفييرا «الجميع يقول: نعم سيدي» وهو من جزر الرأس الاخضر ولد ١٩٣٥ قضى ٣سنوات في مزارع سان طومي محكوماً بالاشغال الشاقة. واشارة الى انتفاضة الشعب المنغولي ٤ شباط -١٥آذار ١٩٦١ والتي سقط فيها ما يزيد عن ٥٠ ألف قتيل نتيجة القصف بالنابالم والمذابح الجماعية التي قامت بها القوات الاستعمارية وقد خلدها الشاعر المنغولي فرناندو كوستا اندرادي في قصيدته الرابعة من نشيد الاتهام: على الارض خمسون الف قتيل لم يبكهم احد/ بلا قبور/ كأنما افواه الخمسين الف قتيل/ كانت في لحظات الاحتضار/ تدين كل احياء الارض ، واحالة الى قصيدة الشاعرة الدانوا سبرتيو سانتو التي شهدت مذابح باتيبا وما قام به الجيش الاستعماري ضد سكان جزيرة سان طومي في ايام ٣-٥ شباط ١٩٥٣: الدم يتساقط قطرة قطرة على الارض/ الدم يجلجل يجلجل/ على اولئك الذين ذهب بهم البحر/ آهاً .. / بحر فيراوو دياس الذي ابتلع تلك الاجساد البشرية/ لقد صار لون البحر أحمر قانياً . واشارة الى الرسالة الخامسة من رسائل حمزة بن علي الى الحاكم بأمر الله ٣٨٦ -٤١١هـ: توكلت على مولانا الحاكم الاحد، الفرد الصمد، المنزه عن الازواج والعدد (١٦:١٢٧) اشارة الى قصيدة بشار بن برد: ترجو غداً وغدٌ كحاملة/ في الحي لا يدرون ما تلدُ (١٧:١٢٧) اشارة الى ما قاله لوي ماشورون المندوب العام لمنظمة صيادلةً بلا حدود الذي وصف الوضع في مدينة كربلاء بانه مأساوي وان احد مستشفيات المدينة تحول الى ساحة معركة حيث الدماء في كل مكان ودمر كل شيء في كربلاء فلا ترى في الشوارع الا سيارات تحمل نعوشاً واضاف انه عندما اقترب من مدخل المدينة شاهد عدداً ضخماً من الجنود وان كربلاء توحي بان كارثة حقيقية اصابتها . وما قاله ايضاً ريتشارد باوتشر نائب الناطق بلسان وزارة الخارجية في مؤتمر صحفي يوم ١٢-٣: نظراً للقتال العنيف الذي يدور حول النجف وكربلاء ونظراً لاستعمال الحكومة المعدات الثقيلة فانني افترض انهم يقومون على الاقل بقصف بعض المناطق القريبة من المساجد ، هذا اذا لم يكونوا يقصفون المساجد نفسها «نشرة الانباء العربية/ وكالة الاعلام الامريكية ليوم ١٣- ٣- ١٩٩١ص١٢ رقم ٣٠٥ (٢:١٢٨) من خطاب صاحبة الحانة سيدوري الى كلكامش (٤:١٢٨) اشارة الى ياك دارسيل الرماد الكوني او شجرة الدردار في الاسطورة الجرمانية وغصونها تمتد على العالم وتصل السماء وقد علق ياغ دار سيل نفسه في الشجرة الكونية لمعرفة ذاته (٤:١٢٨) اشارة الى كأس كورماك ماك أرت سليمان الحكيم الايرلندي وهي كأس ذهبية عجيبة إذا قيلت امامها ثلاث اكاذيب تتكسر الى ثلاث قطع وإذا قيلت امامها ثلاث حقائق تعود الى ما كانت عليه (٦:١٢٨) استفادة قرآنية (١٦:١٢٨) اشارة الى آلهة القدر عند

الاغريق يغزلن خيوطاً تمثل مدى حياة الانسان الفاني (٢٣:١٢٨) اقتباس من أميليو برادوسن: «اسير في اثرك خطوة خطوة ألا ترى ذلك ؟ فـــانني اضـــيع خطوة خطوة» ومن ازرا باوند: «رباه ، فـــينوس ، ميركَور ياشفيع اللصوص/ امنحوني دكان تبغ صغيرة/ أو أعينوني في اية حرفة/ عدا هذه الحرفة اللعينة، حرفة الكتابة» (٤:١٢٩) سبكة معناها النفس هجرها كيوبيد لانها خالفت وعدها ونظرت الى وجهه . وقد ظهر في عهد بوذا اثنان وستون رأياً في النفس (٩:١٢٩) اشارة الى قصة الوعاء المقدس الذي تناولها الشاعر الالماني ولفرام فون إشنباخ والشاعر الانكليزي كرتيان دي تروا ق١٢وهو الاناء الذي صب فيه دم المسيح ولا يجوز لغير الفارس الطاهر ان ينظر اليه وقد حاول لانسلوت ان يمسه فخانته قواه بعد ان أحب جنيفر زوجة الملك ارثر واحبته رغم القسم فحلت الكارثة بالمملكة وحدثت معركة كبرى قتل فيها كل فرسان المائدة المستديرة وجرح الملك فرمى سيفه في بحيرة خرجت منها ثلاث جنيات حملنه الى افالون واكسسكالبور السيف الذي لا يقهر وقد استله ارثر من صخرة لم يقدر من قبله على اخراجه منها. ملقارت هو هرقل الكنعاني واله مدينة صيدا ذكر هيرودوس بان معبده يحتوي على عمودين من الذهب والزمرد يضيئان في الليل ارتبط بالبحر والملاحة (١٣:١٢٩) اقتباس من روفائيل البرتي : اعرف ان الجوع يذهب بالنعاس/ ولكن عليّ ان استمر بالغناء/ وان السجن يغيّم الاحزان/ ولكن علي أن استمر بالغناء/ وان الموت يقتل الحلم/ ولكن عليّ ان استمر بالغناء» ومن سان جون بيرس في قصيدته المنفى التي كتبها بعد صمت عشرين عاماً : اغسلوا احجار اعتابكم/ وسأقول لكم بصوت خفيض/ اسم الينابيع التي سنغسل فيها غداً/ غضبنا الطاهر» ومن اراغون: اصمتوا الان، اصمتوا لأصغي الى قلبي . ومن اكزوبري: تعلمنا الارض اكثر مما تعلمنا الكتب ذلك انها تقاومنا (١٨:١٢٩) اشارة الى هيليو باليتان وترجمتها مدينة شمس المساواة بناها ارسطو نيقوس عام ١٣٣ق.م أعتق عبيده من نير العبودية ونادى بمبادىء المساواة بين الجميع تحت الشمس المشرقة سحقها الرومانيون عام ١٢٩ق.م ولا تزال آثارها باقية في قايين بآسيا وفيها العديد من المسارح والمكتبات والمعارض والقصور (٥:١٣٠) كلمة نابية (٢١:١٣١) اشارة الى قول جلال الدين الرومي: «كثيرٌ من الطرق تؤدي الى الله أما أنا فقد اخترتُ طريق الرقص والموسيقى» والى الصوفيين الفارسيين الذين قالوا ان الطرق الى الله كعدد انفس بني آدم (١٦:١٣٢) اشارة الى رواية اريك ماريا ريماك «لا وقت للحب لا وقت للموت» (٤:١٣٤) اشارة الى صرخة سارتر عندما زار الاهرامات: «ما افضع الظلم» وثمة احالة الى روبرت فيسك مراسل التايمز في كتابه لعنة وطن: التاريخ يتكفل بالدقائق الاخيرة (٨:١٣٤) اشارة الى وصية جورج صاند قبل وفاتها عندما قرر مجلس الشيوخ الفرنسي سحب كتبها من المكتبات عام ١٩٤٨: اقرأوني كاملةً ولا تحكموا عليّ نتيجة قراءة اجزاء متفرقة . والى لورانس: ان الكتابة عملية تعرية . والى جون كوكتو: الحقيقة عارية جداً ولهذا لا تثير الناس . والى ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة والى فرجينا وولف: اما فيما يتعلق في كتابي الجديد فانني سأمنع نفسي من كتابته الى ان يفرض نفسه عليّ ككمثرى ثقيلة في عقلي تتدلى مطالبةً بقطفها . والى الروائي الانكليزي انطوني بيرجز: من العبث ان يظل الكاتب يقول لنفسه سأكتب يوماً عليه ان يضع افكاره على الورق دون تأجيل . والى عنوان مسرحية جون اسبورن: انظر خلفك بغضب . والى حوار مع الكاتب التركي يشار كمال (-لماذا تتحامل دائماً على اسطنبول وتصفها بالجحيم ؟) يشار: كل مدينة في العالم هي الجحيم (١١:١٣٩) اقتباس من علي بن ابي طالب: خففوا تلحقوا(٢٣:١٣٩) الليجندات: قصص يتداخل فيها الواقعي والتاريخي والاسطوري . كوش: الثور الفارسي/ غوترودا ميرونغ: غسق الارباب الجرماني/ غو: القمر الافريقي/ غري غري: تعويذة افريقية/ غوكوماتز اله الغواتيماليين/ الكاريات: ربات الجمال الرومانيات/ الغورغونات يشتركن بعين واحدة وسن واحدة كما يصفهن اسخيلوس/ غونغنير: رمح اودن الضخم لا يحيد عن هدفه/ هاكيا: ربة ديار الموتى في جزر هاواي/ هوتشي: مؤسس اسرة تشو الصينية/ تحوتمس: نام بين ساقي ابي الهول فأبصر مناماً بان التمثال يرجوه ان يعزل الرمل الذي يغطيه/ هاست سيهوغان رب المنزل عند الهنود الغافاهويين/ هيمدال: حارس جسر قوس القزح بيفروست استرد عقد فراي الذي سرقه لوكي/ هوشيغان: كائن بوشماني اختفى فققدت الحيوانات القدرة على الكلام/ وتيزيلوبوتشلي: طائر الجنوب الطنان عند الازتيك/ هوراكان: احضر النار

للبشرية عند المايا/ فيدرا: افعى بعدة رؤوس قطعها هرقل/ يانغ كو: وادي عند الصينيين تعيش فيه عشر شموس مع امهن يسقطهن الرامي بسهمه السحري الا واحدة فينقذ الارض من لهيب الحرارة/ ملوك الياما: قضاة صينيين على بلاطات الجحيم كل واحد مختص في محاكمة احدى الجرائم/ هيفيلاك: ملك الجيتيين في ملحمة بيولف/ حكم باريس: القرار الذي اصدره باريس في النزاع بين افروديت وهيرا واثينا عندما رمت آريس تفاحة ذهبية كتب عليها الى الاجمل فحكم لافروديت التي وعدته بالزواج من اجمل امرأة في العالم «هيلين»/ ايدون: حارسة التفاحات السحرية التي تجدد شباب الآلهة عند الاسكندنافيين/يوثر بندراغون: أحب ايغريني فتنكر لها على هيئة زوجها الدوق كورنوال بعد استخدامه سحر ميرلين ومنها خلق آرثر في الأسطورة السلتية/ ايلماتير: ابنة الهواء الفلندية خلقت العالم من البيض الذي وضعته في ركبتها/ إنواه: القوة المهيمنة عند الاسكيمو/ انتي: الشمس في الجنوب الامريكي/ إيسولت : ملكة ايرلندا وتريستارام المغني الجوال شربا بطريق الخطأ من جرعة الحب/ احبت فينوس مارس ومارست معه الخيانة الزوجية فوشى فيها اله الشمس لزوجها الذي صنع شباكاً حديدية لا ترى بالعين واصطادهما على انفراد فانتقمت فينوس من اله الشمس بأن جعلته يلتهب بحب ليوكوثوي الذي دخل الى فراشها ذات يوم وعندما علمت زوجته كليتييه وشت بهما الى ابي ليوكوثوي فطمرها تحت الرمل فنثر عليها اله الشمس التكتار العطر وذاب جسمها ثم طلعت من الارض جذور شجرة البخور اما كليتييه التي هجرها زوجها فظلت بلا طعام معطية وجهها اليه وذابت اطرافها فتحولت الى شجرة عباد الشمس اما نهر ايناخوس فهو يغذي بقطرات دموعه مياهه لغياب ابنته ليو وانقطاع اخبارها بعد ان هام بها جوبيتر فغطى الارض بالسحب حتى لا تراه زوجته جونو وهو يضاجعها ثم حولها الى بقرة خوف ان تشك زوجته التي وضعت لها حارساً «ارجس» بمئة عين وعندما مات ارجس تحولت عيونه الى لآلىء في ريش الطاووس . وكالسيتو: عذراء جميلة من اركاديا احبها فحولتها جونو الى دبة وعندما اراد ابنها آركاس قتلها دون ان يعرفها حولهما جوبيتر الى نجمتين هما السماكان الدب الاكبر والدب الاصغر وسيميليه: احترقت عندما طلبت منه ان يظهر لها بناءً على مكيدة جونو/ كاتشينا: روح الجدود المقدسة عند الشعب الهوبي في شمال امريكا/ كاليفالا: الملحمة القومية الفنلندية طبعها الياس لونروت في مجلد بخمسين نشيداً عام ١٨٣٥ / كيريكري: ابنة الملك الكونغولي خدعت بوميا وعرفت منه سر النار ثم نبذته/ كوجيكي: كتاب اليجندات اليابانية القديمة جمعه هيدا نوار عام ٧١٢ق م/كونغ كونغ : تنين صيني حطم اعمدة السماء الزرقاء فظهر الطوفان/ كوساناغي: السيف العجائبي عند اليابان/ لولاتي خالق العالم في جزر الاخلاص الاوقيانوس/ ليشي: من ساتيرات الغابة المضللة/ ليندر: عاشق هيرو الذي كان يسبح مسترشداً بضوء برجها حتى غرق فرمت نفسها في البحر/ دافني: قتلت ليوسيبوس الذي تنكر على هيئة فتاة ليستحم معها/ ليوليو غوفس: تحول الى عقاب في وليز بعد ان قتلته زوجته وعشيقها/ لوكا: الهة الموتى في الاقيانوس/ ماكو بيكو: احدى مدن الانكا القديمة/ الباخيات: اللواتي يرقصن في مجون باخوسي/ الميوسات: ربات الفنون الاغريقية/ ماهيوكي: خالق العالم البولينيزي/ ماماكويلا : رية القمر الانكية/ لاكوكاراتشا: لحن مكسيكي راقص/ مانكو كاباك وشقيقته ماما اوكلو اخبرهما ابوهما رب الشمس ان يرحلا حتى المكان الذي ينغرز فيه قضيب الذهب في الارض/مارجاتو:حبلت بعد ان اكلت حبة من توت بري/ماوي تيكي تيكي: كانت تضعه امه في شعرها لصغره/ مستلي: رية القمر والليل/ موتان: عند الثوبي اغواراني اراد تدمير العالم بالنار عقاباً على آثام البشر لكن الطوفان خلصهم منه/ سورت: حاكم الموسبلهيم ارض النار/ بيولف: بطل قصيدة ملحمية انكلوسكسونية هب لمساعدة هروثغار ملك الدنمارك لتحرير بلاطه من الوحش غريندل/ مولوكو: الرب الاعلى في مورنبيق انتزع من القردين ذنبهما ووضعهما للرجل والمرأة وقال لهما فلتكونا من القردة وقال للقردين فلتكونا من البشر/ ميسيني: مدينة فوق سهل أرغوس/ اندرياناناهاري: الرب الاسمى عند المدغشقريين ارسل المطر مكافأة على بحثهم عن ابنه/ نرثوس: ربة الارض سافرت كما يروي المؤرخ الروماني تاسيتوس عبر الدنمارك في عربة لنشر السعادة/ ليبهار غابهالا: كتاب يسرد غزوات ايرلندا/ النبلونغ اطفال الضباب من الاقزام كتب ريشارد فاغنار اربع اوبرات عنهم/ نبلونجنليد: ملحمة جرمانية كتبت حوالي ق ١٣/ نيهونغي: تاريخ اليابان حتى عام ٧٢٠ بعد الميلاد/ نينفي: حفيد

اماتيراسو/ نونكومالا: في الاسطورة الكوستاريكية ارسل الطوفان/ سكولد: من النورنات هي المستقبل تمزق نسيج الحاضر والماضي/ نيامبي: الشمس الزامبية/ الاوبلسك: المسلة المصرية/ اوغما: الرب الفصيح لتعلم الشعر عند السلت/ اومتيوكتلي: خالق الكون الازتيكي/ اودن: رب الحرب والسحر والشعر حصل على شراب السحر «الميد»/ اورندا: الروح القائمة بين قبائل الايروك/ بكتولوس: النهر الذي استحم به ميداس فتحولت رماله الى ذهب/ بان لاحق حورية فامسك بدلاً منها قصبة/ تزكايلتيوكا: الإله الاكبر في السلالة الازتكية مرآة من الزجاج البركاني تعكس افعال الانسان والمستقبل/ الكترا: قتلت امها وعشيقها/ بوريكليا: عرفت اوديسيوس من ندب في قدميه بعد ان عاد متنكراً بزي الشحاذ/ الايدتان: سجلان ايسلنديان للميثولوجيا الاكبر للشعر والاصغر للنثر/ إلين: عذراء السوسن في الادب الارثري احبت لانسلوت/ فيون كتبت عنه سافو قصائد الحب رمى نفسه في البحر لانه لا يحبها/ بندار: شاعر غنائي يوناني في القرن الخامس قبل الميلاد قصائده غنية جداً بالليجندات/ بوسانياس: جغرافي اغريقي من القرن الثاني قبل الميلاد/ لوهي: عرافة فنلندية/ بويول فو: كتاب النصائح في القرن السادس عشر عند المايا/ اتيس: خصي نفسه/ سيلا: الهواء في الاسطورة الاسكيمونية/ سكيد بلادنير: سفينة تضيق وتتسع لحمل الارباب/ اغنية اوليكومي: قصيدة تسرد اعمال كومارابي كانت موجودة في المكتبة الملكية في عاصمة الحيثيين/ شاماش: رب الشمس احضره الاكديون الى بلاد ما بين النهرين/ سيف: قص شعرها لوكي فجعل لها الاقزام شعر من ذهب/ قدح الحب: احب الفالكيري برنهيلد وعندما ذهب الى أرض النبلونجن جرعته غريمهيلد زوجة الملك كيوكي شراب الحب فنسي حبيبته ووقع في غرام ابنتها غودرون فتزوجها/ امبلا : المرأة الاولى عند الاسكندنافيين خلقت من خمر وشجر الدردار/ يوربيدس: شاعر اثيني/ أورشانابي: المعدي الذي نقل جلجامش بسلام عبر المياه الى مسكن الاموات حين قصد أوتانابشتم بعد موت انكيدو/ طلبت الالهة من سكادي ان تختار زوجاً منهم وكان طريقة الاختيار ان يقف الارباب خلف الستارة فلا تظهر سوى اقدامهم/ سفينكس: ابو الهول . كان يطرح لغزاً ان لم يحله المرء القاه من اعلى الصخرة وان حله سيقتل السفينكس نفسه وهو: ما الحيوان الذي يمشي على اربع في الصباح وعلى اثنتين في الظهيرة وعلى ثلاثة في المساء وقد حل اوديب اللغز وقال انه الانسان الذي يزحف على اربع في بداية حياته ويمشي على اثنتين ويحتاج الى عكاز في اواخر حياته فقتل السفينكس نفسه على الفور وذهب اوديب الى طيبة ليحقق النبوءة التي كانت تقول أنه سيتزوج امه/ سن هو تزو: عندما أخذ مكبلاً الى دبار الموتى مزق الصفحة التي وجد اسمه مكتوب عليها كما تقول الاسطورة الصينية/ سوباي رب الموتى في الميثولوجيا الانكية طلب الاضاحي البشرية والاطفال ليجعل مملكته آهلة بالسكان/ سفانتوفيت: له في معابد البلطيق تمثال بأربعة رؤوس مما يجعله ينظر في كل الجوانب ويمسك في يده قرناً وحسب كمية الخمرة المتبقية فيه يتنبأ في خصب السنة القادمة وجفافها/ سفيا توغور: بطل ليجندي زنت زوجته مع صديقه ايليا موروميتس فذبحها كان قادراً ان يرفع العالم ولكن في احد الايام حاول ان يرفع حقيبة صغيرة فغاص في الارض تحت ثقلها لان المحفظة كانت تمسك بثقل الأرض وهكذا انتقمت الارض منه/السمبلفاد: الصخور المتضاربة في مدخل البحر الاسود الضيق تحايل عليها بحارة الارغو فاطلقوا حمامة ثم جذفوا سريعاً/ تاربيا: عذراء الموقد التي ارشدت الصابيين الى طريق روما مقابل اسوارهم لكنهم عندما دخلوها رموا جسدها من صخرة على الهضبة الكابتولية سميت بعد ذلك باسمها فصارت المكان الذي يلقى منه الخونة ليلاقوا حتفهم/ ثياطس: أم اخيل ارادت التوبة والخلود فغطسته في نهر سفيكس لكنها امسكته من عقبه وبذلك ابقت فيه نقطة ضعف/ تيثونوس: امير طروادة وهبته ايوس الخلود لكنها نسيت ان تهبه الشباب الدائم فناء بالعمر ولم يستطع ان يموت فحولته الى جرادة/ كوسيتوس: نهر النواح/ الكانتيلي: قيثارة فنلندية صنعها فينا مونين الحكيم الساحر من عظام السمك النهري استطاع بموسيقاها ان ينيم سكان بوجولا وان يسرق السامبو/ ألسيست: قدمت نفسها فدية لزوجها ملك تساليا أدميتوس/ كانونو: المكان الذي تشرق منه الشمس في سومر (٥:١٤٢) الكروبيون: ملائكة عاكفون في حضرة القدس للتسبيح ليلاً ونهاراً/ الصابئة دين يشتمل على ملامح زرادشتية ومانوية وبابلية وممارستهم الدينية الرئيسية هي الغطس في الماء الذي يعتبرونه القوى المولدة

للحياة في العالم/ المجسطي: مرجع فلكي هام كتبه بطليموس يشتمل على ١٣ مقالة فيها وصف للسماء ومدارات النجوم والتقويم الشمسي والخسوف والكسوف وكروية الارض ترجمه يحيى بن خالد البرمكي ت٨٠٧ كما ترجمه الحجاج بن يوسف بن مطر عن نسخة سريانية ثم ظهرت على منواله مؤلفات عربية عديدة مثل المجسطي لابي وفاء البوزجاني والقانون المسعودي لابي الريحان البيروني (٧:١٤٢) اشارة الى ابراهيم بن حبيب الفزاري وضع كتاباً استند به على السند هند استخرج زيجاً حول فيه سني الهنود النجومية الى سنين قمرية عربية اول من عمل الاصطرلاب/ الفرسطون من كتب ابناء موسى بن شاكر/ وقد تمكن الهندسيون العرب ايام عضد الدولة ابن بويه من حل مشكلة تسبيع الدائرة التي استعصت في التراث الهندسي اليوناني/ وللرازي رسالة في التعري والتنشر (٩:١٤٢) اشارة الى كتب الكندي في الهندسة : كتاب في عمل شكل الموسطين ، وكتاب في تقريب وتر الدائرة ، وكتاب في تصحيح اقوال اسقلاوس (١٠:١٤٢) يذكر الخضري في اتمام الوفاء ان سعداً شكا الى عمر امر الحميات «الملاريا» التي اصابت جنده فأمره عمر ان يبني للناس على حرتين والحرة رمل حار مرتفع فأتاه رجل يدعى ابن بقيلة ودله على مكان الكوفة واصفاً موقعها : «انحدر عن الفلاة وارتبع عن السبقة» . (١١:١٤٢) اشارة الى خبيب بن عدي الذي وقع اسيراً لدى المشركين في غزوة الرجيع فصلبوه على خشبة فأمر الرسول المقداد والزبير بانزاله عن صليبه فحملوه وعندما لحقهم المشركون قذفه الزبير فابتلعته الارض «الاصابة ج١» . فليفلة والصروط اشتهرا في حبهما في جنوب العراق اصبح شعرها الذي كانت تمشطه على نهر دجلة جسراً في قضاء علي الغربي/ بيرامو: البطل البابلي انتحر عندما لم يجد حبيبته تيسبي في المكان الذي تواعدا فيه تحت شجرة التوت معتقداً ان اللبوة قد افترستها وعندما وصلت حبيبته افجعها مرأى حبيبها المقتول بيده فانتحرت بدورها وسقطت فوق الجسد المسجى فاحمرت شجرة التوت البيضاء ومثلهما قصة بيرامويس وثيزبي التي وقفت تندب حبيبها: «وانت ايتها الشجرة التي تظللين جثة واحدة عما قريب ستظللين جثتين فلتحملي للابد رمز موتنا بان تنبتي دائماً ثماراً قانية قانية عابسة كي يتذكر الناس دائماً دمنا الذي نزفناه معاً» اوفيد مسخ الكائنات/ تمارا اميرة تعيش في برج عال تختار لها واحداً من الاسرى لتقضي معه الليل وتلقي به من اعلى البرج الى النهر قبل ان يطلع الفجر كما يروي الادب الشعبي الجيورجي/ جنوثي سياوتون: كلمتان منقوشتان على اعلى باب معبد ابولو في دلفي ومعناها «اعرف نفسك»/البلوش: منطقة زراعية في الكوفة/ كبة الزركة: بيت الامام علي لا يزال موجوداً في الكوفة/ رباط بهروز: موقع عند سوق المدرسة النظامية وقد سكنه الزهاد والصوفية ، وعندما احترقت بغداد قبل سنة ٥٤٤ هـ اتت النار عليه/ جغالة: اول مقهى فتحت في بغداد ١٥٨٦ في زمن الوالي جغالة سنان باشا/ طيرة: راقصة في بغداد/ الحاج عباس الديك: بطل المصارعة في الثلاثينيات/ المجرشة القصيدة الشعبية المعروفة للملة عبود الكرخي: ذبيت روحي عالجرش/ وادري الجرش ياذيها/ ساعة واكسر المجرشة/ والعن ابو راعيها (٢:١٤٣) اشارة الى عبيد المسودن الذي شد على جسده حزمة من الحطب وصب عليه النفط ثم تقدم الى احد قلاع شرطة السلطة الرجعية في سوق الشيوخ وطلب من جماعته المهاجمة من الجانب الخلفي ثم اشعل النار في الحطب المشدود وهجم مثل كتلة من النار على باب المركز وهو يهزج كل حي بالدنيه عليه موته/ واشارة الى اهزوجة قيلت عند تشييع احد شيوخ العشائر في الاهوار فقد حيكت اسطورة شعبية عن زورق ذهبي يطل ليلاً بعد مرور كل اربعين ليلة لم يتمكن احد من الحصول عليه فلما وصل اليه الشيخ قفزت عليه ضفدعة ملك ايشان ابو ذهب وقتلته في الحال (٤:١٤٣) اشارة الى الملكين هاروت وماروت الذين هبطا الى الارض فافتتنا بجمال امرأة تدعى الزهرة فعلماها الكلام الذي يصعدان به الى السماء فلما صعدت هي الى السماء نسيت الكلام الذي تنزل به الى الارض فبقيت مكانها واصبحت ذلك الكوكب الجميل الذي نسب اليه عرب الجاهلية الطرب واللهو والسرور «عجائب المخلوقات-القزويني» (٥:١٤٣) اشارة الى قصيدة «قصة الوردة» التي كتبها شاعران فرنسيان لا عن طريق التعاون ولكن في تتابع اذ اتم الجزء الاول وليم لورس في النصف الاول من ق١٣ ليتم الجزء الثاني جان دي مونج بعد ذلك بنصف قرن تقريباً. وثمة اشارة الى مذكرات روفائيل البرتي « الغابة الضائعة» والى قول نيرودا في مذكراته عن البرتي بانه يحيا «برغم الميتات الاف التي اعدت له» وماروخا مايو هي

الرسامة السريالية التي تحدث البرتي عن علاقته العاطفية المأساوية الممزوجة بظل الخيانة بها يقول في غايته: اقتربت مني آنذاك وهي وحيدة تماماً وثمة ورقة خريفية مرسومة على طرف القبعة الملونة في حين تناولها إليّ من بعيد اصوات العيارات النارية التي اعدم بها البطلان الجمهوريان: فيرمين غالان وغارثيا ايرناندیث وفي حين كنت منهمكاً بحس الثوري النقي الغاضب بلصق قصيدتي «مرثية وطنية على جدران الشوارع المدريدية: منتعلاً جزمتي .. لا بد لي ان اموت» (١٤٣:٧) اشارة الى احد التقارير الامنية التي عثرت عليها في ملفات الامن السرية اثناء الانتفاضة حيث كتب احد المخبرين تقريراً عن نشاطه جاء فيه انه استطاع التعرف على زوجة احد المعدومين وذهب معها لزيارة ضريح الحسين ثم يرفق تقريره لمسؤوله عن تهجمها على السلطة مع قائمة بصرفياته ومنها وجبة الكباب التي تناولها معها/ الكولوسيوم: مدرج روماني يعود تاريخه الى٨٠ م شهد تعذيب المسيحيين/ وثمة اشارة الى كسينوفون مؤرخ وقائد اثيني اشتهر بكتابه أناباز أو الرحلة الذي وصف فيه مسيرة تقهقره بعشرة آلاف مقاتل من الفرات الى البحر الاسود وهم يصرخون: البحر البحر/ واشارة الى المعتمد بن عباد الذي استنجد بامير المرابطين «يوسف بن ناشفين على الملك الفرنسو السادس فأنجده ثم طمع في ملكه فأسره ونفاه الى أغمات في افريقيا حيث مات فيها وكان شاعراً مترفاً مرهفاً/ والى ابي حيان التوحيدي «لا عذر في غدر»/ والى سان خوان دي لاكروث الشاعر والقديس الذي عمل مع القديسة تيريسيا على اصلاح الرهبانية الكرملية فكان هذا سبباً في سجنه في طليطلة لكنه هرب بمعونتها اصبح ديره مأوى لاقتران العشاق يقول في قصيدته النشيد الروحي: فلننعم بالمتعة/ فلم بنا لتريني حسنك/ حيث يتدفق الماء الزلال/ ولنغض عميقاً في الآجام/ واشارة الى الشاعر خورخه مانريكه في مرثيته الشهيرة لوالده: حيواتنا هي الانهار التي تمضي لتصب في البحر الذي هو الموت/ واشارة الى الشاعر الايرلندي شيماس هيني الحاصل على جائزة نوبل ١٩٩٥: «وعند اداء القسم ينبغي للزعماء ان يقسموا على الحفاظ على القانون غير المكتوب وان يبكوا/ للتكفير عن تجرؤهم على البقاء في المنصب/ ويجب ان يؤكدوا ايمانهم بأن كل الحياة نبعت من الملح في الدموع التي ذرفها إله السماء عندما حلم بأن وحدته لا نهائية» (١٤٣:١٤) اشارة الى زيد بن حارثة وزينب بنت الجحش وصفوان بن المعطل وحادثة الافك «الطبري جـ٣» (١٤٣:١٥) اشارة الى ديوان لويس ثيرنودا «حيث يقيم النسيان» استعاره من احدى قصائد الشاعر الريفي بيكر التي يقول فيها «عند صخرة منزوية لا نقش فيها ابداً/حيث يقيم النسيان هناك سيكون قبري» والى قول بيكر ايضاً: ستعود اسراب السنونو القاتمة/ البشارات هي الارض الجبلية الاندلسية التي لجأ اليها العرب بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ والكلمة عربية الاصل/ اخوانا هي ملكة قشتالة ق ١٥ التي اختل عقلها بسبب وفاة زوجها فيليب الجميل/ كان الازتيك ينظرون الى الجياد كانها مخلوقات سماوية فاعدوا لها فراشاً من الازهار لتنام عليه/ زعرب ورستم اعظم ابطال الشاهنامة وقد اعاد ماتيو أرنولد عام ١٨٥٣قصة معاركهما/ السبارتي هم الخمسة من المقاتلين الذين نبتوا من زراعة اسنان التنين بعد المعركة التي دارت بينهم/ سيلكت حامية الجثث المحنطة عند المصريين ترسم على شكل عقرب برأس انسان/ ميمنغ السيف السحري الوحيد لقتل بادلر الذي لا يموت الا بهذا السيف يحرسه ميمنغوس (١٤٣:٢٠) اليوبانشاد اسفار تلخص الفلسفة الهندية القديمة وموضوعها هو السر الذي عز على الانسان فهمه: من أين جئنا ؟ واين نقيم واين نحن ذاهبون ؟ وهو ذيل للبراهمانا الذي يشرح كتاب الفيدا/ بيرون: اول فلاسفة اليونانيين الشكاكين نكر على الانسان مقدرته في معرفة الحقيقة/ وثمة اشارة الى الحكيم التاوي لي تسو الذي قال لاتباعه «لا تقولوا شيئاً ولا تعرفوا شيئاً اذ لا يوجد ما لم يقل او لم يعرف من قبل» (١٤٣:٢٤) الجاتاكا كتاب يصف الحيوات الذي عاشها بوذا وهي٥٤٧ رواها عن ولاداته السابقة كطير وحيوان ورجل وبعضها تسبق الديانة البوذية وهي اعادة للبانجاتانترا . تقول احدى الاساطير ان امه الملكة مايا حلمت ان بوذا دخل الى رحمها على هيئة فيل أبيض وقد فسر لها هذا الحلم ٦٤ راهباً براهمياً . وقد تكلم بوذا عند خروجه للحياة وعندما مشى كانت زهرة لوتس تنمو تحت قدميه حين يخطو وولدت معه شجرة العبو التي وصل تحت ظلالها الى مرحلة النرفانا الاشراق والاتحاد بالذات الالهية . وقد حاول الشيطان مارا وبناته باغوائه فلم يهتم بذلك . وفي الاسبوع الاخير من تأمله حدثت عاصفة ولكن ملك الناغا موجالندا حماه بجسمه الذي كان على شكل

افعى . واشوكا الطفل الذي اعاده بوذا للحياة ثم صار ملكاً حكم للفترة ٢٧٢-٢٣٢ ق.م قام في حياته ببناء معابد بوذية بلغت ٨٠ الف معبد وارسل بعثاته التبشيرية الى مصر وسوريا (٧:١٤٤) سسماتيلا: ابن الشمس في اسطورة جزر تونغا اغرته زوجته بفتح الطرد الثاني الذي حذره ابوه فخرجت منه كمية من المتاع بحيث اغرقت الزورق الذي كانا فيه (٨:١٤٤) اشارة الى قطعة النقود التي كانوا يضعونها في فم المتوفي كأجرة لشارون بحار العالم السفلي العجوز لعبور انهار الجحيم هيدس (١١:١٤٤) هو تونيلي: اشارة الى اله المطر الذي يرش الماء على قبائل انانافاهو في اريزونا ويعتبرونه الها عابثاً ويحب اللهو حاملاً جرة الماء ويصور على شكل مقنع في الرقصات القبلية ويمثلونه كشخص مجنون ولكنه سعيد بما يقوم به (١٦:١٤٤) احالة الى انسيسبرغر وهو شاعر شرير مشاغب ولد في المانيا الاتحادية عام ١٩٢٩: ظل اكثر اضاءة من الشمس/ ظلال الحرية المعذبة/ كاملاً في الظل اختفى ظلي (١٦:١٤٤) اويكا: تروي أحدى اساطير قبيلة اسكاليبوس على نهر كورنغو في البرازيل ان اويكا لاحظ موت الحيوانات تحت شجرة ضخمة وعند اقترابه احس بدوار ونام فرأى في حلمه الاله سنا جد قبيلة الجورونا النمر يمنعه من الاقتراب فالتزم اويكا بالنصيحة وعمل شراباً من لحاء الشجرة وحصل على قوة خارقة وصار يعالج الناس بلمسة من يده وعندما يحلم تتحقق احلامه ولكن زوجته خانته وكانت له عينان خلف راسه . اختفى في شق الارض ولم يظهر (١٧:١٤٤) لاوتزو: اشهر فلاسفة المدرسة التاوية قال لكونفوشيوس : انني أتجول في الذي لم يلد بعد . سأله موظف الحدود قبل رحيله واختفائه ان يكتب كتاباً فوضع كتاباً تحت عنوان: الطريقة الصحيحة للعيش (١٨:١٤٤) سيمون ماغوس: ساحر كنعاني رني يطير فوق روما ويسقط بدعاء من القديس بطرس (٢٠:١٤٤) كان لقمان قد خُير في عمره بين سبع بعران وبين سبعة انسر اختار الاخيرة حتى كان اخرها لبد «الاكليل للهمداني» ايزاناغي: ام الشتتر الاولى وجدت ان زوجها ايزاناغي قد اغلق باب عالم الموتى بحجر لا يزحزحه الف رجل فهددته بانها ستقتل الف رجل من مملكته كل يوم وهددها بانه سيجعل ١٥٠٠ امرأة تلد كل يوم (٢٣:١٤٤) اشارة الى قول القديس اغسطين: وما برح الانسان يبدي دهشته لشموخ الجبال ولامواج اليم الجبارة وامتداد الانهار الشاسع ودوران المحيط وتعاقب دورة النجوم، لكنه في نفسه هو لا يتأمل (١٣:١٤٦) احالة الى ملحمة مم زين لاحمد خاني والى قصيدة الشاعر الكردي بيره مرد (٤:١٤٨) اقتباس من سبنسر: افكارك لك وكلماتك ليست لك (٥:١٤٨) اقتباس من ليوبولد سنغور لا املك اي سلاح في وجه الايام سوى الكتابة (١١:١٤٨) الكامخ والمكموخ وما بينهما: اسم السندويشة في المجمع اللغوي العربي (١٧:١٤٨) كلمة نابية (٨:١٥٤) اشارة الى تحول اكتيون الى ايل جزاء اقتحامه عزلة عشتار ورؤيتها عارية تستحم في النهر، فلاحقته كلابه ومزقته ارباً (١٢:١٥٤) اشارة الى برنهلد وسيجفرد في ملحمة نبلنجن ليد «اغاني اهل الظلام كتبها شاعر مجهول عاش في القرن الثاني عشر جمع فيها اساطير ابطال الاولين الذين ظهروا في شعوب الشمال ويرويها الراوي في ٣٩ مغامرة لها في نفوس الالمان ما للأيادة والاوديسة فقد كانت معيناً استمد منه الفن في العصور الحديثة فأخذ عنها فاغنر مسرحياته الغنائية (١٧:١٥٤) اشارة الى ماء الخلود أو الحياة امريتا الذي تم الحصول عليه بانحسار المحيط عندما قام الشيطان رهو بالحصول على رشفة منه فقام الاله فشنو بقطع راسه لمنعه من الوصول الى مرحلة القدرة التي لاتقهر . وتقول اسطورة اخرى ان شيفا اقنع احد الشياطين ان ياكل جسده فلم يبق منه سوى الشفة السفلى وامريتا مثل شراب السوما للاله والبراهميين الذين كانوا يتناولونهما عند اداء الطقوس (١٨:١٥٤) اشارة الى كأس العشاء الرباني الاخير وقد نقط فيه دم المسيح ، وضياع الكأس شغل فرسان القرون الوسطى وهو محفوظ في قصر غامض محاط بأرض وعرة وملك الصيادين المجروح وغير المتحرك لانه ليس حياً وميتاً سيكمل شفاؤه البحث عن الغرال (١٩:١٥٤) هوتاكا الهة السكر والانغمار والعربدة عند قبيلة الجيجا في كولومبي وكافا: شراب مسكر في الطقوس الدينية في بولينيزيا ويستخدم لايقاف الجوع وقد نبتت شجرة الكافا كما تروي اساطير جزر تونغا من قبر طفل طبخته امه طعاماً لأحد الملوك لانها لم تجد ما تطبخه (١:١٥٥) ليفياثان اشارة الى الافعى الملتفة في الاساطير اليهودية . وكان يهوذا يسأل البشر: هل تقدر على اصطياد ليفياثان وقد وصف ولادتها اينوخ في كتابه (٦:١٥٥) اشارة الى تاغروا في الاسطورة المالـيزية الذي

رأى في يوم من الايام نساء مجنحات ينزلن من السماء ليسبحن فسرق زوجاً منها وخبأها فرحلت كل النساء الا التي فقدت جناحها فظلت عنده وجلست في البيت تبكي على مصيرها فازالت دموعها التراب عن الاجنحة فقامت بلبسها ورحلت الى السماء وكان اسمها فن مارا ومعناها النسيج المجنح (١٢:١٥٥) ورد: حبيبة ديك الجن الرومي التي قتلها وخلط رمادها بكأسه (١٧:١٦٧) هولا واكا اشارة الى طائر اسطوري في اثيوبيا أراد ان يخبر قبائل الكالا بانهم لن يموتوا اذا نزعوا جلدهم في الشيخوخة وفي طريقه رأى افعى تأكل جثة حيوان فقال لها انه سوف يعطيها السر إذا شاركته الطعام وهكذا كان (١٩:١٦٧) كهف داكان في قرية داكان التابعة للموصل داهمها الجيش العراقي في ١٨ أغسطس ١٩٦٩ وقتلوا ٦٧ إمرأة وطفلاً وهم احياء في كهف كانوا قد لجأوا اليه هرباً من قذائف المدفعية (١٩:١٦٧) نوذ: الجبل الذي أهبط عليه آدم بأرض الهند وهو أخصب جبل على الارض «معجم البلدان جـ٤» (٢٣:١٦٧) نمتار: هو عزرائيل السومري (٢٤:١٦٧) ارض الخريبة امتلأت بالايادي المقطوعة في حرب الجمل (٢٤:١٦٧) حلم نمرود ذات ليلة بقصر ليس له مثيل في التأريخ فأمر وزيره آزر النبي ابراهيم فأكمل هذا القصر وجعل حصباء من العقد وأجرى له انهار: الماء واللبن والخل والخمر وغرس فيه اشجاراً من سائر الالوان وعليها طيور مكورة مجوفة إذا هبت الريح عليها دخلت في الاجراس المثبتة في اجوافها لتخرج من ادبارها فتتحرك الاجراس فيخيل للناظر انها تنطق بسائر اللغات المختلفة . لكن بعوضة دخلت في مخه حتى حرمته لذيذ النعاس فكان يضرب رأسه بالارض وأرحم الناس هو الذي يضربه بالنعال (٢٤:١٦٧) فنغ تو: مدينة الجحيم الصينية (١:١٦٨) خان الهنود في النجف (٢:١٦٨) غاليفيه : جزار كومونة باريس (١١:١٦٨) سربروس الكلب الذي يحرس مملكة الموت (١٨:١٦٨) اشارة الى موعظة خيتي الثالث لابنه خيتي الرابع: كن بليغاً تكن قوياً (١٩:١٦٨) اشارة الى اغنية حب كتبت على بردية قديمة «يحلو لي ان اذهب الى الحديقة/ لاستحم امام عينيك/ واتركك تملأ ناظريك بجمالي/ في ثوبي الكتان الأبيض/ وقد ابتل» (٢١:١٦٨) غارم كلب حراسة منزل الموتى عندما يقترب الراغنارك – يوم القيامة – (٢٢:١٦٨) اشارة الى الشاعر الانجليزي جورج باكر في «قصيدة منزلية» كيف استطيع ان انجو أبداً وأنا مصفد هكذا الى تلك الفخذ؟» (٢٣:١٦٨) ايليا النبي الذي سخر الغراب لكي «يأتيه بخبز ولحم صباحاً وخبز ولحم مساءً» الملوك الاول ١٧ (٢٣:١٦٨) غليبنر السلسلة السحرية التي صنعها من صوت وقع الهرة وجذور الاحجار وتنفس السمكة وغير ذلك لتقييد الوحش فنرير (٢٥:١٦٨) اشارة الى بيت البحتري: وبعيدما بين وارد رقه/ علل شربه وارد خمس (١:١٦٩) هي العقدة التي ربطها غورديوس ولا تحل إلا على يد حاكم اسيا القادم وقد قطعها الاسكندر الاكبر (١:١٦٩) جيا: ربة الارض البدائية ولدت الطيطان والسيكلوب والهيكا تونكيرس والوحوش الهائلة/ بارسي ربات القدر الرومانيات (٢:١٦٩) ماسلوم في الاسطورة الالغونكومينية يمثل الشر والتدمير اخو غلوسكاب (٢:١٦٩) وهو غصن من شجرة الهدال يبرعم للذين يصطفيهم القدر (٦:١٦٩) تاوز: اله الحرانية (١:١٧٠) اشارة الى الصندوق الذي كانت تخفي ام البنين وضاح اليمن حتى وشي احد الخدم بها فطلبه منها الوليد ودفنه في البئر ثم قال : يا هذا انه بلغنا شيء ان كان حقاً فقد دفناك ودفنا ذكرك وقطعنا اثرك الى آخر الدهر وان كان باطلاً فقد دفنا الخشب وما أهون ذلك (٦:١٧٠) احالة الى بلوتارك : عندما تكون الشموع مطفأة تصبح جميع النساء جميلات (١١:١٧٠) اشارة الى وقوع أعشى همدان اسيراً عند الديلم فعشقته ابنة العلج فواقعها سبعاً فحلت قيوده وأخذت به طريقاً تعرفها حتى خلصا فأنشد : فمن كان يفديه من الأسر ماله/ فهمدان تفديها الغداةُ أبوها (١٠:١٧١) العنج رمز الحياة في الكتابة الهيروغلوفية (١١:١٧١) اشارة الى المنقذ في الاسطورة الفارسية او من سيأتي لتجديد الحياة في نهاية الزمان حيث سيتم خلق العالم من جديد وينسكب المعدن الذائب على الجميع فيكون كالحليب الدافي للصالحين اتباع اهورا مزدا وحارقاً للاشرار اتباع أهرمان في الدروج (١٦:١٧١) اشارة الى قصيدة السلام لريتسوس اهداها الى كوستانس فارناليس بعد اطلاق سراحه «السلام هو كأس من الحليب الدافيء وكتاب امام الطفل الذي يستيقظ» (١٨:١٧١) اندروماك مأساة لراسين تمثل تضحية الام بنفسها من اجل ابنها (١٨:١٧١) آذن فان كوخ التي قطعها لصديقته (٢٣:١٧١) اشارة الى باندورا التي تملك صندوق الخطايا والشرور (٣:١٧٢) اشارة الى اسطورة جزيرة

جلبرت التي تقول ان العملاق أوريا أريا وقع في حب ني – تيتوا بن ولكنها لم تحمل منه وتوفيت فدفنها فخرجت من قبرها ثلاث شجرات إذ نمت شجرة جوز الهند من رأسها ومن جسدها شجرة اللوز ومن قدميها شجرة الباندانوس (٤:١٧٢) اشارة الى رانغي إله السماء عند شعب المواري الذي قبّل الارض بابا بشدة الى درجة ان اطفالهما لم يقدروا على الخروج من رحم الارض وضجروا من استمرارية العيش في الظلام وتباحثوا فيما بينهم وقرر تو– ماتوينغا ان يقتل ابويه بينما رآى تان – ماهوتا ان يفصلهما عن بعضهما وان تبقى السماء في الاعلى والارض في الاسفل كأم مرضعة ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك إذ ان الريح انتصرت لرانغي وعصفت بكل شيء فلم يقف في وجهها سوى تو ثم ابتلع اخوته الجبناء انتقاماً لتركه وحده (٢٤:١٧٢) اشارة الى تعاليم الوصول الى المعرفة الكلية «ارهات» ومرحلة الاشراق ويمثل افالوكي تساقارا خلاصة الشفقة والرحمة المسيحية وكان يطوف البوذيون به في وادي الكنج في عربة مزركشة ذات خمسة طوابق اعلى من كل بنايات المدينة وفي التبت يحل في جسد طفل وليد واحدى مظاهره جسد باحد عشر رأساً وألف ذراع ويمكن ان يتحول الى غيمة . واندرا ملك الالهة في الرغ فيدا وهي مجموعة التراتيل الهندوسية القديمة له سلطة على المطر والبرق بعد قتله آهي افعى الجفاف التي ابتلعت المياه الكونية وسكنت ملتفة في الجبال حيث قام البرق بشق بطنها فخرجت المياه واعطت الحياة واشرق الفجر . والريش هم الحكماء العلمويون الذين يستقرئون ويرون المستقبل ومنهم جامادأغني الذي تزوج ريفوكا الاميرة السماوية ذات مرة ارادت السباحة ورأت ذكراً وانثى يتبادلان الغرام فالتهبت غيرة وحسداً وعرف زوجها انها سقطت من حياة الكمال (١٦:١٧٣) مؤسس المذهب الحنبلي تقيد بالسنة وخالف الرأي حبسه المأمون وعذبه في قضية خلق القرآن والجهم بن صفوان زعيم الجبرية قتله الامويون قال ان الله لا يمكن ان يتكلم لان الكلام صفة بشرية وهو قول سبق المعتزلة القائلة بخلق القرآن وقال بنفي ازلية الحركة وبالتالي نفي ابديتها وان الله لم يخلق الجنة بعد لانها ليست قديمة ازلية كما انها ليست خالدة ابدية ويقول ان الله هو الفاعل الوحيد لكل ما في الكون طبيعة ومجتمعاً وانساناً والانسان كالريشة المعلقة في مهب الريح ومن آرائه ظهرت الجهمية وهي فرقة من الجبرية . أما القدرية فتقول ان العبد قادر على الافعال ولا يجوز ان يصدر الشر عن الله والقرآن مخلوق . قيل ان معبد الجهني أخذ هذا المذهب عن نصراني من اهل العراق المرتدين عن الاسلام من أئمتها معبد الجهمي وغيلان الدمشقي وجعد بن درهم الذي قتله خالد القسري حاكم الكوفة بحجة انه يقول ما كلم الله موسى تكليما والجبرية يقول اصحابها ان الانسان مجبور على اعماله لا خيار له ولا قدرة. أيدها الامويون . دخل معبد الجهني وعطاء بن يسار على الحسن البصري وقالا له : يا ابا سعيد ان هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخذون اموالهم ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر الله تعالى فقال لهم البصري : كذب اعداء الله (٢٠:١٧٣) اشارة الى غيلان الدمشقي الذي امره عمر بن عبد العزيز ببيع خزائن الامويين ورد حقوق الناس فكان يصيح : تعالوا الى متاع الخونة تعالوا الى متاع الظلمة. هذا متاعهم والناس يموتون من الجوع فمر به هشام بن عبد الملك وسمعه فقال : أرى هذا يعيبني . وحين تولى العرش هرب غيلان الى أرمينية ولكن هشام احضره وقطع ايديه ورجليه فكان يتكلم : قاتلهم الله كم من حق اماتوه وكم من باطل احيوه فغضب الامويون وقالوا لهشام قطعت يدي غيلان ورجليه واطلقت لسانه انه ابكى الناس ونبههم الى ماكانوا غافلين عنه فأرسل من يقطع لسانه (٢٢:١٧٣) وكان خالد القسري لا يملك سوى قميص واحد يغسله وينتظره يجف ليلبسه ولكنه عندما استلم مقاليد الامور على العراق اصبح راتبه عشرين الف الف درهم «الطبري» (١:١٧٤) اشارة الى أبيات ميسون الكلابية (٣:١٧٤) يرى ماسينون ان اول من لقب بالصوفي هو عبدك البغدادي توفي ٨٢٥ م (٤:١٧٤) اشارة الى واصل بن عطاء من اعتزاله لحلقة الحسن البصري بشأن مرتكب الكبيرة ظهر مبدأ المعتزلة . ومرتكب الكبيرة برأي البصري منافق لانه يقول شيئاً ويضمر شيئاً فهو يستحق ما يستحق غير المؤمن . بينما يرى واصل انه فاسق مؤمن من حيث الاعتقاد ومعطل أحكام الشريعة فهو منزلة بين المنزلتين(٥:١٧٤) اشارة الى مالك بن انس ٩٥– ١٧٩هـ : الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة . خاطبه أحدهم أمام دار الهجرة عن بذخ الولاة واستهتارهم بحقوق الناس وكيف انه لا يجد له شسع نعل يضعه في قدميه فبان الغضب على وجهه وقال : كيف تجرؤ ان تطأ ارض

المدينة بنعال وفي هذه الارض جثة رسول الله (٥:١٧٥) احالة الى ابن عجيبة الحسيني الصوفي «ان علم الانواق لا يؤاخذ من الاوراق وأياك وطلب الدليل من خارج ، فتفتقر الى المعارج» والى شوبنهاور: «حياتك ان لم تعجبك بدلها» والى كسرى «النبيذ صابون الهم» والى المهندس المعماري جورج كانديس «ان ما ينقصنا في المدينة اليوم هو الشعر» والى هنري دافيد تورو «ما جدوى ان تملك بيتاً إذا كنت لا تملك كوكباً معتدلاً تضع بيتك فوقه» (٢٢:١٧٥) اشارة الى المثل السامي: ليس في العالم كله مكان لا يستطيع ان يصله حمار محمل بالذهب (٦:١٧٩) اشارة الى ماهافيرا آخر منقذ او مخلص من طائفة الجيني كان معاصراً لبوذا توفي حوالي ٥٠٠ق م قال ان الروح محددة بالمادة وتدفع ثمن اخطائها في حيوات اخرى «الكارما» لذا فان الوصول الى الاتحاد بالذات الالهية يدعو الى نبذ كل شيء ، ومن اجل هذا يلبس رهبان طائفة الجني خماراً حول وجوههم وافواههم لكي لا يقتلوا أي حشرة وكان الناس يمتنعون عن شرب الماء بعد الغروب خوفاً من ابتلاعهم ناموسة او حشرة ويدعون الى اللاعنف بشكله المطلق «أحمزا» وقد تمثل النبذ المطلق للحياة وملذاتها في حياة ماهافيرا (١٩:١٧٩) بالدر: اله الدموع الذي ينزف في الاسطورة الجرمانية حيث تروي ان الاله الاعمى هودر قتل بالدر بقصبة من نبات المزلتو فبكاه الجميع وتستخدم الان زهرة المزلتو البيضاء في الاعراس الاوربية (٢٠:١٧٩) اشارة الى مرثية مالك ابن الريب (٢١:١٧٩) اشارة الى اسطورة قبائل يتوهوش التي تروي ان السماء كانت منخفضة لدرجة انهم كانوا يضربون رؤوسهم بها فنصحهم احد الحكماء بالاجتماع سوية لرفع السماء وان يصرخوا صرخة واحدة «يا هو» (٢٢:١٧٩) اشارة الى يزيد بن مفرغ الحميري الذي سخر من لحية زياد والي اقليم سجستان قائلاً فيها: ألا ليت اللحى كانت حشيشاً/ فنعلفها خيول المسلمينا . فحبسه عباد وحبسه ايضاً عبيد الله وكان الشاعر قد كتب بالفحم على جدران بعض الحانات التي مرّ بها في طريق عودته الى سجستان اشعاراً من هجوه في زياد واولاده فأمروه ان يحكها باظفاره حتى بريت وتهرأت أطراف انامله وبضت دماً (٢٣:١٧٩) اشارة الى قصيدة كتبها عوض قبل اعدامه على جدران سجن عكا بالفحم واكتشفها بعض السجناء فانتشرت : ياليل خل الاسر/تايكمل نواحه (٣:١٨٠) من شطحات البسطامي سبحاني ما اعظم شاني/ ضربتُ خيمتي بازاء العرش/ رفعني الله فاقامني بين يديه وقال لي يا ابا يزيد ان خلقي يحبون ان يروك فقلتُ زيِّني بوحدانيتك وألبسني انانيتك وارفعني الى أحاديتك واشارة الى ما رواه البخاري في صحيحه عن النبي «ص»: ان جبرائيل موكل بحوائج بني آدم فاذا دعا العبد الكافر قال الله تعالى «يا جبريل اقض حاجته فاني لا احب ان اسمع دعاءه واذا دعا العبد المؤمن قال يا جبريل احبس حاجته فإني احب ان اسمع دعاءه» رواه ابن النجار عن جابر (٤:١٨٠) الغنوصية احدى الفرق المسيحية التي ترى المادة شراً والخلاص عن طريق المعرفة الروحية (٤:١٨٠) اشارة الى نظرية فيثاغورس القائلة بان اصل العالم هو العدد (٥:١٨٠) اشارة الى عبد الله الطيار من احفاد جعفر الطيار كان زعيماً ظهر في الكوفة ضد الامويين فحبسوه قال في سجن هراة: إذا دخل السجان يوماً لحاجة/ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا (٦:١٨٠) اشارة الى بنوشيت دكتاتور امريكا اللاتينية الذي صوره ماركيز في خريف البطريرك : بعد ان يطفيء البطريرك كل الاضواء في قصره ويلتحق بغرفة نومه وفي يده مصباح يرى نفسه منعكساً على المرايا جنرالاً واحداً ثم جنرالين اثنين ثم اربعة عشر جنرالاً (٨:١٨٠) اشارة الى ابن سينا الذي يروى انه كان يجمع بين الصلاة وشرب الخمر زُج به في سجن فرديجان الحصين في زمن تاج الملك فانشد قصيدته: دخولي باليقين كما تراه/ وكل الشك في امر الخروج ، وكذلك اشارة الى قوله: انما النفس كالزجاجة/ والعلم سراج وحكمت الله زيت/ فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت فانك ميت/ مأخوذة من سورة النور: مثل نوره كمشكاة ..» والي هاملت في مسرحية شكسبير وهو يواجه الموت قائلاً: ان تموت اي ان تنام لعل احلاماً جديدة (١٠:١٨٠) الى قول اونيس: «والابداع لا يحدد بالشكل ولا يحده أي شكل انه نبع يتفجر متخذاً شكل مجراه أو يتشكل بتلقائية انفجاره ذاتها»/ والى رامبو: في رسالته الى بول دوميني: «يصبح الشاعر رائياً بتعطيل الحواس كلها تعطيلاً كاملاً» (١١:١٨٠) اشارة الى ده ساد في روايته « جوليت » ان المرء يغار لا لانه يحب امرأةً حباً عميقاً بل لانه يخشى ما يعتريه من هوان إن هي بدلت شعورها نحوه والى اراغون : الموت اهون من الحب ولهذا اتكبد عناء الحياة والى الشاعر الانكليزي

فرانسس طومسون: اخاف ان أهواك يا حلوتي لان الحب سفير الفقدان والخسارة (١٦:١٨٠) اشارة الى السري السقطي: «لا تصلح المحبة بين أثنين حتى يقول الواحد للآخر يا أنا» والى الحلاج: انا من أهوى ومن أهوى انا نحن روحان حللنا بدنا/ واشارة الى ابن عربي في مناجاة الكمال: اسمع يا حبيبي انت العين المقصودة من الكون انت نقطة الدائرة ومحيطها انت مركبها وبسيطها بعيني تراني لا بعين نفسك تراني . حبيبي كم اناديك فلا تسمع . كم اتراءى لك فلا تبصر. كم اندرج لك في الروائح فلا تشم وفي الطعوم فلا تطعم لي ذوقاً . مالك مالك انا ألذ من كل ملذوذ واشهى من كل مشتهى/ واشارة الى بول غوغان: اغلق عيني كي ارى (١٨:١٨٠) اشارة الى النفّري: «ان تقف وراء الوصف اخذك الوصف» واشارة الى قوله: «قال لي الحرف يعجز ان يخبر عن نفسه فكيف يخبر عني» والى ابن عربي: فاشار الي انه فُطِرَ على ان لا يكلم احداً إلا رمزاً (٢١:١٨٠) اشارة الى النفّري: «اذا جزت الحرف وقفت في الرؤية» والى قوله: «الحرف حجاب» والى ابن عربي: «النور حجاب» ويقول: «التلذذ بالكلام حجاب» (٢٥:١٨٠) اشارة الى قول الحلاج: يا أهل الاسلام اغيثوني فليس يتركني ونفسي فأنس بها وليس يأخذني من نفسي فأستريح منها وهذا دلال لا اطيقه (١٩:١٨٤) احالة الى اليوت والى رسول حمزاتوف (٢٤:١٨٤) احالة الى قس بن ساعدة: يا بني اذا رايت حرباً جبانها يجرئ وشجاعها يجبن وخسيس المحتج يتحكم فيها بكريم المحتد ففر الى رابية وترقب الاحداث تر ان في الامر خيانة (٧:١٨٥) احالة الى وردزورث: ان الانسان يكون اقرب الى قلب الله وهو في الحقيقة منه في اي مكان آخر على وجه الارض (١٢:١٨٥) احالة الى يفتوشنكو والى الكسندر تشاك (٢٣:١٨٥) احالة الى الماغوط والى ستورياس (٢:١٨٦) احالة الى مايكوفسكي والى برخت والى د.هـ.لورنس والى يوناييسن والى انطونيو ماتشادو (١٠:١٨٦) اشارة الى خروج النظر بن شُميل التميمي عن البصرة الى خراسان فخرج لتشيعيه نحو ثلاثة الاف من المحدثين والفقهاء والادباء وهم يبكون فقال يا اهل البصرة يعز علي والله فراقكم ولوجدتُ عندكم كل يوم كيلة من الباقلاء ما فارقتكم (١٢:١٨٦) اشارة الى دفاع فولتير الشهير عن روسو يوم احرقوا كتبه (١٥:١٩١) سيمون دي بوفار: الانسان هو الكائن الوحيد الذي يعلم بانه وجد جزافاً فهو يدرك ذاته بوصفه عبثاً لا طائل تحته ويشعر دائماً بانه في الكون زائد عن الحاجة (١٦:١٩١) اشارة الى طلب بوذا من اتباعه ان يرتدوا ثياباً بلون الزعفران زهداً بالحياة وهو اللون الذي يلبسونه للمحكوم عليه بالاعدام والكارما هو الخلاص والهروب من رابطة الحياة . والنارفانا ومعناها الاشراق والخلاص وهي حالة روحية يمحى فيها كل التفكير في الذات الشخصية وتتكون من « نر» وتعني توقف العقل عن الدوران و «فرتي» وتعني مرحلة عدم الازعاج في الشعور الكلي اما فكرة المطلق فقد ارتبطت برمز المدار المغلق الاعظم عند المتصوفة المسلمين . يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي من القرن السابع الهجري: «واعلم ان أبده عين أزله وأزله عين أبده» ومثله طقوس فرقة المولوية التي اسسها جلال الدين الرومي حيث يتم الرقص والدوران على قدم واحدة على ايقاع الدفوف رمزاً لدوران الراقص حول مركز الحق الذي يتلمسه في داخله ومثله دوران الحجيج حول الكعبة . وفي النصوص القديمة تخاطب اينانا بالعذراء التي لم تفض بالممارسة الجنسية أو خروج الابن لان بكارتها رمز اكتمالها وغناها وكذلك عناة التي «في توق شديد امسك بفرجها وفي توق شديد امسكت قضيبه . بعل قام بفعل الحب آلاف المرات مع العذراء عناة» فلم تذهب بكارة الالهة لانها رمز للدافع الجنسي الكوني (٤:١٩٢) جاك بريفير من ديوانه «كلمات»: ثمة برك هائلة من الدم على الارض/ اين ترى يذهب كل هذا الدم المسفوح/ أهي الارض التي تشربه فتشعل/ والدم لا يكف عن الجريان/ اين ترى يذهب كل هذا الدم المسفوح/ دم الاغنيات، دم الحرب/ الارض التي تدور باعراسها ومآتمها واصدافها وجيوشها الارض التي تدور، تدور/ بسيولها الرهيبة من الدم (١:١٩٣) اشارة الى مرثية اور: «اواه ايتها المدينة ارثي نفسك مرّ الرثاء واهمري الدمع هتوناً ابكي على خراب بيوتك وابنائك وسادتك/ لقد سقطت مقدساتك المتلألئة واستحالت بساتينك خرائب متخاصمة» وبعد ان انقشعت العواصف ظهر ننار في السماء مثل ثور جريح باك ولمحته ننكال فلطمت خدها ونفشت شعرها وبكت وغنت على الناي مراثيها: «ويحك يا ننار لقد هوت مقدسات اور وذبح البرابرة شعبك ويحي يا ننار لا معبد لك ولي ولا مدينة لك ولي لقد تشرد القوم واصبحت اور خراباً وهي آخر معاقل سومر التي سقطت في

الظلام يا عدو الظلام» وذعر نثار فبكى ونأح طويلاً : اور ايتها المدينة المقدسة لقد جف دم القرابين وامتلأ معبدي بالعاصفة . اواه يا انكولوك معبدي العظيم الذي كان يمتد بالحشود واليوم يملأه صفير الرياح اواه يا مدينة الركام يا مدينة الضياع ايتها المدينة الغارقة في الهاوية» سفر سومر (١٤:١٩٣) اشارة الى اول سطر في ملحمة كلكامش: هو الذي رأى كل شيء (٨:١٩٥) اشارة الى فيم التعلل لا اهل ولا سكن ولا نديم ولا كأس ولا وطن (١٢:١٩٥) اشارة الى جون ملتون ١٦٠٨-١٦٧٤ شاعر انكليزي أملى وهو اعمى مطولتين الاولى «الفردوس المفقود» في اثني عشر نشيداً تروي سقوط آدم وحواء وهي مستوحاة من التوراة والثانية «الفردوس المستعاد» وتظهر الشيطان محاولاً اغواء المسيح كيما يحول دون تحقيق خلاص البشر على يديه وهي مستوحاة من الانجيل (١٩:١٩٥) اشارة الى كلمات محفورة على مقاعد متنزه النصب التذكاري لجبران خليل جبران في واشنطن وهي من كلماته: نحن نعيش فقط لنكتشف الجمال وكل ما عدا ذلك هو نوع من الانتظار (٤:١٩٦) دلمون : الفردوس السومري وارض الطهارة والخلود (١٢:١٩٦) اشارة الى حافظ الشيرازي : الليل مظلم والامواج عاتية والدوامة جد عظيمة فكيف نتمكن نحن الضعاف من معرفة اين الساحل؟ (١٣:١٩٦) اشارة الى مانويل بانديرا شاعر من البرازيل ١٨٨٦: وانت تمضي حزيناً خير لك ان تؤوب ثملاً ايها البحار الحزين . ستكون لديك إما ابحرت غداً الريح الحبيبة والافق الوسيع وملح البحر اللجي اما انا ايها البحار أليس خيراً لي ان أؤوب ثملاً (١٨:١٩٦) اشارة الى نادين جورديمر الحاصلة على نوبل ١٩٩١: الكاتب شاهد على ما يحدث في وطنه (٢٥:١٩٦) احالة الى الشاعر الاسباني خيراردو دييغو : آه يا الهي يا الهي ، أكنا سنصبح افضل في الجنة (١٠:١٩٧) اشارة الى قصة السندباد البحري .

* ولد في مدينة الكوفة في العراق عام ١٩٥٥
* صدر له :

١- إنتظريني تحت نصب الحرية ..... ١٩٨٤ بغداد
٢- أغنيات على جسر الكوفة ..... ١٩٨٦ بغداد
٣- العصافير لا تحب الرصاص ..... ١٩٨٦ بغداد
٤- سماء في خوذة ..... ط١ ١٩٨٨ بغداد
ط٢ ١٩٩٦ القاهرة
٥- مرايا لشعرها الطويل ..... ١٩٩٢ بغداد
٦- غيمة الصمغ .....١٩٩٣ بغداد
ط٢ ١٩٩٤ دمشق
٧- تحت سماء غريبة ..... ١٩٩٤ لندن

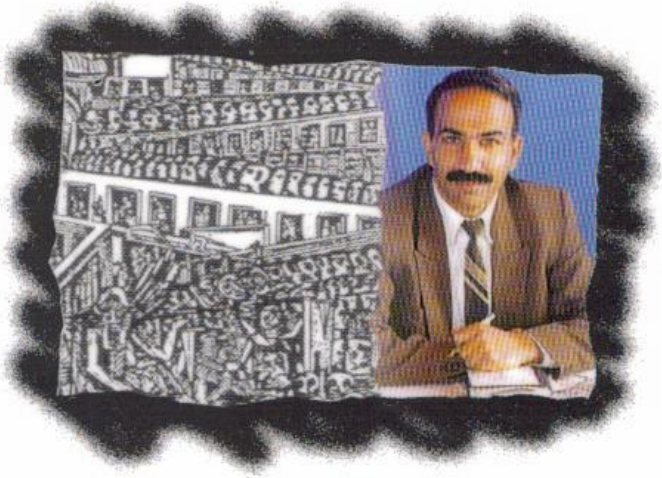

شاعر مبدع يواصل مسيرته عبر حرائق الشعر ويغمس كلماته بدم القلب ـ **عبد الوهاب البياتي** / انه أشعر العرب الذين جاؤوا الى الشعر ـ **مدني صالح** / هذا شاعر خطير .. أقول خطير وأعني ما أقول ـ **د. عبد الرضا علي** "جامعة صنعاء" / شاعرٌ تنتبه الى صوته حالما تسمعه بين مئات الاصوات اللاغطة بالشعر ـ **جبرا ابراهيم جبرا** / ثمة جرعة أكبر من الحرية أثرت في الشكل وفي طبيعة المادة الخام، أهي النجاة من الكابوس؟ ربما، لكنها استلزمت التحديق فيه طويلاً ..من موقع الحرية ـ **سعدي يوسف** / ينتهي الديوان ولا تنتهي أوجاع القاريء ولا دموعه ولا احساسه بمأساة ما ارتكبه الطغاة في تاريخ البشرية ـ **د. عبد الرحمن الكيالي** / نادراً ما التقيتُ شاعراً مثله تكتبه القصيدة قبل ان يكتبها ممتلئاً بالشعر فيّاضاً به ـ **حسب الشيخ جعفر** / انه يؤشر ميلاد شاعر مهم ـ **عبد الرحمن مجيد الربيعي** / ازعم انه سيكون واحداً من شعراء مستقبلنا القريب المعروفين ـ **حاتم الصكر** / وهو شاعر متمرس يجيد صنعة الكتابة كما يتقن لعبة الشعر يراقب يتأمل يشتبك بالحياة الحسية ثم ينقض على موضوعه الشعري مثل قناص يقظ ـ **فاضل ثامر** / شعرتُ بكل فرح اني وجدتُ شاعراً حقيقياً ـ **رشدي العامل** / ما زال يختمر الرعود ويوحي بالمطر المدرار ـ **ياسين النصير** / انه النضج الشعري الذي يتفجر بشواظ نار مقدسة ـ **محمد مبارك** / ينجح الشاعر نجاحاً ملحوظاً في موضوعية السرد ـ **د. علي عباس علوان** "جامعة بغداد" / وتصبح اللغة عنده اداة كشف التجربة وبلورتها وأداة الرؤية العميقة التنبؤية التي تستكشف الذات والعالم من حولها ـ **د. خليل الشيخ** "جامعة اليرموك".

دار أمواج